

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر - بسكرة-

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

مظاهر تأثير النمو السكاني على البيئة الحضرية

- مدينة بسكرة نموذجا-

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في علم الاجتماع

تخصص علم اجتماع البيئة

إشراف الأستاذة:

د. عباس سعاد

إعداد:

قسمية منوبية

السنة الجامعية: 2016/2015

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

شكر وتقدير

في البداية لا يسعني إلا أن أحمد الله عز وجل الذي أنار لي طريق العلم وسدد

خطايا ووفقني للإنجاز هذا العمل وأسأله خير العلم وخير العمل وخير النجاح.

كما أتقدم بالشكر إلى الأستاذة المشرفة عباس سعاد التي لم تبخل عليا

بنصائحها وتوجيهاتها في هذا المشوار العلمي.

كما أشكر المسؤولين والموظفين بكل المؤسسات المعنية التي أمدتني

بمختلف البيانات والمعلومات الخاصة بالدراسة.

كما أتقدم بجزيل الشكر و التقدير إلى كل أساتذتي بقسم العلوم الاجتماعية

والى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد في انجاز هذا العمل المتواضع.

فهرس المحتويات:

الصفحة	عنوان المحتوى
	شكر وتقدير
	فهرس المحتويات
	فهرس الجداول
	فهرس الأشكال
أ	مقدمة
	الفصل الأول: موضوع الدراسة
05	1. اشكالية الدراسة
08	2. تساؤلات الدراسة
08	3. فرضيات الدراسة
09	4. مبررات اختيار الموضوع
10	5. أهمية الدراسة
10	6. أهداف الدراسة
11	7. المفاهيم الاجرائية
11	8. الدراسات السابقة
	الفصل الثاني: النمو السكاني
19	تمهيد
19	1. مفهوم النمو السكاني
21	2. المفاهيم المرتبطة بالنمو السكاني
22	3. عناصر النمو السكاني
25	4. مراحل النمو السكاني
31	5. العوامل المؤثرة في النمو السكاني
34	6. النظريات المفسرة للنمو السكاني
49	7. مصادر جمع البيانات السكانية
53	8. واقع النمو السكاني في العالم
55	9. واقع النمو السكاني في الجزائر

59	الخلاصة
	الفصل الثالث: البيئة الحضرية
61	تمهيد
61	1. مفهوم البيئة الحضرية
69	2. خصائص البيئة الحضرية
72	3. عوامل نمو البيئة الحضرية
74	4. مراحل نمو البيئة الحضرية
76	5. نظرية البيئة الحضرية والاتجاهات المفسرة لها
88	6. وظائف البيئة الحضرية
93	7. مؤشرات تصنيف البيئة الحضرية
96	8. نمو المدن ونشأة الحياة الحضرية في العالم
99	9. مراحل تطور البيئة الحضرية في الجزائر
103	الخلاصة
	الفصل الرابع: مظاهر تأثير النمو السكاني على البيئة الحضرية في العالم
	العالم
105	تمهيد
105	1. المشكلة السكانية
106	2. الضغط السكاني
110	3. الازدحام والتضخم الحضري
114	4. التلوث الحضري
119	5. التغيرات المناخية
122	6. مشكلة الغذاء
124	7. مشكلة التصحر
125	8. مشكلة الاسكان ونمو العشوائيات الحضرية
128	9. مشكلة الفقر
129	10. مشكلة النقل الحضري
132	11. مشكلة المرافق العامة
135	12. مشكلة البطالة الحضرية

137	الخلاصة
	الفصل الخامس: الدراسة الميدانية
139	تمهيد
139	1. مجالات الدراسة (المكاني، البشري، الزمني)
147	2. منهج الدراسة
147	3. أدوات جمع البيانات
149	4. وضعية السكان في مدينة بسكرة
156	5. وضعية البيئة الحضرية
180	6. وضعية النفايات الحضرية
184	7. وضعية النشاط الصناعي
188	8. وضعية النشاط الزراعي
190	9. وضعية التجهيزات والمرافق العمومية
196	10. وضعية الشبكات والمنشآت القاعدية
204	11. وضعية النقل الحضري
206	12. أهم الجرائم المنتشرة حسب أحياء مدينة بسكرة
208	13. نتائج الدراسة
215	الخاتمة
217	قائمة المراجع
	الملاحق

فهرس الجداول:

الرقم	عنوان الجدول	الصفحة
01	يبين درجة الحرارة خلال السنة	133
02	يبين كمية تساقط الأمطار خلال أشهر السنة	134
03	يبين كمية تساقط الأمطار لمدينة بسكرة خلا (20) سنة الاخيرة	134
04	يبين العوامل المناخية لولاية بسكرة خلال السنة	135
05	التطور السكاني بمجال الدراسة	138
06	يوضح معدل النمو السكاني من سنة 1977 – 2008	138
07	يبين نسبة المواليد 2008	139
08	يوضح نسبة الوفيات 2008	139
09	يبين الزيادة الطبيعية للسكان	140
10	يبين قيمة الكثافة السكانية	104
11	يبين توزيع الأسر العادية لمدينة بسكرة	140
12	يبين التركيب العمري والنوعي للسكان	141
13	يبين توزيع السكان على التجمعات العمرانية	142
14	يبين توزيع السكان الريفي والحضري لمدينة بسكرة الى غاية سنة 2010	143
15	يبين التركيب الاقتصادي للسكان	143
16	يبين توزيع اليد العاملة لمختلف القطاعات	144
17	يبين الاستهلاك المجالي لمدينة بسكرة عبر الزمن	156
18	يبين تطور الحضيرة السكنية من سنة 1998 الى سنة 2008:	163
19	يبين التوزيع المجالي للمساكن لمدينة بسكرة	164
20	التوزيع المجالي للمساكن عبر قطاعات مدينة بسكرة	165
21	يبين وضعية السكنات الهشة في مدينة بسكرة	166
22	يبين نوعية السكنات في مدينة بسكرة لسنة 2010	167

168	يبين المخططات الأراضى في مدينة بسكرة لسنة 2010	23
168	يبين وضعية الأراضى المجزأة (Lotissements)	24
171	يبين الوضعية العامة لجمع النفايات الصلبة لمدينة بسكرة	25
171	يبين آليات جمع النفايات الصلبة لمدينة بسكرة	26
172	يبين نوع النفايات الصناعية الموجودة على مستوى مدينة بسكرة وطريق التلخص منها	27
173	يبين المناطق والنشاطات الصناعية	28
173	يبين الوحدات الصناعية الموجودة في مجال الدراسة التابعة للقطاع العام	29
174	الوحدات الصناعية الموجودة بمجال الدراسة التابعة للقطاع الخاص	30
175	يبين المناطق الصناعية بمدينة بسكرة	31
176	يبين منطقة التجهيزات بمجال الدراسة	32
176	يبين منطقة الحضائر بمدينة بسكرة	33
177	التوزيع العام للأراضى الفلاحية لمدينة بسكرة للموسم الفلاحي 2010/2009	34
177	يبين التوزيع العام للمحاصيل الزراعية وقيمتها الانتاجية للموسم الفلاحي 2010/2009	35
178	يبين توزيع زراعة النخيل والقيمة الانتاجية بالتجمع للموسم الفلاحي 2010/2009	36
179	عدد المدارس حسب الأطوار الثلاثة ومعدلات التمدرس	37
179	يبين مراكز التكوين المهني في مدينة بسكرة	38
180	يبين المرافق الصحية	39
180	يبين المرافق الثقافية والرياضية والترفيهية	40
181	يبين المرافق الأمنية والادارية على مستوى بلدية بسكرة	41
182	يبين المرافق الدينية	42
183	يبين المرافق السياحية	43
184	يبين المساحات الخضراء في مدينة بسكرة	44
185	يبين شبكة الطرق:	45

186	يبين وضعية الغاز الطبيعي في مدينة بسكرة	46
186	يبين شبكة الكهرباء في مدينة بسكرة	47
186	يبين شبكة الهاتف في مدينة بسكرة	48
191	يبين تقدير احتياجات السكان والمرافق من المياه	49
191	يبين تقدير احتياجات التخزين	50
193	يبين خطوط النقل الحضري بمدينة بسكرة	51
194	يبين لمركبات حسب العمر والنوع في مدينة بسكرة	52

فهرس الأشكال:

الرقم	عنوان الشكل	الصفحة
01	خريطة ولاية بسكرة	129
02	خريطة تمثل الوضعية الادارية لبلدية بسكرة	131
03	السواقي ببسكرة القديمة في العهد العثماني	146
04	المدينة الادارية والاقتصادية للآتراك	146
05	الحي الأوروبي لسنة 1963م	147
06	مخطط مدينة بسكرة لسنة 1963	148
07	مخطط التقسيم الاصلي للأراضي	150
08	التوسعية الريفية في الحي الأوروبي	151
09	المخطط مدينة بسكرة بعد الاستقلال	152
10	مخطط مدينة بسكرة لسنة 1972	154
11	مخطط مدينة بسكرة لسنة 2000	155
12	المخطط الحالي لمدينة بسكرة	156
13	خريطة تبين مراحل التوسع العمراني لمدينة بسكرة	157
14	يبين الأنماط السكنية لمدينة بسكرة	162

مقدمة:

هناك العديد من الدراسات الاجتماعية التي تناولت سكان المدن من جوانب مختلفة مثل الحجم والتركيب والتوزيع ومعدلات النمو والنزوح... الخ، وتعتبر ظاهرة النمو السكاني من بين أهم الظواهر الاجتماعية التي تساهم في أحداث تغييرات وتحولات مختلفة في طبيعة المدن لما لها من تأثيرات على شكل المدينة ومورفولوجيتها ووظائفها الحيوية، حيث أن حجم السكان يتحكم في العمليات الايكولوجية والاجتماعية والاقتصادية المختلفة التي تجري في البيئة الحضرية، وله تأثير واضح على المقومات الأساسية لأي مدينة، وهنا تتضح العلاقة بين النمو السكاني والبيئة الحضرية، هذه العلاقة المعقدة والمتداخلة التي أوضحت ديناميكية النمو السكاني وديناميكية التحضر والعوامل المؤثرة بها، فنمو الوظائف الاقتصادية والاجتماعية للمدينة يجعلها تجذب أعدادا إضافية من السكان، فتتسع دائرتها وتنمو وظائفها من جديد، وتنمو معها الفعاليات الصناعية والتجارية والحكومية حتى تتجاوز وظائف المدينة حدودها المكانية، فتصبح غير قادرة على استيعاب الزيادة السكانية وتؤدي مهامها بالشكل المطلوب، وهذا ما ينتج عنه انتشار بعض المظاهر الناتجة عن النمو السكاني في الكثير من المدن بالعالم، بالأخص مدن العالم الثالث التي أرادت مواكبة التحضر رغم الزيادة السكانية الغير مسيطر عليها في معظم هذه المدن، هذا ما جعلها تعاني من مشاكل عديدة وبعض المظاهر الغير مرغوب فيها، وبما أن الجزائر من بين إحدى الدول العالم الثالث فان مدنها أيضا تعاني من اختلال التوازن بين النمو السكاني وقدرتها على تلبية حاجيات سكانها وخدماتهم المختلفة، لهذا جاء هذا البحث الذي يسعى الى تحديد

أهم مظاهر تأثير النمو السكاني على البيئة الحضرية- مدينة بسكرة كنموذج- من خلال تقسيم الدراسة الى خمسة فصول جاءت كما يلي:

الفصل الأول: تم من خلاله تحديد موضوع الدراسة من خلال صياغة الاشكالية وطرح التساؤلات والفرضيات، وتوضيح مبررات اختيار الموضوع وأهميته وأهدافه، وتحديد المفاهيم الاجرائية وبعض الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع.

الفصل الثاني: تناولنا فيه مفهوم النمو السكاني والمفاهيم المرتبطة به، ثم مراحل النمو السكاني والنظريات المفسرة له، بعدها عرضنا أهم مصادر جمع البيانات السكانية والعناصر النمو السكاني والعوامل المؤثرة فيه، والقينا نظرة عامة على واقع النمو السكاني في العالم والجزائر.

أما بالنسبة للفصل الثالث: فقد تطرقنا فيه الى البيئية الحضرية من حيث المفهوم والخصائص وعوامل ومراحل نموها، واهم الوظائف الخاصة بها والمؤشرات التي تصنف على أساسها، وبعدها تناولنا نمو ونشأة المدن والحياة الحضرية في العالم، ومراحل تطور البيئة الحضرية في الجزائر.

وفيها يخص الفصل الرابع: فقد ألقينا الضوء فيه على أهم مظاهر تأثير النمو السكاني على البيئة الحضرية في العالم والمتمثلة في: المشكلة السكانية والضغط السكاني والازدحام والتضخم الحضري والتلوث الحضري والتغيرات المناخية ومشكلة الغذاء ومشكلة التصحر ومشكلة الاسكان ونمو العشوائيات الحضرية ومشكلة الفقر ومشكلة النقل الحضري ومشكلة المرافق العامة، ثم مشكلة البطالة الحضرية.

وأخير الفصل الخامس: الذي خصصناه للدراسة الميدانية حيث تناولنا فيه مجالات الدراسة (المكاني، البشري، الزمني)، والمنهج المستخدم، وأدوات جمع البيانات، وبعد ذلك تم عرض أهم البيانات الخاصة بمجال الدراسة المتمثل في مدينة بسكرة وتحليلها والمتمثلة في: وضعية السكان، وضعية البيئة الحضرية، وضعية النفايات الحضرية، وضعية النشاط الصناعي، وضعية النشاط الفلاحي، وضعية التجهيزات والمرافق العمومية، وضعية الشبكات والمنشآت القاعدية، أهم الجرائم المنتشرة حسب أحياء مدينة بسكرة، وفي الأخير تم عرض أهم النتائج التي توصلنا إليها والخاتمة. الدراسة.

الفصل الأول: موضوع الدراسة

1. اشكالية الدراسة
2. تساؤلات الدراسة
3. فرضيات الدراسة
4. مبررات اختيار الموضوع
5. أهمية الدراسة
6. أهداف الدراسة
7. المفاهيم الاجرائية
8. الدراسات السابقة

1. اشكالية الدراسة:

يعتبر النمو السكاني من أهم الظواهر الديموغرافية التي تؤثر بشكل واضح على المجتمعات البشرية في الكثير من النواحي، نتيجة لعدة متغيرات تحدث في السكان تحت تأثير العوامل الاجتماعية والاقتصادية والبيولوجية والبيئية، كما أن النمو السكاني يختلف من مرحلة تاريخية إلى أخرى ومن مكان إلى مكان آخر باختلاف الظروف الاجتماعية المتغيرة التي تتشكل تحت تأثير أسلوب الحياة والمعيشة السائدة في كل مجتمع وفي مراحل كل التطور الاجتماعي، لكن إذا تكلمنا على النمو السكاني في العالم ككل وبصفة عامة نجد أنه في تزايد مستمر يزيد تسارعا مع الوقت، وذلك نتيجة ما شهده العالم من تقدم في عدة مجالات أدت إلى تحسن الظروف المعيشية والصحية للسكان، هذا ما أدى إلى نقص نسبة الوفيات وزيادة نسبة المواليد، ونظرا لهذه الزيادة المطردة في عدد السكان وارتفاع معدلات نموهم، تضاعفت نشاطات الإنسان أيضا وازدادت معها متطلباته واحتياجاته من البيئة، حتى أنه أصبح يسرف في استغلالها لكي يحقق الاكتفاء في مجالات حياته المختلفة، وأصبح يمثل ذلك أحد الأخطار التي تواجه المجتمعات البشرية خصوصا خلال العصر الحديث، وهكذا وجدت نفسها أمام قضية حقيقية بسبب العلاقة التبادلية الهامة بين النمو السكاني ومسيرة التطور الصناعي والاقتصادي والاجتماعي والبيئي، حيث أن تجاهل العامل الديموغرافي في عمليات التخطيط البيئي والحضري والتنموي من الممكن أن يؤدي إلى حدوث خلل في المجتمع، حيث يصبح عاجز على تلبية الحاجات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية للسكان في المستقبل.

وإذا كانت البيئة الطبيعية بوجه عام تواجه مشاكل جراء النمو السكاني بكل أنظمتها، فإن البيئة الحضرية التي تتناول دراسة المدن واستخدامات الأرض فيها وسماتها، بمرافقها العامة وطرقاتها وخدماتها الاجتماعية، و أراضيها الزراعية المحيطة بها، هي أيضا تتأثر من زيادة

حجم السكان، حيث ينظر الى البيئات الحضرية وفق مظاهر مختلفة رغم تشابهها في الكثير من الأشياء كعدد السكان الكبير، كثرة الأبنية وضخامتها ونوعيتها، وطبيعة الأنشطة التي يمارسها السكان والعوامل التاريخية والوظائف الادارية وكثافة شبكة الطرق والمواصلات وتوفر الخدمات المتنوعة، لهذا اعتبرت البيئة الحضرية هي الظاهرة المميزة للعالم كونها مرآة تعكس المظاهر التي تميز الأقاليم والبلدان المختلفة، حيث أننا نرى أن أفضل ما يمكن اطلاقه على العالم اليوم هو عصر التحضر والبيئات الحضرية، لما شهده من نمو وتطور وازدهار للمدن التي تشكل مركزا اقتصاديا واجتماعيا لمساحات شاسعة تحيط بها وتجذب اليها اعداد كبيرة من السكان، نظرا لما تمتلكه من وسائل ومظاهر وخصائص، لهذا استبدل مفهوم المدينة بمفهوم البيئة الحضرية كونه يعطي صورة أشمل عن واقع المدن وما يحيط بها أكثر مما يعطيه مفهوم المدينة.

ان نمو البيئات الحضرية لا يتم على أساس التعرف على العوامل التي أدت الى هذا النمو والتطور والتحكم بها، بل لا بد الى التعرف أولا على طبيعة السكان وأسلوب حياتهم، لهذا نجد أن الكثير من الدراسات السوسيوولوجية والديموغرافية تهتم بدراسة البيئة الحضرية كونها تشكل بيئة يسكن بها مجموعات من البشر، كما تعد في الوقت ذاته مراكز توفر الخدمات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لسكانها التي تتأثر بهم وتؤثر فيهم، حيث أن السكان والمدينة والبيئة هي عبارة عن ثلاثية متلازمة في كل زمان ومكان، تتطور معا وتتدهور معا.

ان التزايد سكاني المستمر في العالم كان له دورا مهما في ظهور المناطق الحضرية التي تمثل مركزا هاما للتجمعات السكانية، مما تتوفر عليه من مزايا، فهي توفر مختلف المرافق والخدمات الضرورية للحياة الحضرية، ولما فيها من خصائص الجذب والترفيه وتوفير فرص العمل وتحسين المستوى المعيشي... الخ، هذا ما جعل الكثير من الناس يتمسكون بحياة المدينة

ويفضلونها على حياة الريف، مما أدى مع مرور الزمن الى ارتفاع نسبة سكان المدن وزيادة حاجاتهم وطلباتهم المتنوعة، ومع الزيادة المطردة في عدد السكان المدن وارتفاع معدلات نموهم فان نشاطات الإنسان أيضا قد تضاعفت وازدادت معها متطلباته واحتياجاته من البيئة الحضرية، وهكذا وجدت الكثير من مدن العالم نفسها تواجه مشاكل بيئية واجتماعية واقتصادية خصوصا مدن العالم الثالث نتيجة التأثيرات التي خلفها النمو المتزايد للسكان.

كما ان الجزائر كغيرها من دول العالم الثالث شهدت بعض مدنها تحولات واضحة في نمو سكانها خصوصا في الفترة الأخيرة نظرا للظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي مرت بها، ونتيجة للتوزيع الغير عادل للسكان وتمركزهم بالمدن لما تتمتع به من خدمات ووظائف، حيث ارتفعت نسبة النمو السكاني بها حتى أنها أصبحت تشكل ضغطا عليها وتعيق وظائفها الأساسية، هذا ما أدى الى انتشار بعض المظاهر بالمدن الجزائرية نتيجة النمو السكاني، لهذا أردنا من خلال هذه الدراسة الوقوف على أهم المظاهر الناتجة على تأثير النمو السكاني في البيئة الحضرية، وقد اتخذنا مدينة بسكرة كنموذج.

2. تساؤلات الدراسة:

وقد تبلورت مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية:

التساؤل الرئيسي:

ماهي أهم مظاهر تأثير النمو السكاني على البيئة الحضرية لمدينة بسكرة ؟

التساؤلات الفرعية:

- ماهي مظاهر تأثير النمو السكاني على الناحية المورفولوجية والايكولوجية لمدينة بسكرة؟

- ما هي مظاهر تأثير النمو السكاني على المرافق الأساسية لمدينة بسكرة؟

- ماهي مظاهر تأثير النمو السكاني على الحياة الاجتماعية في مدينة بسكرة؟

3. فرضيات الدراسة:

الفرضية الرئيسية:

تتمثل أهم مظاهر تأثير النمو السكاني على البيئة الحضرية لمدينة بسكرة فيما يلي:

- احداث تغيير على الناحية المورفولوجية والايكولوجية لمدينة بسكرة.

- الضغط على المرافق والتجهيزات الاساسية لمدينة بسكرة.

- انتشار بعض المشكلات الاجتماعية.

الفرضية الأولى:

تتمثل مظاهر تأثير النمو السكاني على الناحية المورفولوجية والايكولوجية لمدينة

بسكرة فيما يلي:

- أحداث تغيير في شكل النسيج العمراني.

- انتشار بعض الأحياء العشوائية

- التلوث الحضري وانتشار النفايات الحضرية.

الفرضية الثانية:

- تتمثل مظاهر تأثير النمو السكاني على المرافق الأساسية لمدينة بسكرة فيما يلي:

- الضغط على المرافق العامة للمدينة

- الضغط على التجهيزات والمرافق القاعدية

- الازدحام ومشكلة النقل الحضري

الفرضية الثالثة:

تتمثل مظاهر تأثير النمو السكاني على الحياة الاجتماعية في مدينة بسكرة في انتشار

بعض المشكلات الاجتماعية مثل البطالة والفقر والجريمة.

4. مبررات اختيار الموضوع:

وتمثلت الدوافع والمبررات التي كانت وراء اجراء هذه الدراسة فيما يلي:

1. ارتباط الموضوع بالتخصص وهو علم اجتماع البيئة حيث أنه يدرس الجانب

السوسولوجي والبيئي للمدينة.

2. الدافع الذاتي لما نشاهده من مظاهر منتشرة في مدينة بسكرة مع تزايد عدد سكانها،

دفعتنا الى محاولة دراستها.

3. محاولة الامام بأهم المظاهر الناتجة عن النمو السكاني في البيئة الحضرية قدر

الامكان.

4. اضافة دراسة جديدة الى البحث العلمي في مجال علم الاجتماع البيئي.

5. أهمية الموضوع:

يكتسب هذا الموضوع أهمية كبيرة في المجال السوسولوجي والبيئي، لأنه يلقي الضوء على أهم المظاهر المترتبة عن تأثير النمو السكاني على البيئة الحضرية، هذه المظاهر التي قد تكون لها تأثيرات سلبية سواء في الوقت الحالي أو في المستقبل على المدينة، التي قد تعيق عجلة التنمية وتخلق بعض الصعوبات والضغوط على البيئة الطبيعية والمادية من ناحية، وعلى البيئة البشرية والاجتماعية من ناحية أخرى.

6. أهداف الدراسة:

جاءت هذه الدراسة التي تهدف الى الوصول الى نتائج دقيقة نحاول من خلالها الاجابة على التساؤل الرئيسي ومعرفة مظاهر تأثير النمو السكاني على البيئة الحضرية في مدينة بسكرة من خلال تحقيق الأهداف التالية:

- التعرف على مظاهر تأثير النمو السكاني على الناحية المورفولوجية والايكولوجية لمدينة بسكرة.
- التعرف على مظاهر تأثير النمو السكاني على المرافق والتجهيزات الأساسية لمدينة بسكرة.
- التعرف على مظاهر تأثير النمو السكاني على الحياة الاجتماعية في مدينة بسكرة.

7. المفاهيم الاجرائية:

7.1. النمو السكاني:

المفهوم الاجرائي النمو السكاني فهو "" كل التغيرات التي تحدث على حجم السكان بالزيادة أو بالنقصان، والتي تتحكم فيها ثلاث عناصر المواليد والوفيات (الزيادة الطبيعية) والهجرة"

7.2. البيئة الحضرية:

المفهوم الاجرائي للبيئة الحضرية فهو "" المحيط المادي والاجتماعي الناتج عن تفاعل الانسان مع بيئته، بهدف اشباع حاجاته وتوفير متطلبات الحياة "

8 الدراسات السابقة:

وقد استعنا في هذه الدراسة بمجموعة من الدراسات السابقة التي لها علاقة بالموضوع ومتمثلة في:

7.1. الدراسة الأولى:

قام بها الباحث محمد فاضل بن الشيخ الحسين تحت عنوان البيئة الحضرية في مدن الواحات وتأثير الزحف العمراني على توازنها الايكولوجي (دراسة ميدانية بمدينة بسكرة)، في اطار اعداد رسالة الدكتوراه الدولة في العمران، بجامعة منتوري قسنطينة في السنة الدراسية 2000-2001م.

لقد حاول الباحث من خلال هذه الدراسة تناول مشكلة التوازن الايكولوجي الحضري، بهدف التعرف على الأسباب الكامنة والظاهرة وراء بروز بعض الخصائص العمرانية والتنظيمية المرتبطة مباشرة مع ظاهرة الخلل الايكولوجي والتي لخصها في العوامل المؤثرة والعوامل المتأثرة، وفي سبيل ذلك قام بتقسيم هذه الدراسة الى ثلاثة أقسام رئيسية وهي الدراسات النظرية والميدانية وأخيرا التوصيات والاقتراحات، وجاءت فصول الدراسة كالتالي: الفصل الأول تناول البيئة والايكولوجيا، أما الفصل الثاني فقد تطرق الى البيئة والمدينة، والفصل الثالث درس مدينة الحضارة الغربية، وجاء الفصل الرابع ليدرس الخلل البيئي وأثره على الانسان، والفصل الخامس تناول المساحات الخضراء، وقد درس الباحث في الفصل السادس بيئة المدينة قيد الدراسة، وفي الفصل السابع تطرق الى الغطاء النباتي وأثره على مناخ المدينة، ليأتي الفصل الثامن ليدرس التوازن والخلل البيئي، وأخير الفصل التاسع الذي وضع فيه الباحث مجموعة من التوصيات والاقتراحات.

بالنسبة لفرضيات هذه الدراسة فقد تناول الباحث ثلاثة فرضيات هي:

الفرضية الأولى: ان النمو الديموغرافي والنزوح الريفي والهجرة الداخلية الكثيفة التي عرفتها المنطقة أثروا بشكل مباشر وغير مباشر على الزحف العمراني، هذا الأخير جاء بعناصر دخيلة جديدة ومقتبسة، دون أي اعتبار لظروف البيئة أو العادات والتقاليد السائدة في المنطقة، فأثر على التوازن الايكولوجي القديم للمدينة.

الفرضية الثانية: ان السياسة الفلاحية والصناعية التي انتهجتها الدولة بعد الاستقلال أجبرت الفلاحين على مغادرة غابات النخيل بحثا عن نشاطات أخرى تدر عليهم مداخيل أحسن

من مداخل النخيل، نتيجة ترجيح الدولة الكفة لصالح الصناعة، وهذا ما أثر على البيئة الحضرية والتوازن الايكولوجي.

الفرضية الثالثة: ان اهمال عنصر البيئة في التخطيط العمراني والمعماري بصفة خاصة وعدم وجود سياسة وطنية للحفاظ على البيئة الطبيعية في المخططات الوطنية أثر سلبا على البيئة الحضرية والتوازن الايكولوجي في مدن الواحات.

وللتحقق من هذه الفرضيات بنيت هذه الدراسة على منهج الحصر الشامل للظاهرة المدروسة ونظرا لطبيعة الموضوع فانه تم اتباع عدة مناهج كالمنهج التاريخي والمنهج المقارن والمنهج الوصفي، كما استعان الباحث بالعينة والتقارير والمقابلات الشخصية مع بعض المسؤولين، زيادة على ذلك الدراسات القديمة والحديثة لمدينة بسكرة التي قامت بها بعض الادارات المعنية بالمدينة.

وتمثلت عينة هذه الدراسة في ثلاث أنسجة من المدينة وهي: النسيج القديم والمتمثل في حي لمسيد، والنسيج الاستعماري المخطط المتمثل في الحي الأوروبي، وأخيرا النسيج المخطط الحديث المتمثل في حي 726 مسكن.

وقد أسفرت هذه الدراسة على النتائج التالية:

ان الاسباب الكامنة وراء الخلل الايكولوجي والمتمثلة في العوامل المؤثرة هي:

- النمو الديموغرافي والنزوح الريفي والهجرة الداخلية، فمن خلال الدراسة وتحليل الاحصائيات تبين أن عدد سكان المدينة تزايد في مدة أربعون سنة بعشرة أضعاف العدد الذي كانت عليه بعد الاستقلال، حيث كان العدد لا يتعدى العشرون ألف نسمة، ونتيجة النزوح

الريفي باتجاه المدينة من كل جهات اقليم الزاب وحتى من خارج الاقليم فمنها البدوي والقروي وبعض السكان من مدن الشمال كباتنة وقسنطينة وسطيف والجزائر وغيرها، هذا النمو السكاني المضطرد والمفاجئ وسوء توزيعه على المدينة أثر على بعض المناطق الحساسة بيئيا فحد من قدرة تحملها وساعد على تدهورها.

- السياسة الفلاحية والصناعية العشوائية التي انتهجتها الدولة كان لها الأثر السلبي على الأراضي الزراعية خاصة الخضر والفواكه وغابات النخيل.

- اهمال عنصر البيئة في التخطيط العمراني نتيجة تطبيق السياسة العمرانية في الجزائر التي راحت تلتهم الاراضي الزراعية ذات المردود العالي خاصة الغابية التي كانت بمثابة حزام الأمان للمدن من الناحية البيئية والاقتصادية والترفيهية، رغم القرارات الفوقية (المركزية) والتشريعات العمرانية والبيئية المتمثلة في المراسيم والقوانين التي لم تجد اطارات قادرة وواعية بالمسؤولية الملقاة على عاتقها، فراحت تبني وتشيد داخل المدن وبطرق مغايرة لقوانين والتشريعات، زيادة على ذلك فان المسؤولين المركزيين لم يعطوا العناية الكافية للبيئة بصفة عامة في برامجهم لهذا فان السياسة البيئية منعدمة تماما في تطبيقها.

27. الدراسة الثانية:

قامت بها الباحثة نادية صباح محمود الكبابجي، التي جاءت تحت عنوان الآثار الاجتماعية للاكتظاظ السكاني والحضري وهي دراسة نظرية في علم الاجتماع الحضري نشرت في مجلة آداب الرافدين ، العدد 59 / 2011، جامعة الموصل، العراق.

تناولت هذه الدراسة موضوعين أساسيين في علم الاجتماع الحضري هما المدينة والاكتظاظ السكاني والحضري، وقد انقسم البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول ثم نتائج البحث، واتبعت بتوصيات جاءت من رحم موضوع البحث، حيث ناقش الفصل الأول الإطار المنهجي، أما الفصل الثاني فقد تناول المدينة وخصائصها، في حين كان عنوان الفصل الثالث الاكتظاظ السكاني والحضري وقد تناول مفهوم الاكتظاظ ثم أسبابه ومشاكله وآثاره . وختم البحث بعد عرض النتائج والتوصيات.

وقد جاءت مشكلة البحث لتدرس الآثار الاجتماعية للاكتظاظ السكاني والحضري لتحقيق

الأهداف التالية:

- التعرف على المدينة وخصائصها.
- التعرف على مفهوم وأسباب ومشكل الاكتظاظ السكاني والحضري.
- إبراز أوجه التفاعل ما بين المدينة والاكتظاظ السكاني والحضري.
- بيان درجة الاكتظاظ السكاني والاكتظاظ الحضري في العالم العربي.
- بيان الفروق بين درجات الاكتظاظ السكاني والاكتظاظ الحضري ما بين العالم المتقدم وعالمنا النامي.

وقد قامت الباحثة بالاعتماد على أكثر من منهج على النحو التالي:-

- المنهج المقارن لغرض التعرف على الاكتظاظ السكاني والاكتظاظ الحضري في العالمين المتقدم والنامي والتعرف على مستوى الفروق في المشاكل التي يختفيا في هذين العالمين.
- منهج التحليل الاجتماعي الذي يسعى إلى التفسير السببي، لاعتقاد الباحثة أن للاكتظاظ أسبابه التي أوجدت نتائجه سببياً.
- المنهج التاريخي على صعيد الظاهرة الواحدة على مر العصور، أو صعيد الظاهرة الواحدة ضمن الزمن الواحد وبأسلوب مقارن.

وتوصلت الباحثة الى النتائج التالية:

بعد الانتهاء من عرض المدينة والتعريف بخصائصها ثم مناقشة الاكتظاظ ومعرفة أسبابه ومشاكل وآثاره وجدت الباحثة أن هناك علاقة جدلية متفاعلة يمكن أن توصف بأنها طردية ما بين المدينة كواقع يمتاز بالحضرية وبين زيادة درجة الاكتظاظ السكاني والحضري، وانه حينما تقل نسب الاكتظاظ تضعف معها درجة الحضرية، خاصة وأنا وجدنا أن النمو السكاني وتمركز الخدمات في مدن وعواصم العالم الثالث ثم الهجرة هي التي تؤدي إلى زيادة الاكتظاظ من جانب آخر لمسنا أن هناك فارقاً ما بين الدولة المتقدمة والتي استطاعت ان تواجه التحديات الحضرية وعلى رأسها الاكتظاظ، وما بين الدول النامية ومن بينها دولنا العربية التي تعاني مشاكل في الاكتظاظ على مستوى الخدمات الاجتماعية والصحية، أما على مستوى عموم الاكتظاظ وشموله فهو شاملاً في دول العالم المتقدم نسبي في العالم الثالث، حيث

غالباً ما عم جميع مدن العالم المتقدم وانحسر في عالمنا الثالث في بعض مدنه الرئيسية العواصم خاصة.

وقد استفدنا من الدراستين السابقتين في بعض مراحل الدراسة، خصوصا كيفية طرحها للموضوع ونوع المناهج المستخدمة، والأدوات المستخدمة في جمع البيانات والمصادر التي جمعت منها.

بالنسبة للدراسة الاولى فقد أمدتنا بالكثير من المعلومات الميدانية وكيفية توظيفها في الدراسة، لأنها تتشابه مع الدراسة الحالية في المجال المكاني، كما أنهما أيضا يشتركان في بعض المؤشرات التي تناولت البيئة الحضرية من زاوية ديموغرافية، وبالرغم من اختلاف التخصص الا أنها أمدتنا بالكثير من المعلومات الميدانية المهمة ومصادر جمعها.

أما الدراسة الثانية فقد أمدتنا ببعض المعلومات النظرية، وأفادتنا في بعض الاجراءات المنهجية خصوصا أنها في نفس التخصص مع الدراسة الحالية، وتتناول المدينة والسكان من زاوية سوسيلوجية.

الفصل الثاني: النمو السكاني

تمهيد

1. مفهوم النمو السكاني
2. المفاهيم المرتبطة بالنمو السكاني
3. عناصر النمو السكاني
4. مراحل النمو السكاني
5. العوامل المؤثرة في النمو السكاني
6. النظريات المفسرة للنمو السكاني
7. مصادر جمع البيانات السكانية
8. واقع النمو السكاني في العالم
9. واقع النمو السكاني في الجزائر

الخلاصة

تمهيد:

لقد بدأ الاهتمام بدراسة السكان منذ القديم، بصفتهم المكون الأساسي للمجتمعات البشرية، ولما لهم من خصائص وتكوينات تختلف باختلاف الزمان والمكان، ويعتبر النمو السكاني من بين أهم المواضيع التي اهتم بها الدارسين في المجال الديموغرافي والاجتماعي، لما له من تأثير على مختلف الظواهر السكانية والاجتماعية، وذلك في ظل وجود العديد من العوامل الاجتماعية واقتصادية وثقافية... التي تساعده على ذلك، لذلك جاءت مجموعة من النظريات السكانية التي بلورها مجموعة من الباحثين والعلماء لطرح أفكارهم وآرائهم حول النمو السكاني، بالاعتماد على مجموعة من المصادر والمعطيات الاحصائية المتاحة حول مختلف عناصر النمو السكاني، لهذا سوف نحاول من خلال هذا الفصل التطرق الى النمو السكاني وواقعه على المستوى العالمي والمحلي.

1. مفهوم النمو السكاني:

لقد وردت العديد من التعريفات التي حاولت اعطاء المفهوم الدقيق والشامل للنمو السكاني نذكر من بينها:

ان النمو السكاني هو " ابرز الظواهر الديمغرافية المميزة في العصر الحديث اذ يرتبط النمو السكاني بالزيادة الطبيعية، وهي الفرق بين المواليد والوفيات دون تدخل الهجرة في حسابها، وظاهرة النمو السكاني تختلف بين الدول المتقدمة والدول النامية في معدلاتها السنوية، كما انها تختلف من دولة الى اخرى، ومن مكان الى آخر".¹

كما يقصد به " الحركة الطبيعية للسكان التي تتحدد بعاملتي الزيادة الطبيعية والهجرة، وتنتج الزيادة الطبيعية عادة عن الفرق بين المواليد والوفيات"²

وهو أيضا: " مقدار الزيادة أو النقص الذي يطرأ على حجم السكان سواء في الدول المنفردة أو في العالم كله، وقد مر النمو السكاني في العالم بوجه عام بمراحل متعددة تباينت بين النمو المتناهي في البطء في مرحلة ما، والنمو البطيء في مرحلة اخرى، والنمو المعقول والمقبول في مرحلة ثالثة،

¹- فراس البياتي: مورفولوجيا السكان. دار الانتشار العربي، ليبيا، 2009، ص 75

²- عصام محمد ابراهيم: دراسات في الجغرافية البشرية. المكتب العربي للمعارف، مصر، 2011. ص 61

ثم النمو المتسارع والخطير في المرحلة الرابعة، ويتحدد النمو السكاني في العالم بعاملتي الزيادة الطبيعية والهجرة.¹

المقصود بنمو السكان في المجتمع: " اختلاف حجم السكان في هذا المجتمع عبر فترات زمنية متباينة ويرتبط مفهوم النمو السكاني بمفهومي تضخم السكان وأزمة السكان".²

وهناك من يرى بأن النمو السكاني هو الحالة الغير طبيعية للسكان والتي تتميز بمعدلات ولادة مرتفعة ومعدلات وفيات منخفضة بسبب التقدم الصحي³

ويقصد بالنمو السكاني المظهر الايجابي للتغير السكاني اي تزايد حجم السكان في المنطقة لا تناقصهم، وينتج النمو السكاني عن الزيادة الطبيعية للسكان بفعل انخفاض نسبة الوفيات وارتفاع نسبة المواليد بالإضافة الى الزيادة الميكانيكية للسكان الناتجة عن الهجرة الوافدة الى المنطقة.⁴

يتضمن مفهوم نمو السكان مواصفات تلك التغيرات التي تجري داخل السكان تحت تأثير العوامل الاجتماعية والاقتصادية والبيولوجية والديموغرافية، ويدور الحديث ليس فقط عن عمليات اعادة الانتاج الطبيعي للسكان، بل كذلك عن النتائج المتنوعة المترتبة على تغير نظام اعادة انتاج السكان وحركة الهيكل الديموغرافية، بما فيها المستوى التعليمي العام والاعداد المهني، وكذلك الوضع الصحي للسكان وعمليات الهجرة في مختلف أشكالها وتوزع السكان على أراضي البلاد في الأماكن السكنية المختلفة من حيث النوع والحجم.⁵

من خلال التعاريف السابقة نلاحظ أن هناك من يرى بأن النمو السكاني هو التغير في حجم السكان بالزيادة أو النقصان، بينما هناك من يرى بأنه يدل على زيادة السكان في منطقة ما وليس تناقصهم، كما أن معظم التعاريف تربط النمو السكاني بثلاث عناصر هي المواليد والوفيات (الزيادة الطبيعية) والهجرة.

¹ - علي سالم الشواورة وجابر الحلاق: الجغرافية الطبيعية والبشرية. دار المسيرة، الاردن، 2012، ص 383

² - سلوى عثمان الصديقي: قضايا الاسرة والسكان. المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2001، ص 248

³ - محمد فاروق الشبول: النمو السكاني والتنمية. دار عماد الدين، عمان، 2008، ص 17

⁴ - منذر عبد المجيد البدري: سكان المجتمع العربي. في دراسات في المجتمع العربي، اتحاد الجامعات العربية،

الاردن، 1985، ص 106

⁵ - عبد الباسط عبد المعطي وآخرون: السكان والمجتمع. دار المعرفة الجامعية، مصر، 1994، ص 109

2. مفاهيم مرتبطة بالنمو السكاني:

هناك العديد من المفاهيم التي ترتبط بالنمو السكاني وتتداخل معه في الكثير من الأحيان، لهذا بعد تطرقنا الى مفهوم النمو السكاني ارتأينا تناول مجموعة من المفاهيم التي ترتبط به سواء من حيث المعنى أو من حيث التأثير والتأثر.

• التحول الديموغرافي:

يقصد بالتحول الديموغرافي في أبسط مفاهيمه تحول نظام يتصف بارتفاع نسبة الوفيات والخصوبة في مجتمع ما، الى نظام مخالف تماما، وبما أن انخفاض معدل الوفيات يسبق انخفاض معدل الخصوبة فان المنطق يستدعي ظهور فترة يزداد فيها نمو سكان غير ان مرور الوقت يؤدي الى انخفاض معدل الخصوبة بدرجة أسرع من انخفاض نسب الوفاة مما ينجم عنه وصول سكان المنطقة الى درجة من الثبات عند حد منخفض، أو الى تناقص في بعض الاحيان.¹

• الزيادة الطبيعية:

هي النتيجة التي نحصل عليها بطرح الوفيات من المواليد، حيث أنه من المألوف أن يزيد عدد المواليد عن عدد الوفيات الا اذا حدثت ظروف محلية لفترة محدودة تنعكس فيها الصورة فيزيد عدد الوفيات عن عدد المواليد وفي هذه الحالة يحدث ما يسمى بالنقص الطبيعي.²

• التركيب السكاني:

ونقصد به الخصائص الكمية للسكان، التي يمكن التعرف عليها من بيانات التعداد، وأهم هذه الخصائص: التركيب العمري والنوعي، والتركيب الاقتصادي والديني واللغوي والحالة الاجتماعية.³

• الكثافة السكانية:

تعبر عن العلاقة بين عدد السكان والمساحة المشغولة.¹

¹ - الهادي ابو قمة: الانفجار السكاني. دار الكتب الوطنية، ليبيا، 1993، ص 93

² - أحمد علي اسماعيل: أسس علم السكان. ط8، دار الثقافة، مصر، 1998، ص 63

³ - سمير نياض سبيتان: الجغرافية البشرية. دار الجنادرية، الاردن، 2012، ص 61

• الانفجار السكاني:

هو الزيادة الكبيرة والهائلة في عدد السكان.²

• حجم السكان:

يقصد به عدد السكان في قرية أو مدينة أو دولة في وقت معين وهذا الحجم ليس ثابتا ولكنه يتغير من وقت الى آخر نتيجة لثلاث عناصر هي الخصوبة والوفيات والهجرة.³

3. عناصر النمو السكاني:

تعرض العديد من الدراسات الديموغرافيين والاجتماعيين الى موضوع النمو السكاني وعناصره التي تعتبر ثلوث التغيرات السكانية التي يركز النمو السكاني والمتمثلة فيما يلي:

3.1. المواليد (الخصوبة):

تمثل الخصوبة عنصرا أساسيا من بين العناصر التي تتحكم في النمو السكاني، حيث تعرف في علم الاحياء بانها: " القدرة على الحمل وتهيؤ البويضة للتلقيح وهي عكس العقم"⁴ وهذا ما يسمى بالخصوبة الطبيعية، اما الديموغرافيين فيعرفونها بانها " العدد الواقعي لمن يولدون أحياء "⁵

كما تعرف الخصوبة بانها القدرة على الانجاب أي قدرة المرأة على الانجاب، وتبدأ مرحلتها في سنوات البلوغ "⁶

• تنقسم الخصوبة الى عدة أنواع نذكر منها:

- الخصوبة البيولوجية ويقصد بها عدد المواليد الأحياء في الأسرة.
- الخصوبة الفعلية وتعني الآثار الاجتماعية والثقافية على مواقف وسلوكيات الجماعات السكانية.

¹ - محمد فوزي حلوة: الجغرافية السكانية والموارد البشرية. مكتبة المجتمع العربي، الأردن، 2006، ص 11

² - محمود عبد الرزاق: اقتصاديات السكان والموارد البشرية. دار الجامعة، مصر، 2011، ص 85

³ - أحمد الصيرفي: السكان والبيئة. دار الفجر، مصر، 2013، ص 84

⁴ - خليل عبد الهادي بدوي: علم اجتماع السكان. دار الحامد، الأردن، 2009، ص 175

⁵ - المرجع نفسه. ص 175

⁶ - فراس البياتي: مورفولوجيا السكان. ص 85

- الخصوبة المفضلة والمثالية وهي تدل على حجم الخصوبة المستقبلية المنشودة أو المرغوبة، ويعد مفهوم الخصوبة المثالية أو المرغوبة مؤشرا حيويًا هامًا على واقع طموحات الأفراد ونواياهم المستقبلية بشأن حجم أسرهم المنشود والمفضل.¹
- كما توجد أنواع أخرى للخصوبة وهي:
 - الخصوبة الاجمالية وهي نسبة من يولدون أحياء.
 - الخصوبة الشرعية وهي نسبة الأطفال الغير شرعيين المولودين في عام معين الى جميع السكان.
 - الخصوبة الكاملة وهي معدل المواليد من النساء المتزوجات اللاتي استكملن فترة الانجاب حتى وصلن الى سن اليأس.²
- ان معدل الخصوبة قد يميل الى الانخفاض في الحالات التالية:
 - ارتفاع متوسط عمر الزواج.
 - زيادة معدلات الطلاق.
 - ارتفاع معدلات استعمال وسائل منع الحمل.
 - رغبة العديد من الذكور والاناث في قضاء وقت مبكر في حياة العزوبية.³

3. 2. الوفيات:

تعد الوفيات العنصر السالب من عناصر النمو السكاني، وهي تختلف عن عنصر الخصوبة في كونها أكثر ثباتًا وباعتبارها حدث حيوي حتمي، والوفاة بمعناها العام " هي الموت وهي حدث حيوي تجمع وتسجل له الاحصاءات"⁴، والوفاة كواقعة طبية تعني انتهاء الحياة إثر توقف الأجهزة الجسمية عن أداء مهامها، أو توقف مظاهر الحياة، وهي أيضا الموت الجسدي أي التوقف بدون عودة لجهاز التنفس والدوران، كما أنها تعتبر التوقف التام في وظائف العقل أو الدماغ.⁵

وكلمة الوفاة تشير في التحليل الاجتماعي والديمقراطي الى العدد التكراري لظاهرة الوفاة في السكان، والوفيات عند السكان تتوقف على عدة عوامل اجتماعية واقتصادية وصحية في المجتمع؛

¹ - منير عبد الله كرادشة: علم السكان (الديموغرافيا الاجتماعية). عالم الكتب الحديث، الاردن، 2009، ص ص

² - خليل عبد الهادي بدوي: علم اجتماع السكان. ص 176

³ - أحمد الصيرفي: السكان والبيئة. ص 93

⁴ - فراس البياتي: مورفولوجيا السكان. ص 77

⁵ - المرجع نفسه. ص 78

والموت بصفة عامة ضد الحياة حيث عرفت منظمة الصحة العالمية W.H.O بأنها "الانتهاء التام لجميع مظاهر الحياة في أي وقت بعد حدوث ولادة حية"، أي توقف الوظائف الحيوية بعد الولادة دون القدرة على الحياة بعد الاغماء، وعليه فالوفاة هنا تشمل وفاة الأجنة¹.

• ومن هنا نلاحظ أن الوفاة هي عبارة على ظاهرة بيولوجية اجتماعية يمكن أن ترجع الى عدة أسباب أهمها:

- أسباب كامنة وهي في معظمها بيولوجية قد تكون خلقية أو اي تغيير يطرأ على وظائف الجسم أو الأورام الخبيثة وأمراض الجهاز الدموي ... وغيرها ومن المسببات المرضية التي تكون داخل جسم الانسان وتؤدي الى وفاته.

- أسباب خارجية وهي ناتجة عن البيئة الجغرافية، وتشمل الأمراض الطفيلية والمعدية وأمراض الجهاز الهضمي، وهي ترتبط أساسا بالميكروبات والظروف المناخية ومواد الغذاء والأحوال الجوية.²

- الحوادث الفجائية: كالحروب والزلازل والبراكين والفيضانات والحرائق والمجاعات وغيرها.
- أسباب اجتماعية: كانهخفاض الدخل الفردي وبالتالي المستوى المعيشي، وكذا نوعية الغذاء ونوعية السكن ونمطه وفرص التعليم.³

3.3. الهجرة:

تعتبر الهجرة من أهم العناصر المؤثرة على النمو السكاني بالزيادة أو النقصان، وبالإضافة الى أهميتها الديموغرافية لها ايضا اهمية اجتماعية لتأثيرها البالغ على العلاقات الاجتماعية للأفراد. ويمكن تعريف الهجرة السكانية بأنها التغيير الدائم لمكان الإقامة وهذا التغيير يخضع لعدة تفسيرات نتيجة لعدة عوامل.⁴

كما يرى هيربرت سبنسر أن الهجرة أو التنقل السكاني هي عملية فوق عضوية، لأنها تنقلات سكانية تعتبر من الناحية الانسانية حركة أفراد من منطقة ما اعتادوا العيش بها الى منطقة اخرى جديدة شريطة أن تتوفر البيئة المناسبة للبقاء فيها فترة من الوقت؛ ويهتم الديموغرافيون عند دراستهم للهجرة بثلاثة محاور أساسية هي:

- أن يتم تحديد مكان الإقامة بدقة.

¹ - فراس البياتي: مورفولوجيا السكان. ص 79

² - فتحي ابو عيانة: دراسات في علم السكان. 137

³ - أحمد الصيرفي: السكان والبيئة. ص 97

⁴ - منير عبد الله كرادشة: علم السكان (الديموغرافيا الاجتماعية). ص 155

- أن يتم تحديد الوطن الأصلي ومكان الهجرة بدقة.
 - أن يتم تحديد الفترة الزمنية التي حدثت فيها الهجرة بدقة.¹
- كما يرى العديد من العلماء أنه من الصعب إعطاء مفهوم للهجرة لاختلاف أنواعها وتعددتها من بينها نذكر:
- الهجرة الإرادية والاجبارية.
 - الهجرة الفردية والجماعية.
 - الهجرة الدائمة والمؤقتة
 - الهجرة الداخلية والخارجية.²
- 4. مراحل النمو السكاني:**

يمر النمو السكاني في تطوره بخمسة مراحل، كل مرحلة تتميز بوجود مجموعة من العوامل والظروف التي أحدثت تغيير في حجم السكان، كما تختلف هذه المراحل من منطقة الى أخرى في العالم، وتتمثل فيما يلي:

• **المرحلة الأولى: المرحلة البدائية**

تتميز هذه المرحلة بارتفاع معدل المواليد والوفيات، حيث يتعرض السكان فيها للأوبئة ومجاعات لهذا تشاهد هذه المرحلة ارتفاع في معدل الوفيات الى ارقام كبيرة وخصوصا الاطفال الرضع ارتفاعا كبيرا قد يصل في كثير من الاحيان الى 250 في الالف ، كما ان معظمهم يموتون قبل سن الخامسة عشرة.³

لقد مرت معظم شعوب العالم على هذه المرحلة حتى القرن 17 م ، ولكن في العصر الحديث لم تعد لميزات هذه الظاهرة وجود الا في القليل من المناطق في العالم مثل بعض اجزاء وسط افريقيا، وبعض جزر جنوب شرق آسيا، وبعض مناطق دول امريكا اللاتينية، حيث يتعدى معدل المواليد

¹- طارق السيد: علم اجتماع السكان. ص ص 158- 159

²- خليل عبد الهادي بدوي: علم اجتماع السكاني. ص ص 65 - 70

³- أحمد علي اسماعيل: أسس علم السكان. ص 65

والوفيات 20 في الالف وبالتالي لا تكون هناك زيادة كبيرة لمعدل النمو السكاني، حيث يظل مرتبطا بظروف التخلف الصحي والاجتماعي السائدة.

ويمكن القول بان الظروف السائدة خلال هذه المرحلة تشبه ظروف اوربا منذ 200 سنة، ولكنها في نفس الوقت تنتشر في بعض المجتمعات المنعزلة في العالم والتي يقدر عدد سكانها بحوالي 100 مليون نسمة، ولا شك بان زيادة اتصالها بالدول المتحضرة سيقبل من معدلات الوفيات فيها وبالتالي ستصبح مهياة الى الدخول في المرحلة التي تليها من مراحل النمو السكاني.¹

• المرحلة الثانية: مرحلة التزايد السكاني المبكر (مرحلة النمو المرتفع)

وتعرف ايضا بالمرحلة الديموغرافية الشابة، وتتميز بالنمو المتزايد والسريع الناتج عن انخفاض معدل الوفيات مع استمرار معدل المواليد في الارتفاع، وهذا ما يؤدي الى اتساع الهوة بين المواليد والوفيات وبالتالي ارتفاع في نسبة الزيادة الطبيعية، وهذا ما يجعل الهرم العمري للسكان في هذه المرحلة يتميز باتساع القاعدة اي ارتفاع نسبة اصغار.²

وهناك بعض الدول التي انتهت من هذه المرحلة مثل بريطانيا في السبعينات من القرن 19، ولكن مازالت معظم دول العام النامي تعيش ظروف هذه المرحلة مثل دول أمريكا اللاتينية المدارية، وكذلك في معظم دول افريقيا وآسيا، حيث دخلت معظم هذه الدول في المرحلة الثانية منذ عقد او عقدين من الزمان فقط نتيجة تأثير الهبوط المفاجئ في معدل الوفيات واستمرار معدل المواليد ثابتا الذي ادى الى تزايد واضح في معدل الزيادة الطبيعية الذي وصل إلى درجة عالية في كل من الدول التالية كينيا بنسبة 2.6 % وسوريا بنسبة 3.1 % والأردن بنسبة 4.5% وليبيا بنسبة 3.6%... الخ، وهذه الدول هي التي تحظى بأعلى معدلات النمو السكاني في العالم والذي يكشف عن زيادة كبيرة مرتقبة في عدد سكانها الذي يمكن ان يتضاعف في مدى ثلاثين عاما القادمة، ويمكن القول بان هذه الدول تعيش مرحلة الانفجار السكاني الذي يعتبر من أبرز مشكلاتها المعاصرة.

¹ - منير اسماعيل ابو شاور وآخرون: دراسات في الجغرافية الديموغرافية. دار الاعصار العلمي، الاردن، 2010،

ص ص 72 - 73

² - أحمد علي اسماعيل: أسس علم السكان. ص 65

ويعد التطور التكنولوجي الكبير من أهم العوامل التي ساعدت الكثير من هذه الدول في الدخول في هذه المرحلة، أي مرحلة الانفجار السكاني حيث استطاعت بواسطته ان تسيطر على الامراض الوبائية وبالتالي التخفيض من معدل الوفيات بها في فترة قصيرة مع الحفاظ على ارتفاع معدل المواليد، وهذا جعل ديناميكية الانفجار السكاني ترجع في الأساس الى الهبوط الكبير في معدل الوفيات نتيجة التقدم في المجال الصحي.¹

• المرحلة الثالثة: مرحلة التزايد السكاني المتأخر

وتدعى أيضا بالمرحلة الانتقالية أو بمرحلة النمو الثانوية، حيث تبدأ كل من نسبي المواليد والوفيات بالهبوط، غير أن نسبة المواليد لا تزال مرتفعة نوعا ما لأن دول هذه المرحلة قد تفتنت الى التحكم في المواليد خصوصا بعد تطور الطب الحديث، لكن ضبط الوفيات كان أسرع، لأن ضبط المواليد يأخذ وقت لأنه يعتمد على تنظيم الأسرة من خلال تباعد الولادات وهذا ما يحتاج الى اقناع الاسر بهذه الاساليب التي قد تصطدم بالواقع بما يحمله من معتقدات دينية وعادات وتقاليد وهذا بدوره ما يؤدي الى استمرار الزيادة السكانية ولكن بنسب أقل²، وهذا ما يجعل النمو السكاني في هذه المرحلة يكون أقل من مستواه في المرحلة السابقة، حيث تعيش ظروف هذه المرحلة الدول ذات الخصوبة المتوسطة (معدل المواليد أكثر قليلا من 20 في الألف) ووفيات منخفضة (معدل وفيات حوالي 10 في الألف)، ومن بين المناطق التي دخلت في هذه المرحلة كوريا الجنوبية والتايبان والصين وفلسطين وسنغافورة وكوريا حيث تتراوح الزيادة الطبيعية بهذه البلدان ما بين 1 % الى 2% .

بينما توجد في هذه المرحلة العديد من الدول التي حاولت تدارك الامر من خلال تنظيم الاسرة مثل الارجنتين والشيلي وارجواي ودول الكاريبي، يمكن القول بان هذه المرحلة تعد اولى المراحل التي تضم سكان من كل من العالم النامي والمتقدم معا، ويشبه معدل النمو فيها معدل النمو العالمي في الوقت الحاضر.³

¹ - فتحي محمد أبو عيانة: دراسات في علم السكان. ط2، دار النهضة العربية، بيروت، 2000، ص ص 45-46

² - عماد مطيري الشمري : الجغرافية السكانية. دار اسامة، الاردن، 2012، ص 121

³ - فتحي محمد أبو عيانة: دراسات في علم السكان. ص ص 46-47

• المرحلة الرابعة: مرحلة الثبات والاستقرار

تتميز هذه المرحلة بانخفاض في معدل المواليد وانخفاض في معدل الوفيات انخفاضاً ملحوظاً وبالتالي ينزل معدل النمو السكاني الى ادنى مستوياته في العالم، ومن بين الدول التي وصلت الى مرحلة الثبات والاستقرار نذكر معظم دول غرب شمال أوروبا مثل هولندا وسويسرا وبريطانيا وايطاليا وفرنسا، حيث تتراوح الزيادة الطبيعية بها ما بين 0.1 الى 0.1، وفي اقصى حدود هذه المرحلة قد يحدث ثبات او نقص طبيعي للسكان، فمثلا في سنة 1992 شهدت 15 دولة وصل معدل النمو بها الى ما تحت الصفر اي تعرضت الى نقص طبيعي مثل روسيا وبلاروس وبلغاريا وايطاليا ورومانيا وكرواتيا واورانيا....حيث وصل معدل النمو بهذه الدول الى - 1.2 سنويا، اذ تراوح معدل المواليد بها ما بين 7 الى 10 في الالف ومعدل الوفيات دون ذلك.

ان هذه المرحلة تشبه المرحلة الأولى من حيث اقتراب معدل الزيادة السكانية من الصفر، غير أن الأسباب تختلف، ففي المرحلة الأولى كان السكون السكاني راجعا الى الفقر الشديد وتفشي الأمراض والأوبئة، بينما في هذه المرحلة يرجع الثبات السكاني الى التقدم الاقتصادي والاجتماعي والحضاري المصاحب للرفاهية الشديدة واتجاه الأفراد الى الاستمتاع بالمستويات المادية العالية مع التحلل من الروابط الأسرية وتفكك العلاقات الجنسية الشرعية، أضف الى ذلك استقلال المرأة وخروجها الى العمل.¹

وتمثل اليابان نوعا فريدا في العصر الحديث حيث استطاعت ان تنتقل من المرحلة الثالثة الى المرحلة الرابعة التي تعيشها حاليا في أقل من 20 سنة، وذلك نتيجة سياسة تخفيض معدل النمو السكاني الحازمة التي اتبعتها وهي تعد بذلك الدولة الآسيوية الوحيدة التي تعيش هذه المرحلة.

وعلى الرغم من أنه يمكن التنبؤ بأن كثيرا من الدول يمكنها الوصول الى المرحلة الرابعة، الا أن هذا الانتقال المرهلي له ارتباط بإحداث تغييرات جذرية على مستوى التركيب الاقتصادي والاجتماعي في هذه الدول.²

¹ - السيدة ابراهيم مصطفى وآخرون: اقتصاديات الموارد والبيئة. الدار الجامعية، مصر، ب. س. ص 35

² - منير اسماعيل ابو شاور وآخرون: دراسات في الجغرافية الديموغرافية. ص ص 74- 75

• المرحلة الخامسة: مرحلة الاضمحلال:

وفي هذه المرحلة تصبح نسبة المواليد أقل من نسبة الوفيات والنتيجة هو التناقص في عدد السكان، وتعتبر هذه المرحلة هي نهاية الدورة الديموغرافية¹، ومن البلدان التي تمثل هذه المرحلة في الوقت الراهن ألمانيا حيث شهدت تناقصا ملحوظا في عدد سكانها بسبب وجود نسبة كبيرة من كبار السن وعزوف الشباب عن الزواج، ولكن ألمانيا قد وجدت الحل لتدارك هذا المشكل حيث لجأت الى توفير 20000 منصب شغل في هندسة الاعلام الآلي من أجل استقطاب مهندسين شباب من مختلف بلدان العالم، مع منحهم الجنسية الألمانية وتشجيعهم على الزواج وزيادة المواليد، واذا رجعنا الى الواقع قد نجد أن الشعوب البدائية هي الاقرب الى الاضمحلال والانقراض عند تعرضها لنفس الموقف، لأن الشعوب الراقية بإمكانها تدارك الموقف وايجاد الحلول الممكنة باعتمادها على تقدمها الاقتصادي والعلمي.²

• مستقبل النمو السكاني:

يعد النمو السكاني من ابرز الظواهر التي تميز العصر الحديث، حيث أصبح يمثل تحديا هاما للبشرية وبالأخص الشعوب النامية التي تعاني من تزايد سكاني كبير فات الزيادة الاقتصادية بها، وعلى امكانيات توفير الغذاء لسكانها توافقا مع الظروف الراهنة التي تعيشها معظم هذه الدول، كما ان النمو السكاني يرتبط بالزيادة الطبيعية والتي تمثل الفرق بين المواليد والوفيات دون ان تدخل الهجرة في الحساب، ولهذا تحدد من خلالها المدة التي يستغرقها اي بلد في الوصول الى الحجم المعلوم اذا استمرت المعدلات بنفس المستوى.

هناك أنواع عديدة من التقديرات التي تهتم بتقدير حجم السكان الكلي في الفترات الزمنية المقبلة، ومن بينها ما يهتم بتقدير هذا الحجم حسب نوع وفئات العمر فقط، ومنها ما يهتم بتقدير عدد الاسر في المستقبل وذلك بغية التعرف على احتياجاتها خصوصا من جانب الاسكان، ومنها ما يولي أهمية لمعرفة عدد السكان في سن التعليم بمراحله المختلفة بقصد تحديد عدد المدارس والفصول اللازمة في المستقبل... الخ.³

1- عصام محمد ابراهيم: دراسات في الجغرافية البشرية. ص71

2- عماد مطير الشمري: الجغرافية السكانية. ص 122

3- فتحي محمد أبو عيانة: دراسات في علم السكان. ص 47 - 52

كما ان تقدير السكان لفترة زمنية طويلة يقلل من فائدته الى حد كبير وذلك لما هو معروف من التغيرات المستمرة التي تطرأ على النمو السكاني الناتجة عن تأثير العديد من العوامل الاجتماعية والاقتصادية والجغرافية....الخ، لذلك لا يمكن للباحث في هذا المجال أن يقف على الكثير من الظروف المستقبلية التي تؤثر على العمليات الحيوية للسكان ، فلا يمكن في الوقت الحاضر مثلا معرفة المؤثرات التي تطرأ على أنماط الوفاة والخصوبة والزواج والهجرة في المستقبل، لأنه كلما زادت الفترة الزمنية تناقص الاطمئنان الى نتائج التقدير السكاني ، وتعتبر الفترة الزمنية التقديرية من 20 الى 25 سنة كافية لمواجهة متطلبات التخطيط للتنمية الاقتصادية والاجتماعية.¹

وعلى الرغم من ان عدد سكان العالم يزداد باستمرار فان معدل الزيادة فيه أخذ في التناقص ولو بدرجة بسيطة، وطبقا للمعلومات الأخيرة فان عدد سكان العالم سينقضي عليه في مدة مقتضاها 55 سنة قبل أن يتضاعف ويصل الى 12 مليار نسمة حسب التصورات الاخيرة، وقد وضع قسم السكان بهيئة الأمم المتحدة عدة تقديرات للنمو السكاني خلال العقود الأخيرة من القرن الماضي وتبين بانها على العموم تجاوزت ما وصل اليه سكان العالم فعلا في سنة 2000م، ووضعت في نفس الوقت اسقاطات سكانية لما بعد سنة 2000 م وخضعت هي الاخرى الى قدر كبير من المراجعة، هذا ما أدى الى التخوف فيما بعد من الارقام التي قد يكشفها الواقع في المدة القريبة القادمة، وهذه الاختلافات أدت الى الاعتقاد بأن عدد سكان العالم ربما يتجه اتجاها معاكسا نحو الانخفاض بدلا من الزيادة، والسبب الذي أدى الى تجاوز التقديرات هو التغيرات السريعة في معدل النمو السكاني، بسبب انتشار الأمراض، وانخفاض معدل المواليد في الصين، واستمرار هبوط عدد السكان في كل من اليابان وايطاليا والمجر وكرانيا وجورجيا وغيرها من دول أوروبا الشرقية.

وفي الحقيقة أن النمو السكاني في الدول النامية يقوم بتعويض التناقص السكاني في أوروبا من خلال الهجرة، ومع ذلك فان العالم سيشهد في المستقبل نمو سكاني أكثر مما مضى لأسباب واضحة تتلخص في استمرار النمو السريع نوعا ما في العالم الثالث.²

مع العلم بأن التقديرات السكانية وبمعنى آخر الإسقاطات السكانية هي عبارة عن مجرد عمل امتداد لنمط معقول معين للنمو السكاني من الماضي إلى المستقبل مبني على افتراضات محددة للواقعات الحيوية (المواليد والوفيات) في ضوء المشاهد منها والمتوقع بالاعتماد على عدة طرق رياضية لتقدير عدد السكان في المستقبل.³

1- فتحي محمد أبو عيانة: دراسات في علم السكان. ص ص 47 – 52

2- أحمد علي محمود : دراسات ديموغرافية. للجنة الشعبية العامة للتخطيط، ليبيا، 2006، ص 61

3- فتحي محمد أبو عيانة: دراسات في علم السكان. ص ص 47 – 52

بعد تطرقنا الى أهم المراحل التي يمر بها النمو السكاني، نلاحظ أن هذه المراحل تخضع في تغييرها الى عدة عوامل اجتماعية واقتصادية وسياسية وجغرافية... الخ، لهذا سوف نتناول في العنصر القادم أهم هذه العوامل.

5. العوامل المؤثرة في النمو السكاني:

توجد العديد من العوامل التي تؤثر بشكل كبير في احداث تغييرات في النمو السكاني، وهذه العوامل تختلف درجة تأثيرها باختلاف المكان وطبيعة السكان ونمط حياتهم، وفيما يلي سنحاول تصنيف هذه العوامل كما يلي:

5. 1. العوامل الديمغرافية:

ان العوامل الديمغرافية من اكثر العوامل تأثيرا على النمو السكاني وتتمثل فيما يلي:

التوزيع السكاني وعدم توزع السكان بانتظام في المجتمعات المختلفة، ويرتبط ذلك بعدد من العوامل الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية والتي يختلف كل منها عن الاخر من حيث اهميته النسبية من مكان الى الاخر وهذا ما يؤدي الى زيادة السكان في منطقة ما دون الاخرى.¹

السياسات السكانية التي تتخذها الدولة للتحكم في نمو السكان بالزيادة او النقصان، في حاضرها او مستقبلها، وهي تشمل مجموعة من الاجراءات التي تستهدف الجانب الكمي او الكيفي في المتغيرات البنائية للسكان مما يلائم حاجات المجتمع للنمو والرفاهية،² لهذا نجد ان بعض البلدان في العالم تدعو في سياساتها السكانية الى رفع نسبة السكان وبعض البلدان الاخرى تدعو الى خفض نسبة السكان، وهذا ما يؤثر بالطبع على نسبة النمو السكاني في هذه الدول.

هذا وبالإضافة الى عناصر النمو السكاني من الهجرة والوفيات والمواليد التي تعتبر ايضا من اهم العوامل المؤثرة على النمو السكاني.

5. 2. العوامل الطبيعية:

تشتمل العوامل الطبيعية المناخ والتضاريس والتربة والموارد المائية والخامات المعدنية ومصادر الطاقة والنبات الطبيعي، ويعتبر المناخ من اكثرها تأثيرا على النمو السكاني في منطقة دون

¹ - فتحي محمد ابو عيانة: جغرافية السكان. ص 39

² - عماد مطير الشمري: الجغرافية السكانية. ص 228

الآخري في العالم، حيث يظهر هذا التأثير في تحديد المناطق الصالحة للسكنى البشر، اذ نجد مثلا انه هناك انخفاض ملحوظ للنمو السكاني في المناطق القطبية والصحاري المدارية والغابات الاستوائية، وذلك لعدم صلاحية مناخ تلك المناطق لاستيطان البشر، اما بسبب البرودة الشديدة او بسبب الجفاف الدائم، وبالتالي عدم قيام الانتاج الزراعي أو الصناعي أو التجاري.

أما التضاريس فهي تؤثر على النمو السكاني بشكل مباشر أو غير مباشر، حيث نجد ان أن معظم السكان يفضلون العيش في المناطق السهلية لسهولة الحركة فيها وتوفر المياه وخصوبة التربة، كما تعتبر الجبال عامل طرد للسكان خاصة ان كانت في الاقاليم الباردة، بسبب وعورتها من جهة، وخلوها من الوديان والأحواض الجاذبة للاستقرار البشري، ويعتبر الارتفاع عن سطح الارض ميزة جاذبة للسكان بدلا من المناطق المنخفضة شديدة الحرارة والرطوبة.

اما بالنسبة للتربة والمياه فيمكن تأثيرهما في صلاحية الزراعة في المناطق التي تتوفر على تربة خصبة والمياه، حيث اننا نجد حجم السكان وكثافتهم تتزايد في المناطق الزراعية.¹

5. 3. العوامل الاجتماعية والثقافية:

ان المحيط الاجتماعي الذي ينشأ فيه الإنسان يشكل الأساس الاول والاخير لوجوده وتكاثره، وبعبارة أدق نقول ان عملية تكاثر السكان والمحيط الاجتماعي الذي يتم فيه هذا التكاثر يشكلان وحدة لا تنفصل، وهنا تكمن الصعوبة في تعقد وصعوبة تفسير عملية تكاثر البشر والتغيرات التي تطرأ عليه عبر الزمن، لهذا نجد ان السلوك الديموغرافي يرجع الى عدة عوامل اجتماعية لها تأثير بارز على نمو السكاني²، نذكر منها:

المستوى التعليمي حيث أن معظم الدراسات تشير الى أن متغير التعليم يؤثر في القرارات التي يتخذها الشخص حول حجم الأسرة، ومما لاشك فيه أن تعليم المرأة من أهم الأسباب التي تجعلها تغير اتجاهاتها نحو معظم أدوارها التقليدية وتحديد عدد الأولاد التي تفضل انجابهم، وتأخير سن الزواج حتى اكمال تعليمهن.³

وهنا نجد ان العامل الثقافي له دور مهم في معدلات المواليد، حيث أننا نجد ان المرأة المثقفة أقل انجابا من زميلتها الغير مثقفة لأن الأولى تكون على دراية بكافة المسؤوليات المادية والمعنوية التي يتطلبها انجاب الاطفال، كما ان الدين والمعتقدات والموروث الاجتماعي له دور واضح في النمو السكاني، حيث بينت الدراسات أن المجتمعات الاسلامية تتميز بارتفاع معدل المواليد ففي ترينيداد

¹ - علي سالم الشواورة و جابر الحلاق: الجغرافية الطبيعية والبشرية. ص ص 378- 380

² - رمزي زكي: المشكلة السكانية. عالم المعرفة، الكويت، 1990، ص ص 221- 222

³ - منير عبد الله كرادشة: علم السكان (الديموغرافيا الاجتماعية). ص 120

مثلا تزداد قوة الانجاب لدى المسلمين بمقدار 11% عنها لدى الهندوس، كما يلاحظ في المجتمعات الغربية بأن الكاثوليك أكثر انجابا من البروستانت واليهود.

كما توجد دلائل أخرى ترتبط ارتباطا وثيقا بالعادات والتقاليد، فنجد على سبيل المثال نلاحظ ان الزوجة في المجتمعات الزراعية المتدنية تسعى دوما الى انجاب عدد كبير من الأطفال ضنا منها بانه الحل الأمثل لتضمن البقاء في البيت الزوجية، نظرا لسهولة الطلاق في هذه المجتمعات، كما أن للزواج المبكر دور هام في زيادة معدل المواليد لطول فترة الاخصاب وبالتالي الانجاب.¹ أما بالنسبة للمجتمعات الزراعية التقليدية في الدول النامية حيث تقل نسبة استخدام الماكينة في الزراعة فانهم يستعينون بالأطفال في العمل الزراعي ومساعدة الالباء، وبالتالي يصبح انجاب الاطفال أكثر ضرورة وتتجلى هذه الظاهرة على الأخص في كل من مصر والسودان.² التقدم المستمر في العلوم الطبية والعلاجية الذي ساعد في الحد من الكثير من الأمراض المعدية والوبائية هذا ما أدى الى تحسن الظروف المحيطة بالصحة العامة للسكان.³

5. 4. العوامل الاقتصادية:

ان وجود علاقة قوية بين الزيادة في الدخل وانخفاض مستوى النمو السكاني، على سبيل المثال كان ينظر الى الاطفال في الماضي على انهم مصدر رزق لأبائهم اما اليوم أصبحوا يعتبرون مصدر نفقة متزايدة نتيجة لمتطلبات الحياة كالتعليم واختلاف اساليب المعيشة، بالإضافة الى الظروف التي حالت دون انتاجية الأطفال كأيدي عاملة وبالتالي مصدر دخل لعائلاتهم. كما انه قد رافق انخفاض الخصوبة تاريخيا ازدياد في معدل دخل العائلة، وارتفاع دخل الافراد قد يلزمه تغييرا كبيرا في اتجاهاتهم ومواقفهم وتطلعاتهم الذاتية، حيث زادت رغبتهم في الرفاهية والاستفادة من التسهيلات والخدمات المتاحة، وزيادة خبراتهم ومعارفهم بشكل يتناقض مع كثرة الانجاب.⁴

ان اتجاه تدفق الثروة بين افراد الاسرة يعتبر مدخلا هاما في فهم وتحليل السلوك الانجابي للأفراد، فقد اشار كولدول الى ذلك من خلال تدفق الثروة واتجاهها الذي يعتبر المحدد الرئيسي لتغير نمط نمو السكان، حيث أن تدفق الثروة من الابناء الى الآباء يكون في حالة أن الآباء لن يتخذوا قرار

¹ - عصام محمد ابراهيم: دراسات في الجغرافية البشرية. ص ص 62- 63

² - المرجع نفسه. ص ص 62- 63

³ - سلوى عثمان الصديقي: قضايا الاسرة والسكان. ص 273

⁴ - منير عبد الله كرادشة: علم السكان (الديموغرافية الاجتماعية). ص ص 125- 126

بتخفيض خصوبتهم في حال وجود عائد اقتصادي اجتماعي من ابنائهم ربما لاعتبارهم ان ابنائهم هم ضمانا لهم في شيخوختهم.¹

كما أن انتشار الفقر وانخفاض مستوى الدخل الفردي يعد عاملا مهما في ارتفاع النمو السكان او انخفاضها حيث أثبتت البحوث الاجتماعية ان هناك علاقة ارتباطية بين ظاهرة الفقر وارتفاع معدلات المواليد بالنسبة للدول النامية، وهذا ما اكده ماريشال الاقتصادي الانجليزي في ابحاثه في اواخر القرن 19 حيث قال " تنزل نسبة المواليد عادة بين الميسورين من الناس وتزداد شيئا فشيئا بانخفاض مستوى المعيشة الفردي" وهذا ما يدل على أن الخصوبة والانجاب تتحددان بمستوى المعيشة، كما يؤيد سدني كونتز ما ذهب اليه مارشال بقوله " في جميع المجتمعات يزداد عدد السكان بصفة مستمرة بين الفقراء الذين يشهدون نقصا في الغذاء، ويتناقص عدد السكان بصفة مستمرة بين الأثرياء الذين يعيشون عيشة ترف ويملكون كميات وفيرة من الطعام، أما الطبقات الوسطى أي تلك التي تقع بين طبقتين السابقتين فان الحجم السكان فيها يكون ثابتا".²

الزيادة الكبيرة في انتاج المواد المصنعة وسهولة نقلها وتوزيعها، وذلك نتيجة الثورة الصناعية والتجارية التي شهدتها العالم في شتى انحاءها، بالإضافة الى ان هذا التغير الحضاري والاقتصادي قد وفر فرص العمل لأعداد كبيرة من الناس نتيجة لاستمرار ظهور مجالات اقتصادية جديدة.³

وفي الأخير بعد تطرقنا الى أهم العوامل التي تؤثر في النمو السكاني، سوف نحاول من خلال العنصر التالي عرض أهم التوجهات النظرية التي حاولت تفسير هذا النمو بالرجوع الى هذه العوامل.

6. النظريات المفسرة للنمو السكان:

ان النظرية السكانية هي مجموعة من القضايا التي تقوم على اساس الملاحظة والتجريب والتحليل والتصنيف والوصف والتفسير، والتنبؤ بما سيحدث في المستقبل، ولكن ما توصلت اليه هذه النظريات ليس نهائيا بل هو قابل للتغيير والمراجعة من قبل باحثين وعلماء آخرين متخصصين في مجال الدراسات السكانية.

وفيما يلي سوف نتناول اهم النظريات التي حاولت بشكل او بآخر كل حسب توجهه الأكاديمي والعلمي اعطاء تفسيرات لظاهرة النمو السكاني.

¹ - منير عبد الله كرادشة: علم السكان (الديموغرافية الاجتماعية). ص 126

² - عصام محمد ابراهيم: دراسات في الجغرافية البشرية. ص 61-62

³ - سلوى عثمان الصديقي: قضايا الاسرة والسكان. ص 274

6. 1. النظرية الطبيعية:

يرى أصحاب هذه النظرية أن طبيعة الانسان والعالم الذي يدور من حوله والقوى البيولوجية هي التي تتحكم في ظاهرة النمو السكاني، حيث يذهب أصحاب هذه النظرية الى الاعتقاد بان ما يتحكم في النمو السكاني هو طبيعة الانسان نفسه وطبيعة العالم الذي يعيش فيه، واذا كان لديه اي سيطرة على هذا النمو فهذه السيطرة تكون محدودة، كما حاول أصحاب هذه النظرية ايجاد قانون لنمو السكان يمكنهم من معرفة ما حدث في الماضي وما سيحدث في المستقبل، وجاءت معظم القوانين التي توصلوا اليها تنكر كل تدخل للإنسان وللقيم الانسانية في هذا النمو حيث تعتبره أمرا طبيعيا لا يمكن للإنسان أن يتحكم فيه،¹ ومن بين انصار هذه النظرية نذكر ما يلي:

• نظرية مالتوس:

يمكن القول بان اول الدراسات العلمية السكانية قد بدأت مع مالتوس، لأنه اول من اعتمد على المناهج العلمية لدراسة السكان مستخدما المنهج الاحصائي والارقام للوصول الى نتائج علمية دقيقة.

وقد بنى مالتوس نظريته على مسلمتين هما:

الأولى أن الغذاء ضروري لوجود الانسان، والثانية أن الهوى والشهوة بين الجنسين أمر ضروري وسيبقى على حالته الراهنة، وبناءً على هاتين المسلمتين يرى بأن قوة السكان أكبر بكثير من قوة الكرة الأرضية على انتاج الغذاء والعيش للإنسان، حيث أن معدل النمو السكاني يتزايد وفقا لمتتالية هندسية (1، 2، 4، 8، ...)، بينما سبل العيش تتزايد وفقا لمتتالية حسابية (1، 2، 3، 4، ...) .

و فرضت نظرية مالتوس بعض الفروض أهمها:

- ان النمو السكاني في زيادة بمعدلات أسرع من معدلات تزايد انتاج الغذاء.
- ان عدد السكان الاكثر من العدد الكافي لإشباع حاجاتهم هو السبب الرئيسي لتفشي ظاهرة الفقر في المجتمع.²
- ان هناك علاقة وثيقة بين عدد السكان وكمية الطعام بحيث يرتفع عدد السكان كلما زاد الطعام المتاح ولا تقف الزيادة السكانية عند حد معين الا اذا واجهتها الصعاب والعوائق.

¹ - عبد الرزاق حليبي: علم اجتماع السكان. دار المعرف الجامعية، مصر، 2007، ص109

² - خليل عبد الهادي بدوي: علم الاجتماع السكاني. ص 25

لقد ادرك مالتوس وجود ضوابط حقيقية أو موانع تحول دون نمو السكان بمعدل يفوق نمو الغذاء، لهذا قام بتصنيف هذه العوائق الى¹:

_ العوائق الوقائية: وهي التي تؤثر في النمو السكاني من خلال خفض نسبة المواليد بأسلوب غير مباشر وذلك عن طريق: تأجيل سن الزواج، وعدم الزواج المبكر، اهمال العلاقات الجنسية، كما تتضمن الرذيلة، والاختلاط الجنسي الفوضوي، والميول الجنسية الغير طبيعية، والعلاقات الجنسية الغير مشروعة.

_ العوائق الايجابية: وهذه العوائق تشمل جميع حالات البؤس التي تؤدي الى قصر فترة الحياة وبالتالي زيادة نسبة الوفيات وهي تشمل: العمل في الحرف الضارة بالصحة، والاعمال الشاقة والقاسية، استعمال الاطفال في الاعمال الشاقة، والتعرض الى انقلابات الفصول، الفقر الشديد، والمجاعات والحروب...الخ.

_ العوائق الاخلاقية: وهي التي تعتمد على ارادة الانسان في منع الشر قبل وقوعه فاذا كان الانسان قادرا من الناحية المالية على الزواج فليتزوج او يؤخر زواجه بعض الشيء، اما ان لم يكن قادرا على تكوين اسرة وتوفير الطعام لعائلته فعليه تأخير الزواج الى ان يتيسر له ذلك، وفي كل الحالات السابقة على الفرد ان لا يلجأ الى الزنا والفساد مهما كانت الظروف.²

كان لنظرية مالتوس تأثير كبير على الراي العام رغم الانتقادات التي وجهت اليه حتى العقد الأخير من القرن 19 حيث أدى النمو الاقتصادي المتواصل الى ارتفاع مستوى المعيشة وانخفاض مستوى الخصوبة لدى الشعوب الغربية، هذا ما قلل من أهمية هذه النظرية ومع مطلع القرن العشرين تبين بوضوح بان مالتوس كان على خطأ حين تجاهل إمكانيات التقدم العلمي والتكنولوجي وامكانيات تقليل حجم الاسرة من خلال الاعتماد على الوسائل الحديثة لمنع الحمل، ولكن عقب الحرب العالمية الثانية وما حدث فيها من تغييرات سكانية جذرية في البلدان النامية جعلت نظرية مالتوس تعود الى الساحة العلمية من جديد فقد أدى انخفاض معدلات الوفيات السريع بسبب تحول الأحوال الاقتصادية والصحية للسكان من جهة وبقاء معدلات الولادة عالية من جهة أخرى الى الانفجار السكاني لدى البلدان النامية والمتخلفة.³

¹- يونس حمادي علي: مبادئ علم الديمغرافية. دار الوائل، الأردن، 2010. ص51

²- حسين عبد الحميد رشوان: السكان من منظور علم الاجتماع. المكتبة الجامعية، مصر، 2001، ص 62

³- يونس حمادي علي: مبادئ علم الديمغرافية. ص 53

رغم ذلك لا يمكن القول بان نظرية مالتوس ذات صلة مناسبة ببحث مشكلات السكان الحديثة فهي لا تخبرنا شيئاً عن العلاقة الديمغرافية بين الخصوبة والوفيات، وهي لا تتجاهل العواقب الاقتصادية والاجتماعية لتغيرات التركيب العمري والجنسي للسكان، كما أنها لا تساعد على وضع اطار عام للسياسات السكانية في المناطق ذات الضغوط العالية، وعلى اية حال فان الفضل الأكبر في دراسة مشكلات النمو السكاني يعود الى مالتوس¹ واهم ما وصل اليه نتيجة مؤداها ان نمو السكان يتحدد بصورة عامة بندرة أو زيادة موارد المعيشة وفي حالة قلة او عدم توفر سبل العيش ستتنتشر الامراض والايوبئة التي تؤدي بدورها الى قلة معدل نمو السكان.

• نظرية توماس سادلر:

يرى سادلر أن السكان يتميزون بآلية أو ميكانيزم بيولوجي يحول دون نموهم وزيادتهم الى الحد المفرط، لان ارتفاع الكثافة السكانية يؤدي بطريقة آلية وطبيعية الى تناقص القدرة على الانجاب، كما يرى بانه في حالة ما اذا ما وصل عدد السكان الى حد كبير فان العوامل البيولوجية هنا تتدخل وبهذا نقل القدرة البيولوجية للإنجاب، ويستقر حجم السكان عند الحجم الامثل، ومن خلال هذا توصل الى ان القدرة الانجابية للإنسان تتناسب عكسيا مع عدده.²

اعتقد سادلر بأن القانون الطبيعي الذي يحكم النمو السكاني يخالف تماما القانون الذي جاء به مالتوس، لأنه يرى ان ميل الناس الى الزيادة سوف يتناقص بالطبيعة كلما زاد الازدحام، وأن أعدادهم تتوقف عن الزيادة في المرحلة التي يتمتع فيها أكبر عدد ممكن من الناس بأكبر قدر ممكن من السعادة مع تساوي جميع الأشياء الأخرى،³ وهكذا نلاحظ وعلى النقيض من نظرية مالتوس رأى سادلر ان السكان لديهم آلية وميكانيزم بيولوجي يحول دون نموهم وزيادتهم الى الحد المفرط، لأنه في حالة وصول الزيادة السكانية الى حد معين نقل القدرة البيولوجية على الانجاب، وعندئذ يستقر حجمهم الى الحد الامثل، كما يرى بان الاختلافات في درجة القدرة الانجابية لا تتأثر بدرجة البؤس والرذيلة، مستثنيا بذلك درجة البؤس الشديد، ويرى بان درجة القدرة الانجابية انما تتأثر بنسبة السعادة والغنى.⁴

ومع ذلك هناك الكثير من الانتقادات التي وجهت الى هذه النظرية لان نظرتها الخاصة بالنمو السكاني لم تشمل جميع بلدان العام، ففي الصين او الهند او مصر مثلا تعتبر من اكثر الشعوب قدرة

¹ - يونس حمادي علي: مبادئ علم الديمغرافية. ص 53

² - منير عبد الله كرادشة: علم السكان (الديموغرافيا الاجتماعية). ، ص ص 43- 44

³ - يونس حمادي علي: مبادئ علم الديمغرافية. ص 53

⁴ - محمد شفيق: السكان والتنمية (القضايا والمشكلات). المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1998، ص 161

على الانجاب رغم انها تعاني من زيادة سكانية مرتفعة، كما انه لم يميز بين القدرة على الانجاب وبين النمو الفعلي للسكان، فقد تزيد القدرة الانجابية للسكان وتكون قوية ومع ذلك قد يكون نموهم ضعيفا نظرا لزيادة نسبة كل من المواليد والوفيات، وأيضا لا بد من توفر القدرة الفسيولوجية لكي تكون هناك قدرة عالية على الانجاب، كما ان هناك العديد من الموانع الأخرى التي تؤثر على الانجاب مثل موانع الحمل والاجهاض وغيرها من الاساليب الأخرى.¹ ولكن سادلر لم يفرق بين القدرة على الانجاب وبين الاخصاب بشكل واضح واعتقد بأنه توجد فوارق بينهما حيث يرى بانه لا يوجد تعارض بين قدرة الانسان الطبيعية على التكاثر او التناسل وبين قدرته على انتاج الغذاء الكافي لجميع من يولدون لهذا يضمن بان قدرة الانسان على التناسل تميل الى التناقص كلما نقصت قدرته على انتاج القوت بسبب تضاعف السكان.

• نظرية توماس دبلاي:

يرى بان الزيادة السكانية ترتبط ارتباطا عكسيا بالموارد الغذائية الخاصة بهم، لان هذا الاخير قد يكون من اهم الاسباب التي تهدد بقاء السلالة، وحسب رأيه ان الطبيعة تهب للنساء قدرة بيولوجية أكبر على الانجاب خلال الفترات التي ينقص فيها الغذاء المناسب، بينما تنخفض هذه القدرة البيولوجية على الانجاب في الاوقات التي يتوفر فيها الغذاء، وقد استند في ذلك الى كون الشعوب التي تشهد خصوبة عالية هي التي تستهلك كميات قليلة من اللحوم والبروتينات والنبيد حيث تعتمد في غذائها اعتمادا كليا على السمك والخضروات.

كما يرى بان الاغنياء من الناس الذين يتوفر لديهم الغذاء بمختلف انواعه ويتمتعون بأنواع الترف في العيش تقل قدرتهم على الانجاب وينقص عددهم، بينما تزداد قدرة الطبقات الاكثر فقرا على الانجاب، أما بالنسبة للطبقات الوسطى فإنها تشهد ثباتا نوعا ما والى حد كبير في قدرة الانجاب لديها.

ولكن وجه الى هذه النظرية نقد حيث ان تناول الطعام في اغلب الاحيان يكون مصحوب بمختلف النعم والملذات مما يؤدي الى ضعف القدرة الانجابية ومن هنا لا يمكن اعتبار ان الاسراف في الطعام عامل أساسي في انقاص القدرة على الانجاب عند الاثرياء.²

¹ - منير عبد الله كرادشة: علم السكان (الديموغرافيا الاجتماعية). ص ص 43- 44

² - خليل عبد الهادي البدوي: علم الاجتماع السكاني: ص 28

ان هذه النظرية غير واقعية اذ أنه لو صحت هذه النظرية لكان أكثر الناس قدرة على الانجاب هم أشد الناس بؤسا.

كما خلط دبلدای بین أمرین مختلفین وهما الزيادة الفعلية للسكان والقدرة على الانسال.¹

• هربت سبنسر:

اهتم سبنسر بتفسير النظرية السكانية بناء على اهتمامه بالتطور الاجتماعي التي عرضها في كتابه المعنون بمبادئ البيولوجيا .

وما جاء به كان عكس ما جاء به دبلدای، حيث أنه اعتبر أن الغذاء الجيد يزيد من قدرة الفرد على الانجاب، وأن الرخاء يؤدي الى التزايد السكاني.²

كما رأى بأنه هناك تعارضا بين الذاتية و بين اهتمام الفرد بالإنجاب، لأن المخلوقات كلما تطورت أشكال الحياة لديها انخفضت قدرتها البيولوجية على الانجاب، فالأجسام العضوية الدنيا عند الانسان ذات قدرة ضعيفة في الحفاظ على نفسها ومن هنا هي تتكاثر بدرجة كبيرة حتى لا تفنى، بينما الاشكال العليا لهذه الاجسام العضوية فتبذل جهدا كبيرا ونشاطا حيويا من أجل بناء شخصيتها، ولم يبقى لها الا القليل من الجهد للتوليد والإنجاب.³

كما يضيف سبنسر أن القدرة الانجابية لدى النساء المشتغلات بعقولهن والوظائف الادارية العليا او المهن الفنية العليا تكون اقل بالرغم من أن تغذيتهم أفضل من الاخریات ورغم أنهم ينلن قسطا وفيرا من الرعاية الصحية الا ان تناسلهم يكون أضعف من نساء الطبقات الدنيا وربات البيوت، ويرجع ذلك الى الارهاق الذهني الذي يؤدي الى ضعف القدرة على التناسل، لأنه كلما زاد ما يبذله الفرد من الجهود لتأكيد ذاته ووجوده ونجاحه كلما ضعفت جهوده في الانجاب.

ومن هذا تنبأ سبنسر بأن مشكلة تزايد السكان ستختفي مع ما يصاحبها من شرور أخرى ما دام الانسان يطمح للرفي ويبذل الكثير من الجهود للوصول الى ذلك.

¹- طارق السيد: علم اجتماع السكان. مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 2008، ص 83

²- مصطفى خلف عبد الجواد: علم اجتماع السكان. دار المسيرة، الاردن، 2009، ص ص 25 - 26

³- علي عبد الرزاق حلبي: علم اجتماع السكان. ص 115

وقد تعرض سنبنسر الى النقد في نظريته، على الرغم من انها تعتبر عملا متكامل البناء، لأنها استندت في تفسيرها للنمو السكاني على عوامل التطور الاجتماعي، ولكن ما يؤخذ عليه أنه أغفل عددا من الشواهد منها أن الخصوبة المتناقصة لا ترجع الى التغيرات الفسيولوجية في بناء الانسان بقدر ما ترجع الى الرغبة والاختيار في تحديد حجم الاسرة بالاعتماد على ما توصل اليه العلم الحديث من طرق ووسائل مختلفة للحد من النسل، كما توجد عوامل اجتماعية عديدة غير المستوى التعليمي التي تؤثر على القدرة الانجابية، فالمرأة المتعلمة لا بد وأنها قد تجاوزت من ناحية السن أهم فترات الخصوبة والتي تنحصر بين 20 - 30 سنة.¹

• كواردو جيني:

درست هذه النظرية تأثير التغيرات السكانية على تطور المجتمع وتطور الشعوب بصفة عامة، لذلك قام جيني بتشبيه مراحل تطور النمو السكاني بدورة حياة الانسان، من الولادة الى المراهقة والشباب والرشد والشيخوخة ثم الوفاة، كما يعتقد جيني ان التغيرات البيولوجية هي العوامل الاساسية في تحديد قدرة الانسان على التكاثر وخصوبته وبقائه، فضلا عن قدرتها على تعيين الخصائص المميزة للحضارات البشرية المختلفة، وهذا الرأي لا يخلو من المبالغة الغربية، ويمكن تفادي تدهور نوعية البشر حسب رأيه عن طريق تشجيع هجرة الشباب القادمين من الشعوب التي تتميز بقدرتها الكبيرة على الانجاب.²

ويمكن تلخيص أهم ما جاء به جيني في نظريته فيما يلي:

- يسلم بان المجتمع يمر بثلاث مراحل هي مرحلة النشأة والتكوين والتقدم والازدهار ثم مرحلة الاضمحلال والفاء.
- افترض انه في كل مرحلة من مراحل تطور المجتمع وتغييره يمكن ان نلاحظ خصائص محددة تميز النمو السكاني ونتائج تترتب على هذا النمو تؤثر بمختلف جوانب المجتمع البيولوجية والمورفولوجية والاقتصادية وغيرها.³
- قام جيني بالبحث عن الجوانب الواقعية التي تؤكد الارتباط بين نمو السكان وتغيير المجتمع. ومن الانتقادات التي وجهت الى جيني ما يلي:

¹ - مصطفى خلف عبد الجواد: علم اجتماع السكان. ص ص 25 - 26

² - يونس حمادي علي: مبادئ علم الديمغرافية. ص 54

³ - علي عبد الرزاق حلبي: علم اجتماع السكان. ص ص 120 - 121

انه افترض وجود قوة طبيعية تعمل على تحديد عدد السكان بالارتفاع او بالانخفاض تتمثل في العوامل البيولوجية وضعف القدرة على الانسال، وهذا الافتراض يصعب تقبله لان العلم قد اوضح خطأ التفسير استنادا الى طبيعة غامضة لا يستطيع الانسان التحكم فيها وضبطها.

كما ان جيني قد استمد الوقائع التي بنى عليها نظريته من تاريخ بعض الشعوب وفي مقدمتها اليونان والرومان، ولكن هناك شعوب اخرى مثل الصين والهند قد أخذت في تطورها اتجاها مغايرا لاتجاه تطور المجتمع كما تصوره جيني، بالإضافة الى ذلك ان المجتمعات الاخيرة تتميز بدرجة عالية من الخصوبة ولا تختلف من طبقة الى اخرى، ولهذا لا يمكن ان نطبق ما جاءت به هذه النظرية على كل المجتمعات وفي كل الاوقات.

توجد عوامل اخرى غير الهجرة والحروب تؤثر في انخفاض معدل نمو السكان من أهمها المجاعات والوفيات والاجهاض وانخفاض نسبة المواليد وهي العوامل التي لم ينتبه اليها جيني.

كما ان دراسة الشعوب التي اصابها الاضمحلال مثل بولنדה وقرطاجة وبوهيما من ناحية وبابل وتركيا وإمبراطورية جنكيز خان من ناحية اخرى بين بانه هناك عوامل اخرى غير العوامل السكانية كانت سببا في هذا الاضمحلال تتمثل في عوامل حربية بحتة، وان هذه المجتمعات في تطورها لم تسير في نفس الخط الذي وضعه جيني لنشأة المجتمعات ونموها واضمحلالها.¹

• جوز وي دي كاسترو:

بعد اجرائه لمجموعة من التجارب على الانجاب لاحظ كاسترو أن زيادة كمية البروتين تؤدي الى الاقلال من القدرة الانجابية، وعلى العكس يؤدي الجوع الى الافراط في الغريزة الجنسية، فالجوع اذن هو المسؤول عن زيادة التناسل في الطبقات الفقيرة، ومن هنا توصل الى فكرته التالية ان تنظيم الخصوبة يتم عن طريق التغذية، وأن نقص البروتين وبعض الفيتامينات يؤدي الى تناقص القدرة الانجابية من خلال التأثير على مستوى الخصوبة، وانتهى الى أن سوء توزيع السكان والمواد الغذائية، هو الذي يشكل المشكلة الاساسية للبلدان التي تعاني من الازدحام السكاني، سواء على المستوى المحلي او العالمي، وهو ايضا المسؤول على انتشار ظاهرة الجوع.²

¹ - علي عبد الرزاق حليبي: علم اجتماع السكان. ص ص 120- 121

² - حسين عبد الحميد رشوان: السكان من منظور علم الاجتماع. ص ص 69- 70

لكن ما يؤخذ على كاسترو أن هناك بعض المجتمعات التي تتميز بارتفاع في نسبة معدلات المواليد مع أنها تتميز باستهلاك كبير للبروتينات، وكمثال على ذلك الكنديين والفرنسيين في القرن التاسع عشر، ومجتمع الهيرييت في الولايات المتحدة الأمريكية.¹

6 . 2. النظريات الاجتماعية:

يرى اصحاب هذه النظرية أن العوامل الاجتماعية هي التي تؤثر في النمو السكاني لأنها هي التي تحيط بالانسان وتشكل بيئته، كما رفضت النظريات التي ترى بان القوانين الطبيعية والعوامل البيولوجية هي التي تؤثر في النمو السكاني، حيث يعتقدون أن النمو السكاني لا يرجع الى قانون طبيعي ثابت وانما يرجع الى الظروف الاجتماعية التي تحيط بأعضاء المجتمع، وهذه الظروف تضم مجموعة من العوامل المختلفة التي يتحدد عددها وفقا للهيئات الاجتماعية المختلفة في المجتمع الانساني،² ومن بين رواد هذه النظرية نذكر:

• نظرية أرسين ديمون:

تسمى بنظرية الوضع الاجتماعي ونظرية الخاصة الشعرية، لقد قامت هذه النظرية على بعض الدراسات الامبريقية، حيث قام ديمون بإجراء دراسة في فرنسا في القرن التاسع عشر وقد سماها بالارتقاء الاجتماعي، وترى هذه النظرية ان كل مجتمع يتكون من طبقات وكل طبقة لها طبيعتها الخاصة بها، والانسان أيا كانت طبقة يحاول أن يحسن من صورته، لهذا يسعى الى التقليل من الانجاب لأنه حسب رأيه هي التي تحول دونه ودون الصورة الجذابة التي يريد أن يظهر بها، ويقول بأن: "الارتقاء بالنسبة الى النظام الاجتماعي هو كالجاذبية بالنسبة الى العالم الطبيعي"، ويقول أيضا: "ان الزيادة في عدد السكان تتناسب تناسباً عكسياً مع تطور الفرد".³

وهناك بعض الحقائق التي أوضحها ديمون تتمثل فيما يلي:

- أن عدد المواليد يتناسب عكسياً مع ارتفاع الفرد.
- أن قوة شخصية الفرد تتناسب طردياً مع ارتفاعه الاجتماعي.

¹ - حسين عبد الحميد رشوان: السكان من منظور علم الاجتماع. ص ص 69 - 70

² - عبد الرزاق حليبي: علم اجتماع السكان. ص 109

³ - طارق السيد: علم اجتماع السكان. ص ص 86 - 77

- تقل كثافة السكان في البلدان الديمقراطية عكس البلدان التي يكون فيها انتقال الفرد من طبقة الى طبقة أعلى يعتبر صعب في بعض الأحيان.

أن العمال البسطاء يكون انجابهم للأطفال اكثر من رجال الطبقة الأرستوقراطية وذلك لأن العامل البسيط يجد أن جميع الوسائل لتحسين وضعه الاجتماعي غير متوفرة لذلك يلجأ الى زيادة الانجاب كحل لذلك.¹

والنقد الذي وجه الى نظرية ديمون هو انه لم يعطي تفسيراً كاملاً لهبوط نسبة المواليد في فرنسا أو غيرها من الدول، كما أنه قام على تعديل نظرية سبينسر على التنافر بين الفرد والجنس وأدخل عليها الطابع النفسي الاجتماعي.²

• نظرية كنجزلي ديفز:

ديفز هو عالم اجتماعي امريكي أعار موضوع السكان جانبا مهما من اهتماماته، حيث وضع عدة كتابات ومؤلفات في هذا الصدد، وقام بعرض قضاياها النظرية في مقال بعنوان "نظرية التغيير والاستجابة في التاريخ الديموغرافي الحديث" واهم ما جاء فيها هو انها حاولت نقد النظريات التي حاولت تفسير التغيير الاجتماعي بالاعتماد على عامل واحد، حيث أنه قد إعترض على التفسيرات التي ترجع سبب النمو السكاني الى العامل الاقتصادي فقط مثل قلة الموارد، او تلك التي تعتمد على العامل الثقافي دون غيره، ووصفها بانها تبسّط الامور محاولة بذلك التهرب من العوامل المعقدة والمركبة التي تؤثر في النمو السكاني.³

ويرى ديفز بانه من اجل اعطاء تفسير جيد للتغيرات الحاصلة على مستويات الخصوبة، يجب النظر الى المجتمع الى أنه يميل دائما الى احداث توازن اجتماعي، وهذا الأخير عرضة الى مجموعة من المؤثرات التي تكون داخل المجتمع أو خارجه، التي تهدد توازنه قد تنجح احيانا في احداث خلل فيه، حيث يكون المجتمع في هذه الحالة في حالة استعداد لإعادة هذا التوازن من خلال مجموعة من

¹- طارق السيد: علم اجتماع السكان. ص ص 86 - 77

²- حسن الساعاتي وعبد الحميد لطفي: دراسات في علم السكان. دار النهضة العربية، لبنان، 1981، ص 76

³- عبد الرزاق حليبي: علم اجتماع السكان. ص 124 - 125

القوى الاجتماعية من الداخل، اذا أن الخلل في التوازن يجب ان يتكيف مع عدد السكان ومتطلبات البناء الاجتماعي.¹

كما حاول ديفز تطبيق نظريته على التطورات السكانية التي حدثت في الدول المتقدمة واهمها هبوط نسبة المواليد، والسؤال الذي عمل على الاجابة عليه هو ما هي التغيرات التي أدت الى ذلك؟ حيث يرى ديفز أن قلة الموارد المتاحة ليست هي السبب الذي أدى الى هبوط نسبة المواليد في الدول المتقدمة، والدليل على ذلك أن نسبة السكان زادت بشكل واضح في الدول الأوروبية في القرن 19 وفي اليابان في بداية القرن العشرين نتيجة لهبوط نسبة الوفيات في الوقت نفسه الذي شهد ارتفاعا في مستوى المعيشة ارتفاعا كبيرا، وفسر ذلك بان السبب الحقيقي الذي أدى الى هبوط نسبة المواليد هو امكانية الاستفادة من الرفاهية المتزايدة ومن الفرص الجديدة المتاحة فتزداد بالتالي تكاليف التنشئة الاجتماعية التي تهدف الى إعداد الطفل للاستفادة من هذه الفرص الجديدة، وهذا ما أدى بدوره الى ظهور استجابات متنوعة كتأجيل سن الزواج في ايرلنده وانتشار وسائل منع الحمل في فرنسا والى الاجهاض في اليابان واحيانا تكون استجابة السكان متعددة المراحل على سبيل المثال اليابانيون في بادئ الامر اتجهوا نحو الاجهاض ثم الى وسائل منع الحمل ثم الى التعقيم والهجرة الخارجية، واخيرا الى تأجيل سن الزواج.²

وفي الاخير يمكن القول بأن نظرية ديفز تعد من أهم نظريات المدخل المحافظ لأنها تعتمد على فكرة التوازن، وتعتبر نظريته استاتيكية غير دينامية، لأنها وان كانت قد استوعبت بعض جوانب الواقع واستمدت منه الشواهد التي تؤكد افتراضاتها، الا أنها قد اغفلت جانب من جوانب الواقع الذي تشهده المجتمعات النامية والذي يختلف جوهريا على ما شهدته المجتمعات المتقدمة من ظروف التنمية.³

• نظرية هنري جورج:

تأتي نظرية هنري جورج على نقيض نظرية مالتوس تماما، حيث يتفاعل بشدة بشأن العلاقة بين السكان والغذاء في المستقبل وأنكر تماما صحة المبدأ القائل بوجود تعارض أساسي بين تزايد

¹ - منير عبد الله كرادشة: علم السكان الديموغرافيا الاجتماعية. ص ص 48 - 51

² - علي عبد الرزاق حليبي: علم اجتماع السكان. ص ص 126 - 127

³ - المرجع نفسه. ص ص 127 - 128

أعداد البشر والقدرة على توفير العيش لهم، بل أنه على خلاف أي كائن حي آخر فإن زيادة عدد السكان تتضمن زيادة في غذائهم.

ولكنه استدرك قائلاً بأن هذه الحالة لا تتحقق إلا إذا تساوى الناس جميعاً في حصولهم على الموارد الأرضية وبالتالي إذا لم يكن هناك احتكار لقلّة من الناس على الكثرة من الموارد، ويعتقد جورج أن القدرة على الانجاب والخصوبة البشرية تتناقضان كلما تزايد انتشار التطور الفكري الفردي.¹

• اميل دوركايم:

أكد اميل دوركايم في نظريته على الدور الايجابي لحجم السكان ونموه في تحقيق التقدم الاقتصادي والاجتماعي من خلال ما ينتجه السكان من امكانية التوسع وتقسيم العمل الاجتماعي، ولهذا لخص نظريته في العبارة التالية: " تعد الزيادة السكانية عاملاً مهماً لتقسيم العمل الاجتماعي وهذا يمثل نقطة الانطلاق لسلسلة من الاصلاحات والتطورات في جوانب الحياة المختلفة.

كما اشار دوركايم الى انه يوجد اختلاف بين الزيادة السكانية في المدن والزيادة السكانية في الارياف، حيث ان الزيادة السكانية في المدن تتحقق وفقاً لعامل الهجرة بينما في الارياف يزداد السكان وفقاً لعامل النمو الطبيعي، كما ان سكان المدن يعيشون بصورة مترابطة بعضهم مع بعض لهذا لا يحتاجون الى مساحات كبيرة كما في الارياف، وانه ليس من الضروري ان يكون حجم سكان المدن كبيراً ومعدل نموهم عالياً دائماً بل ان طبيعة الحياة في المدن وما تفرضه يكفي الى ان يدخل الافراد في علاقات وروابط حميمة وقوية لتسهيل عملية تبادل الاعمال بينهم.²

كما اكد ان عملية تقسيم العمل الاجتماعي تكون اكثر سهولة وأوسع نطاقاً كلما زاد عدد افراد المجتمع، واستند دوركايم الى اهمية اثر الكثافة السكانية وزيادة حجم السكان لإثبات نظريته.

واشار ايضاً الى ان سكان المجتمع يتجهون دوماً نحو التكيف من خلال مرورهم بمراحل اجتماعية واقتصادية حددها بمرحلة الصيد والرعي والزراعة ثم الصناعة، حيث تزداد الكثافة السكانية تبعاً للانتقال عبر مراحل وهكذا يزداد الاكتظاظ والتركيز والاحتكاك ويتولد من خلال ذلك تيار تبادل الافعال وردود الافعال.

¹ -مصطفى عمر حمادة : دراسات في علم السكان. دار المعرفة الجامعية، مصر، 2008، ص ص 132- 133

² - فراس البياتي: الاتجاهات النظرية الحديثة في علم اجتماع السكان. المؤسسة الجامعية، مصر، 2011، ص ص

وتبعاً لزيادة حجم السكان وكثافتهم وجد دوركايم بأنهما يؤديان الى تطور تقسيم العمل الاجتماعي وهذا ما يؤدي بدوره الى سلسلة من التطورات الاخرى في مختلف مجالات الحياة، فحسب آرائه فان المجتمعات اصبحت اكثر تطوراً لان كثافتها السكانية ازدادت فالعلاقة طردية بين التطور والكثافة السكانية بالنسبة اليه.

تعرضت نظرية دوركايم الى النقد لأنه هناك من يرى بأنه اهتم بجانب واحد هو تقسيم العمل الاجتماعي في تفسيره لقضايا السكان، كما طغت على آرائه المسحة النفسية الاجتماعية، كما تميزت نظريته بالطابع الاستاتيكي لأنه قد اغفل التغيرات التي تواجه المجتمع وسكانه الناتجة عن التقدم التكنولوجي وانعكاساته على الاوضاع الخدمية والثقافية، فضلاً عن ذلك فانه ليس من السهل تحديد طاقة اي مجتمع على استيعابه للأفراد لان تحديد هذه الطاقة كانت وما زالت موضع شك لا سيما في المجتمعات الصناعية والتكنولوجية.¹

• كارل ماركس:

سلم ماركس في نظريته بان المجتمع يمر في تغييره بعدة مراحل متباينة، تبعاً الى التغيير الذي يحدث في الانتاج والنظام الاقتصادي، ولهذا يفترض ان التزايد السكاني يرتبط بمعدل التشغيل في النظام الاقتصادي، وقد بنى افتراضه هذا من خلال دراسته للنظام الرأسمالي حيث لاحظ وجود فائض في السكان نتيجة لمعدل التشغيل المتناقص واختصار النفقات وتراكم رأس المال.

ولهذا توقع ماركس بانه لا يمكن ان يكون في ظل النظام الاشتراكي فائض في نسبة السكان نتيجة للتشغيل الكامل والمتوازن بين رأس المال والعمال.

كما توصل ماركس من خلال تحليلاته بانه لا يوجد هناك قانون خاص بها يمكن ان ينطبق عليها وحدها، وأن مشكلة الزيادة السكانية ستنقص شيئاً فشيئاً مع تطور المجتمع ووصوله الى مرحلة الانتاج الاشتراكي، وأن الفقر والبؤس باعتبارهما مرتبطين بمشكلة التزايد السكاني لا يرجعان الى عوامل بيولوجية بل الى النظام الاقتصادي الذي يعجز عن تشغيل أفراد المجتمع تشغيلاً كاملاً.²

ما يؤخذ على ماركس أنه على الرغم من أنه كان معارضاً لغيره من العلماء لتحيزهم للطبقات الحاكمة في المجتمع الا انه قد وقع في نفس الخطأ وتحيز الى احدى هذه الطبقات المحكومة مما أثر

¹- فراس البياتي: الاتجاهات النظرية الحديثة في علم اجتماع السكان. ص ص 69-72

²- منير عبد الله كرادشة: علم السكان (الديموغرافيا الاجتماعية). ص ص 51 - 52

في قضاياها النظرية ونتائج تحليلاتها، كما تصور ماركس أن النظام الاشتراكي يقل فيه ضغط السكان على الموارد ويحل فيه مشاكل تزايد السكان، ولكن نمو السكان من ناحية أخرى مرتبط بعوامل أخرى منها الحرية الشخصية فيما يتعلق بالزواج والخلف، وهي عوامل لا يمكن انكار أثرها في تجاوز الحدود والضغط على موارد المجتمع.¹

• كارسوندرز:

يرى صاحب هذه النظرية ان السكان في اي مجتمع اما ان يكونوا قلة او كثرة او قد يصلون الى الحد الامثل، وقد فرق هنا بين انواع مختلفة من كثافات السكان هي: الكثافة الفيزيائية، الكثافة الاحصائية، الكثافة الاقتصادية.

ان مفهوم الكثافة عند كارسوندرز هو مفهوم نسبي لان الزيادة والقلّة في حجم السكان مسألة نسبية، لان الانسان يسعى دائما للوصول الى العدد الأنسب، وهو الذي يمثل اقصى عدد من السكان الذي بالإمكانه العيش في مجتمع ما حياة لائقة به، وذلك من خلال استغلال البيئة من كل النواحي الطبيعية والبشرية، ويرى بذلك ان نمو الانسان يخضع لتفاعله مع البيئة، وبذلك يتغير حجم السكان تدريجيا تبعا للتغيير هذا التفاعل.

كما سلم ان الانسان يتجه الى زيادة خصوبته كلما زاد تفاعله الاجتماعي، والعكس صحيح، ويفترض بانه توجد علاقة بين حجم السكان وبين موارده البيئية (الطبيعية والزراعية والمعدنية... وغيرها من الموارد التي يمكن استغلالها في الانتاج)، وبهذا يحكم على هذا العدد بأنه قليل، اذا كان العدد المتاح من السكان الغير قادرين على إقامة المشروعات التي تستغل هذه الموارد، وفيما اذا كان المجتمع غير قادر على توفير المنتجات اللازمة التي يحتاجها السكان، وقد يكون عدد السكان كثيفا اذا كانت الزيادة في نسبته قد تؤدي الى تناقص الانتاج المتوفر من الموارد.²

تمتاز أفكار كارسوندرز من اقترابها من فكرة النسق الاستنباطي الذي ينطوي على افتراضات تفسر ظاهرة النمو السكاني على ضوء الثروة في المجتمع، ثم محاولة التحقق من هذه الافتراضات استنادا الى شواهد وأدلة من الواقع، لهذا لم يتمكن كارسوندرز من ايجاد قانون عام يفسر به نمو السكان وهذا ما جعل الكثير من الانتقادات توجه اليه وهي:

¹ - السيد عبد العاطي السيد: علم اجتماع السكان. ص 166

² - منير عبد الله كرادشة: علم السكان (الديموغرافيا الاجتماعية). ص ص 52- 53

انه لم يتوخ الدقة في تحديد مفاهيمه خصوصا فيما يتعلق بتحديد الحجم الامثل للسكان في ضوء عامل واحد هو موارد الثروة، فهو بذلك قد أغفل ما انتهت اليه نتائج الدراسات السكانية الحديثة وبيانها لدور عوامل التنظيم الاجتماعي والمستوى التكنولوجي والفني والثقافي والصحي وغيرها في تحديد هذا الحجم.¹

كما أن نظرية كارسوندرز تتسم بطابع استاتيكي لأنها تأخذ في اعتبارها الظروف المتغيرة الناتجة عن التقدم التكنولوجي وارتفاع مستوى المعيشة وما يترتب على الموارد المتاحة من تغيرات قد تؤثر في الحجم الامثل للسكان، ومن ناحية اخرى فان تعريف الحجم الامثل للسكان والذي يبلغ عنده الناتج المتوسط أقصاه لا ينطبق على الدول النامية لان المهم في هذه الدول هو الحصول على أقصى قدر من الاستثمارات وليس وصول متوسط الدخل الفردي الى اقصاه.

كما تفتقر نظرية كارسوندرز الى القدرة على التنبؤ ذلك لأنه اذا افترضنا أنه من الممكن تحديد الحجم الامثل للسكان بالنسبة للمجتمع ما في فترة معينة، فان هذه النظرية لا تساعد على تحديد السياسة السكانية التي يجب اتباعها حتى يمكن القضاء على الفجوة بين الحجم الفعلي والحجم الامثل للسكان.²

• دافيد ريكاردو:

كان ريكاردو يحمل نزعة التشاؤم ازاء مستقبل الجنس البشري متجها الى الخط العريض الذي وضعه مالتوس، الا ان تشاؤم ريكاردو كان من النوع الحذر المبني على معرفة تامة بأصول النظرية الاقتصادية وخاصة قانون الغلة المتناقصة.

كما ناقش العلاقة بين نفقة الحياة المعيشية ونتاج المزارع من الغذاء، وارتفاع ثمن المحاصيل وعلاقتها بالأجور، انه يعزى بدوره الى الربع الذي يزيد كلما اشتد ازدحام البلد بالسكان، واستنفذت احسن الاراضي فيه، حين يتقاضى الملاك أثمان على وسائل العيش فانهم بذلك لا يستغلون العامل بل صاحب العمل الذي يضطر الى ان يدفع اجورا عالية، ولكنه لا يستطيع ان يزيد بما ينتجه مادامت الأثمان يُجري تحديدها في سوق متنافسة.

¹- علي عبد الرزاق حليبي: علم اجتماع السكان. ص ص123-124

²- المرجع نفسه. ص ص123-124

الواقع ان هذا السعر يتضمن في نظر ريكاردو تكلفة جهد العامل اللازمة لإقامة المباني والآلات، لذلك فان ما يحصل عليه الرأسمالي يتضمن قيمة تكلفة ما أنتجه العامل، وهكذا يجعلنا أمام صراع بين العامل والأجير وصاحب العمل حول تقسيم الدخل الناجم من انتاج الصناعة، وبين العامل الزراعي ومالك الارض حول اقتسام الربع.¹

ان النظريات السكانية التي تطرقنا اليها حاولت اعطاء تفسير الى التغيير الذي يحدث النمو السكاني بإرجاعه الى احدى العوامل الطبيعية أو الاجتماعية أو الثقافية أو الاقتصادية، التي تؤثر بدورها على عناصر النمو السكاني (المواليد، الوفيات، الهجرة)، ولكن لا يمكن ارجاع سبب التغيير الى عامل معين، بل قد تتحكم عدة عوامل في النمو السكاني في نفس الوقت و في نفس المجتمع وبنفس الدرجة.

7. مصادر جمع البيانات السكانية:

تعمل كل دولة على إعداد مصادر خاصة بجمع البيانات والمعلومات والاحصائيات السكانية من حيث العدد والخصائص والنوع والتوزيع والحالة المدنية وغيرها من المعطيات السكانية، وتعتبر البيانات السكانية المادة الاولية في دراسة السكان، وبها يبدأ البحث السكاني ولا يمكن العمل بغيرها، لأنها تقدم لنا البيانات الكمية والكيفية عن طريق الأعداد، أي الاشارة الى جميع المعلومات الخاصة بالسكان بمجموعة من الاعداد التي يدل كل منها على حالة معينة من حالات السكان، وهذه المعلومات تصنف الى ثلاثة اقسام من البيانات السكانية هي:

- البيانات الاقتصادية: وتتناول شؤون الثروة والانتاج وحاجات السكان... الخ.
- البيانات الاجتماعية: وهي التي تختص بمجالات السكان الاجتماعية كالحرفة والمهنة والثقافة ومستوى المعيشة والحياة الاسرية... الخ.
- البيانات الحيوية: وهي الخاصة بحياة السكان مثل الميلاد والوفاة والزواج والطلاق والخصوبة... الخ.²

كما توجد انواع مختلفة لمصادر البيانات السكانية وهي:

¹ - السيد حنفي عوض: المشكلة السكانية وتحديات البقاء. المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2010، ص ص 38-

² - عبد المجيد حميد الكبيسي: التربية السكانية. مكتبة المجتمع العربي، الاردن، 2011، ص ص 65- 66

- التعداد السكاني (المعطيات الاحصائية)

- التسجيل الحيوي

- البحث والاستقصاء بالعينة.

7 . 1 . التعداد السكاني:

يعرف التعداد السكاني بأنه " العملية الشاملة لجمع بيانات عن السكان وترتيبها ونشرها، على أن يتم التعداد في وقت محدد بالنسبة لكل الافراد الذين يوجدون في الرقعة الجغرافية محددة، وتجري التعدادات بواسطة الحكومات، ولا بد أن تجري في وقت واحد في كل أجزاء الرقعة الجغرافية- الدولة- التي يجري فيها التعداد، ولكن ذلك قد يختلف حسب ظروف الدولة"¹

- لقد حددت الدراسات الديموغرافية جملة من خصائص التعداد والتي تتمثل فيما يلي:
- الاشراف الحكومي نظرا لما تحتاجه عملية العد من ميزانية كبيرة ومن تشريعات ملزمة.
- هو عبارة على عملية اجبارية على كل بالغ من أبناء المجتمع السكاني.²
- لا بد أن يجري التعداد بشكل دوري ضمن سلسلة زمنية منتظمة، التي تفيد بدورها في اجراء المقارنات.
- يعتمد التعداد السكاني على العد الفردي، حيث يمثل الفرد الوحدة الاحصائية فيه ومن ثم الاسرة.
- يجب أن تتضمن المعلومات الخاصة بالتعداد كل الأحوال الشخصية لكل فرد.³
- ينقسم التعداد السكاني الى ثلاثة نماذج هي:
- التعداد النظري: وفيه يتم حصر السكان حسب مكان اقاماتهم بما في ذلك الافراد الغائبين أو المهاجرين.
- التعداد الفعلي: وفيه يتم حصر السكان كما هم في اماكنهم اثناء الوقت الذي يتم فيه التعداد سواء كانوا من السكان الاصليين او الوافدين منذ وقت قريب او بعيد.

¹ - أحمد علي اسماعيل: أسس علم السكان. ص 22

² -Jean-Claude Chasteland et autre : **Démographie 2000**. Brûlant-Academia , France, 2000, p 20

³ - عبد العلي الخفاف: واقع السكان في الوطن العربي. دار الشروق، الأردن، 1998، ص 14

- التعداد النظري والفعلي: وفيه يتم تسجيل السكان في كلا الحالتين.¹

ان مستخدمي بيانات التعداد الاكثر خبرة يدركون تماما ان حجم السكان غير مضبوط حتى آخر فرد في المجتمع، أي ليس مضبوطا مائة في المائة، ومن الطبيعي ان تكون بيانات التعداد دقيقة بأقصى درجة ممكنة، مثلها في ذلك مثل البيانات الاحصائية الاخرى، الا ان درجة الدقة المطلوبة نسبية وتتوقف على الغرض الذي تستخدم فيه هذه النتائج.²

كما يجب الاشارة الى ان التعداد السكاني لديه بعض النقص الناتجة عن الاخطاء التي من الممكن الوقوع فيها اثناء اجراء عملية التعداد من اهمها استثناء بعض الافراد من التعداد ولا تشملهم عملية التغطية وخصوصا الفئات المنعزلة والمتشردين، وبطبيعة الحال فان المشكلة الاساسية هي صعوبة تحديد هذه الاخطاء دون الحصول على مزيد من المعلومات بعد اجراء التعداد، وايضا هناك اخطاء على مستوى المحتويات بسبب المبحوثين الذين يجيبون عن أسئلة التعداد بمعلومات خاطئة،³ وهذا ما يؤدي الى عدم دقة البيانات والاحصائيات المجموعة من خلال هذا العملية.

2. 7. الاحصاءات الحيوية:

ويقصد بها البيانات عن كل فرد من حيث ولادته وما يصيبه من أحداث أو أمراض طوال حياته وحتى وفاته، الخاصة بقيد المواليد واستخراج شهادات الميلاد، ثم نشر البيانات عن جملة المواليد وتفصيلات النوع او الجنس الموزعة على أشهر السنة، كما تهتم بتسجيل الوفيات ونشر بيانات عنها وأسباب الوفاة ونوع او جنس المتوفي وعمره عند الوفاة.⁴

ان مفهوم التسجيل الحيوي كما حددته الأمم المتحدة (الدائرة السكانية) " هو التسجيل الرسمي والتقارير الاحصائي لجمع وإعداد وتحليل وعرض وتوزيع الاحصاءات المتعلقة بالأحداث الحيوية التي تتضمن المواليد الاحياء والوفيات الاحياء ووفيات الأجنة والزواج والطلاق والتبني والاعتراف الشرعي والانفصال الرسمي".⁵

¹- فراس البياتي: مورفولوجيا السكان. 37

²- محمود عبد الرزاق: اقتصاديات السكان والموارد البشرية. ص ص 141- 142

³- احمد علي محمود: دراسات ديموغرافية. ص ص 71- 72

⁴- أحمد علي اسماعيل: أسس علم السكان. ص 19

⁵- عبد العلي الخفاف: واقع السكان في الوطن العربي. 23

وبناء على ذلك تتمثل أهمية التسجيل الحيوي في كونه مصدرا أساسيا ومباشرا للمعطيات السكانية حول عوامل النمو السكاني وكل ما يخص المواليد والوفيات والهجرة، والكشف عن اتجاهات التطور النمو السكاني للمجتمع حاليا ومستقبلا.

7. 3. الدراسات الميدانية والاستقصاء بالعينة:

ان الدراسات الميدانية الديموغرافية تتنوع بين الأكاديمية وأخرى تابعة لمراكز البحوث المختلفة، وتعتبر مثل هذه الدراسات مهمة في الكثير من الأحيان، لأن البيانات التي تم جمعها من مختلف المؤسسات المسؤولة والادارات المعنية بشؤون السكان يتم تحليلها علميا من طرف المختصين في المجال الديموغرافي لمعالجة ودراسة الكثير من القضايا السكانية ومعالجتها احصائيا وكيفيا.¹

بالإضافة الى الاستقصاء بالعينة الذي يعتبر اسلوب علمي يستخدم لجمع البيانات والمعلومات السكانية، وهو مشابه الى حد ما بالتعداد السكاني لأنه يعتمد على سؤال المبحوثين على خصائصهم والوقائع والاحداث الخاصة بهم في وقت محدد، وعادة ما تستخدم مثل هذه الطريقة لدراسة ظاهرة اجتماعية معينة، ولا تكمن اهميتها في تسجيل البيانات اللازمة للوقوف على بعض جوانب الاحوال السكانية الخاصة بمجتمع ما لم يتعرض لعمليات التسجيل الدورية وبشكل منتظم، فضلا على ان طريقة المسح هي محاولة تجريب نموذج مبتكر لتسجيل الوقائع الحيوية للتأكد من مدى فاعليته.

وقد اصبح اليوم بإمكان اي شخص الحصول على حقائق أساسية على السكان لأية دولة بصورة عامة، ويتم ذلك من خلال الكتاب الديموغرافي السنوي الذي تصدره الأمم المتحدة سنويا، وكل مجلد في هذا الكتاب مخصص لعرض الأرقام التفصيلية المتعلقة بقسم واحد من أقسام الديموغرافية مثل: (الوفاة، الخصوبة، النمو السكاني)، كما يتم اصدار نشرة دورية من طرف مكتب بحوث السكان في جامعة برنستون تسمى دليل السكان.²

¹ -Pierre George: **Population et peuplement**. Presses universitaires de France, paris, 1972, p 14

² - فراس البياتي، مورفولوجيا السكان. ص ص 38-39

8. واقع النمو السكاني في العالم:

يحدث النمو السكاني عادة نتيجة ثلاثة عناصر أساسية هي المواليد والوفيات والهجرة، ولقد مرت بالعالم قرون طويلة كانت الزيادة بين سكانه طفيفة، ولكنه أخذ ينمو بشكل واضح ابتداء من القرن الثامن عشر، أما خلال القرنين التاسع عشر والعشرين فقد أصبحت الزيادة السكانية أكثر وضوحاً وذلك نتيجة لعدة أسباب وعوامل¹، وفي الواقع أن كل بلدان العالم اجمالاً تميزت بزيادة سكانية، إلا أن الزيادة الكبيرة في عدد السكان هي في الأساس نتيجة لانخفاض في نسبة الوفيات وليس نتيجة لارتفاع نسبة المواليد، فآثار التقدم المستمر في العلوم الطبيعية لا تعرف الحواجز الإقليمية ولكنها نجدها في العادة تنتشر بسرعة في كل أنحاء العالم سواء المتقدم أو المتخلف، وبينما لجأت الدول المتقدمة إلى خفض نسبة المواليد قبل أن تنخفض فيها نسبة الوفيات، فإن الدول النامية قد لجأت ولا تزال تلجأ إلى خفض نسبة الوفيات دون أن يصاحب ذلك خفض في نسبة المواليد مما جعل هناك تفاوت في معدل النمو السكاني بين دول العالم.²

وهكذا تقسم شعوب العالم من حيث النمو السكاني إلى مجموعتين:

- مجموعة البلاد المتقدمة وهي البلاد التي تخطت مرحلة الخطر السكاني وبلغت دور الاستقرار أو النضج السكاني، حيث يتزايد فيها النمو السكاني بمعدلات معتدلة، وتبلغ معدلات المواليد في هذه المجموعة حوالي 20 في الف، ومعدلات الوفيات حوالي 10 في الف، وبالتالي تبلغ معدلات الزيادة الطبيعية حوالي 10 في الف فقط، وينتمي 28% من سكان العالم إلى هذه المجموعة.
- مجموعة البلاد النامية وهي البلاد التي مازالت تعيش دور الانتقال السكاني، حيث يتزايد فيها النمو السكاني بمعدلات مرتفعة، وتبلغ معدلات المواليد في هذه المجموعة حوالي 38 في الف، ومعدلات الوفيات حوالي 13 في الف، وبالتالي تبلغ معدلات الزيادة الطبيعية 25 في الف، وينتمي 72% من سكان العالم إلى هذه المجموعة، وهنا يمكن القول أنه ما يقارب ثلاثة أرباع سكان العالم يعيشون الآن في الدول النامية.³

لقد تزايد عدد سكان العالم خلال العقود القليلة الماضية بسرعة كبيرة فحتى منتصف القرن الماضي قدر عدد سكان العالم حوالي مليار نسمة، ولكن في عام 1950 بلغ عدد سكان العالم 2.5

¹ - حسن الساعاتي و عبد الحميد لطفي: دراسات في علم السكان. ص 13

² - محمد شفيق: السكان وتنمية (قضايا ومشكلات). ص ص 106-109

³ - السيد رمضان: اسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الصحة والسكان. دار المعرفة، مصر، 2002، ص 26

مليار اي تزايد عددهم خلال 100 عام فقط ضعف ونصف عن حجمهم الأصلي، بينما بلغ عددهم في عام 1990 الى حوالي 5 مليارات نسمة.¹

لهذا توجد ثلاث اعتبارات تعمل على توجيه دراسة السكان في العالم وهي:

- تزايد عدد سكان العالم بصورة عامة زيادة مستمرة.
 - توزيعهم توزيعا مختلفا لتوزيع اليابسة الصالحة للسكن ولمصادر الثروة المعروفة والمستغلة.
 - تفاوتهم في استخدام وسائل الانتاج الحديثة وفي معدلات الاستهلاك الفردي حسب المناطق المختلفة في العالم.²
- ان الزيادة السكانية لم تحدث بنسب متساوية بين مناطق العالم، وانما اختلفت القارات عن بعضها في هذه الناحية، حيث قدرت زيادة عدد سكان العالم خلال 40 سنة حسب كل قارات العالم

كما يلي:

- 600 مليون نسمة في قارة آسيا.

- 100 مليون نسمة في قارة افريقيا.

- اكثر من 100 مليون نسمة في امريكا اللاتينية.

- 60 مليون نسمة في اوروبا.³

ان مسيرة النمو السكاني في الفترة التاريخية الحديثة واكبت ظهور حقيقتين بارزتين تمثلت أولهما في استمرار النمو السكاني خلال القرنين الأخيرين مع زيادة ظاهرة ارتفاع كميات استهلاكهم في بعض الدول، وتمثلت الثانية في دوام استمرار التقدم التقني،⁴ وهذا ما أفرز وجود حقيقتان، أولهما ان النمو السكاني حتى ولو استمر بشكل عام الا أن خط نموه في الدول الصناعية المتقدمة بطيء، بينما زاد من سرعته في الدول الاقل نموا، أما الحقيقة الثانية فتمثلت في موقف الدول النامية ومحاولتها اللحاق الى ما وصلت اليه دول العالم المتقدم من مستويات المعيشة، مما يؤدي الى زيادة الأعباء على كاهل الموارد الطبيعية التي بدأت تعاني من الاستغلال المفرط ان لم يكن الاستنزاف في بعض مقوماتها.

¹- يحي الفرحان وعبد الفتاح لطفي عبد الله: البيئة والموارد والسكان في الوطن العربي. الشركة العربية المتحدة

للتسويق والتوريدات جامعة القدس المفتوحة، مصر، 2009، ص 19

²- عرفات ابراهيم فياض: الاقتصاد السكاني. درا البداية: الاردن، 2012، ص ص 9- 13

³- عرفات ابراهيم فياض: الاقتصاد السكاني. ص ص 9- 13

⁴- الهادي أبو لكمة: الانفجار السكاني. ص 76

9. واقع النمو السكاني في الجزائر:

لقد شهدت الجزائر نموا سكانيا ملحوظا خصوصا بعد الاستقلال، نتيجة لتحسن ظروف الحياة الاجتماعية والسياسية والصحية، حيث قدر عدد سكان الجزائر حسب الاحصاء العام للسكان والسكن لسنة 2008 بـ 34.9 مليون نسمة، وسوف نتناول فيما يلي أهم المراحل التي مر بها النمو السكاني في الجزائر منذ البدايات الاولى للاستعمار الفرنسي حتى يومنا هذا.

• مرحلة التقهقر السكاني:

وتبدأ هذه المرحلة منذ بداية الاحتلال الفرنسي، وتعتبر أخطر مرحلة مر بها النمو السكاني في الجزائر، بحيث ظل يسير نحو الانخفاض بصفة مذهلة ومستمرة، ففي سنة 1830 قدرت السلطات الفرنسية سكان الجزائر بثلاثة ملايين نسمة، وقد انخفضت في سنة 1872 بنسبة 3/1 اي الثلث، وهذا راجع الى عدة عوامل نذكر منها:

- انتشار الامراض الفتاكة والأوبئة ومرض الطاعون الذي اجتاح البلاد سنة 1851 والذي قضى على ما لا يقل عن 40 الف نسمة من السكان، بالإضافة الى المجاعة التي اجتاحت الجزائر سنة 1866 والتي أودت بحياة اكثر من 400 الف نسمة من الجزائريين.
- الحروب الاستعمارية والثورات الشعبية المستمرة، وعمليات الابادة الجماعية.
- تدني المستوى المعيشي والصحي للجزائريين في تلك الفترة، الذي ادى الى ازدياد في نسبة الوفيات التي بلغت حوالي 50 في الالف في هذه المرحلة.¹

• مرحلة الاستقرار والنمو البطيء:

تميزت هذه المرحلة بالثبات والاستقرار، وكانت الزيادة السكانية خلالها تقدر بـ 0.4%، وقد زاد عدد سكان الجزائر فيما بين سنة 1911-1921 بحوالي 79000 الف نسمة وهذه الزيادة بسيطة لا سيما بعد وخلال الحرب العالمية الاولى والتي جندت لها فرنسا خيرة ابناء الجزائر، حيث قتل منهم 35000 الف نسمة حسب الاحصاءات الرسمية الفرنسية.

¹- عبد القادر رزيق المخادمي: الانفجار السكاني في العالم. ص ص 75-83

كما تجدر الإشارة الى ان فرنسا قد أجبرت الجزائريين على الخدمة العسكرية وهذا ما قننته في سنة 1912 حسب القانون الخاص بالخدمة العسكرية واجباريتها على أبناء الجزائر، لهذا اضطرت الكثير من الاسر الجزائرية الى المغادرة نحو المغرب أو المشرق أو افريقيا، هربا من تجنيد ابنائها ضمن الجيش الفرنسي، ومن جهة اخرى عملت بعض الاسر الجزائرية على اخفاء المواليد الجدد على السلطات الفرنسية تهربا من تسجيلها رسميا وبالتالي الاعفاء من الخدمة العسكرية.

• مرحلة الانفجار السكاني:

وتبدأ هذه المرحلة من سنة 1921 لتستمر الى ما بعد سنة 1978 ومن المقارنة بين احصائيات 1921 و 1960 نجد أن عدد السكان في الجزائر قد تضاعف بصفة ملحوظة جدا، مع العلم أن ابناء الجزائر قد عانوا من سنوات الحرب العالمية الثانية والتي ابيد فيها على جبهات القتال الفرنسية ما يزيد عن 50000 الف جزائري حسب الاحصائيات الرسمية الفرنسية.

بالإضافة الى مجازر 8 ماي 1945 والتي اسفرت عن استشهاد 45000 جزائري، زيادة على ما خلفته الحرب الجزائرية الاخيرة في الفترة 1954 – 1962 والتي اسفرت عن استشهاد مليون ونصف مليون شهيد جزائري.¹

كما أنه نتيجة لاندلاع الثورة التحريرية ومشاركة الكثير من الرجال في الحرب من خلال تجنيدهم وصعودهم الى الجبال، قد أدى الى زيادة الوفيات الرجال مقارنة مع النساء، هذا ما أدى الى ارتفاع نسبة الشباب النساء مقارنة مع نسبة الشباب عند الرجال.²

ورغم كل ما سبق ذكره خلال هذه المرحلة فان الزيادة السكانية في الجزائر استمرت بمعدل 200 الف نسمة في السنة الواحدة، ويرجع ذلك الى مجموعة من الاعتبارات نذكر منها:

- اختفاء المجاعة التي طالما هددت أبناء الجزائر.
- تراجع واختفاء الأوبئة.
- الزيادة في العناية الصحية مع ظهور اكتشافات كبيرة في مجال الطب.³

¹ - عبد القادر رزيق المخادمي: الانفجار السكاني في العالم. ص ص 75- 83

² -Abdelhani Guend : **La population de L'Algérie**. Office des publications universitaires. Alger , 1994, p25

³ - عبد القادر رزيق المخادمي: الانفجار السكاني في العالم. ص ص 75- 83

• المرحلة الاخيرة:

تميزت هذه المرحلة بانخفاض كبير في النمو الطبيعي للسكان في الجزائر، حسب ما سجلته الاحصاءات العامة للسكان لسنة 1987 و1998، حيث تراجع معدل النمو الطبيعي في هذه المرحلة بنسبة 21%، على الرغم من الانخفاض الشديد الذي سجلته معدلات وفيات الأطفال التي كان لها التأثير الكبير على معدلات النمو بصفة عامة، الا أنه قد سجل انخفاض في عدد الأطفال بالنسبة لكل امرأة، وقد عد وفيات المواليد في سنة 1990 بـ 1000/30 هذا المعدل الذي تراجع الى 22.4 سنة 1998، ثم الى 1937 سنة 2002، أما بالنسبة الى معدل الانجاب والذي قدر بـ 4.5 طفل/امرأة سنة 1990 قد تراجع الى 3.1 طفل/امرأة سنة 1998.

وفي سنة 1994 قدر عدد سكان الجزائر بـ 32.08 مليون ساكن بزيادة سكانية قدرت بـ 4.88 مليون نسمة مقارنة مع سنة 1994، وقد تراجعت الزيادة المسجلة في هذه المرحلة عن تلك المسجلة في المرحلة ما بين 1986 و1990 والتي قدرت بـ 5.6 مليون نسمة، وفي سنة 2006 قدر عدد السكان في الجزائر بحوالي 32 مليون نسمة، كما سجل في هذه السنة عدد سكان الحضر بـ 60% أما معدل الولادات فقد قدر بـ 1000/20.8، ومعدل الخصوبة فقد قدر بـ 1000/2.39¹.

أما بالنسبة لتوزيع السكان في الجزائر وكثافتهم يتضمن مدى التركيز الكبير في نمط توزيع السكان البالغ عددهم 31.5 مليون نسمة فوق مساحة محدودة لا تتعدى 2.7% من جملة مساحة الدولة البالغة 2.382 كلم²، فمساحة الأرض الزراعية التي لا تزيد عن 100 ألف كلم² والتي تنحصر في سهل ساحلي ضيق بين سلسلة جبال الأطلس وساحل البحر الابيض المتوسط، وفوق هذا السهل الممتد من الشمال الى الجنوب بعرض لا يزيد عن 65 كلم، تتراحم فيه مراكز العمران ويتركز فيه السكان في العديد من المحلات العمرانية الحضرية بصفة خاصة مثل مدن الجزائر العاصمة وهران وقسنطينة وعنابة ومستغانم وتلمسان وسيدي بالعباس وسطيف ولبليدة، وقد تزايدت نسبة سكان الحضر في الجزائر بصورة سريعة حيث تضاعفت في النصف الثاني من القرن العشرين، فبعد أن

¹ - Chrif Rahmani: **Aménager l'Algérie de 2020**.Ministère du territoire et de l'environnement, 2004, p13

كانت نسبتهم حوالي 25% من جملة السكان ارتفعت النسبة لتصل الى 50% من جملة السكان وفقا لتقديرات الأمم المتحدة في عام 2000م.¹

ان توزيع السكان في الجزائر مرتبط ارتباطا جيدا بتوزيع الأمطار أو بعبارة أدق بتوزيع المياه، فأعلى كثافة للسكان توجد حيث تنتج الزراعة الجافة وزراعة الري، ومن ثم نجد أن الكثافة مرتفعة في اقليم التل حيث تصل الى أكثر من 60 نسمة /كلم²، وأكثر أقاليم الجزائر اكتظاظا بالسكان هو اقليم السهل الساحلي الذي تتركز به مراكز العمران الحضري السابق ذكرها.

وتقل الكثافة السكانية في الجزائر كلما اتجهنا جنوبا من خط الساحل ويقل السكان الى أقل نسمة/كلم² في المناطق الصحراوية الجنوبية وان كانت الواحات تمثل نقص تركيز الجماعات قليلة من المزارعين المستقرين.

والجزائر تعتبر من بين الدول ذات الكثافة السكانية المنخفضة بين بلدان الوطن العربي، حيث لا تزيد الكثافة العامة عن 13 نسمة لكل كلم² وهي من أدنى الكثافات السكانية على مستوى افريقيا العربية حيث لا تقل عنها سوى موريتانيا والصومال وليبيا (أقل من 5 نسمة/كلم²) والسعودية والاردن في الجانب الآسيوي (أقل من 10 نسمة/كلم²) وهذا يترجم لنا عدم التجانس بين حجم السكان والمساحة الكبيرة للدولة الجزائرية.²

في الأخير يمكن القول أن النمو السكاني في الجزائر قد مر بعدة مراحل كل مرحلة تميزت عن غيرها بظروف اجتماعية وسياسية وثقافية معينة، مما أدى في كل مرة الى حدوث تغييرات على مستوى حجم السكان اما بالزيادة أو بالنقصان، كما أن التوزيع الغير عادل للسكان في الجزائر قد أدى كذلك الى تواجد السكان بنسب كبيرة في مناطق دون غيرها وهذا ما من شأنه أن يؤدي الى العديد من المشاكل التي قد تؤثر على العديد من المجالات الأخرى في المجتمع الجزائري ككل.

¹- فايز محمد العيسوي: سكان الجزائر (دراسة ديموغرافية). في مجلة: كلية الآداب، العدد 52، جامعة الاسكندرية، مصر، 2002، ص ص 240-241.

²- فايز محمد العيسوي: سكان الجزائر (دراسة ديموغرافية). ص ص 240-241.

الخلاصة:

في نهاية هذا الفصل نستنتج أن حجم السكان في اي مجتمع يمر بعدة مراحل تجعله في تغير مستمر إما بالزيادة أو بالنقصان نتيجة لعدة عوامل قد تمس العناصر المكونة للنمو السكاني وهي الزيادة الطبيعية أي المواليد أو الوفيات والهجرة بكل اشكالها، وقد حاول العديد من العلماء الوقوف على أهم هذه العوامل وتفسيرها، من خلال ارجاعها الى الحالة البيولوجية أو الاجتماعية أو الاقتصادية للسكان، كما راينا من خلال هذا الفصل أن النمو السكاني جعل العالم ينقسم الى دول تشهد ارتفاع في حجم السكان وهي الدول النامية وما تعانيه من مشاكل نتيجة هذا الارتفاع، ودول أخرى تشهد نقصا في حجم السكان وتسعى الى رفعه وهي الدول المتقدمة، ولاحظنا ايضا واقع النمو السكاني في الجزائر وأهم المراحل التاريخية والظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي مر بها وكيف أثرت فيه.

الفصل الثالث: البيئة الحضرية

تمهيد

1. مفهوم البيئة الحضرية
2. خصائص البيئة الحضرية
3. عوامل نمو البيئة الحضرية
4. عناصر نمو البيئة الحضرية
5. نظرية البيئة الحضرية والاتجاهات المفسرة لها
6. وظائف البيئة الحضرية
7. مؤشرات تصنيف البيئة الحضرية
8. نمو المدن ونشأة الحياة الحضرية في العالم
9. مراحل تطور البيئة الحضرية في الجزائر

الخلاصة

تمهيد:

تعتبر البيئة الحضرية الوسط الذي أنشأه الانسان ليعيش فيه، وحاول عبر الزمن أن يستمد من البيئة الطبيعية المقومات التي تساعد على تطويره حسب متطلبات الحياة البشرية، وهكذا أصبحت البيئة الحضرية الاطار المادي والاجتماعي والثقافي الذي يعكس مدى تقدم المجتمعات وانجازاتها التي تعطيها طابعا خاصا يجعلها تتباين فيما بينها، لهذا سوف نحاول من خلال هذا الفصل تناول البيئة الحضرية وتطورها على الصعيد العالمي والمحلي.

1. مفهوم البيئة الحضرية:

من الصعوبة ايجاد تعريف شامل ومتفق عليه للبيئة الحضرية، لأنها تعطينا نفس مفهوم المدينة، ومن الصعوبة تقديم تعريف دقيق للمدينة في حد ذاتها، لأن التعاريف التي تناولتها تختلف من تخصص علمي إلى آخر ومن بلد إلى آخر، فالمدينة ظاهرة معقدة و متطورة و متغيرة في الزمان و المكان تتميز بتنوع أنشطة سكانها واختلاف مظاهرها المورفولوجية وتباين كبير في فئات وأعداد سكانها وقطاعاتهم المهنية والاجتماعية، ومن ثم تعدد المعايير المعتمدة في تعريف المدينة: نوعية النشاط، عدد السكان، المنظر المورفولوجي ... الخ، ولصعوبة تقديم تعريف دقيق للبيئة الحضرية فقد ارتأينا أولا عرض بعض المفاهيم المكونة للمفهوم والمرتبطة به فيما يلي:

1. 1. مفهوم البيئة:

لقد تنوعت التعاريف التي تناولت مفهوم البيئة فمنها من يركز على الجوانب الطبيعية للبيئة فيعرفها بأنها " المجال أو المكان أو الوسط الذي يشمل مساحة معينة قد تكون كبيرة أو صغيرة بكل ما فيها من كائنات حية وعناصر جامدة (غير حية) ترتبط فيما بينها بعلاقات وتأثيرات متبادلة"¹

¹ - محمد محمود سليمان: العلوم الإنسانية ودورها في حماية البيئة. في مجلة دراسات استراتيجية، مركز الدراسات والبحوث بجامعة دمشق، العدد 2004/12/13، دمشق، 2004، ص ص 123-124

أما مؤتمر البيئة العالمي في ستوكهولم فقد عرفها بأنها "رصيد الموارد المادية والاجتماعية المتاحة في وقت ما وفي مكان ما لإشباع حاجات الإنسان وتطلعاته".¹ و بهذا أكد بأن البيئة تضم البيئة الطبيعية بالإضافة إلى البيئة الاجتماعية.

وهكذا جاءت تعاريف أخرى تناولت البيئة بأبعادها المختلفة فمنها من يرى بأنها "الإطار الذي يعيش فيه لإنسان ويحصل منه على مقومات حياته من غذاء وكساء ومأوى ويمارس فيه علاقاته مع أقرانه من البشر".²

و تعريف آخر يرى البيئة بأنها: " الوسط المحيط بالإنسان، والذي يشمل كافة الجوانب المادية والغير مادية، البشرية منها والغير بشرية، فالبيئة تعني كل ما هو خارج عن كيان الإنسان، وكل ما يحيط به من موجودات، والتي تعتبر الإطار الذي يمارس فيه حياته و نشاطاته المختلفة".³

وتعني البيئة أيضا: " العوامل الخارجية التي يستجيب لها الفرد والمجتمع بأسره، استجابة فعلية اجتماعية؛ كالعوامل الجغرافية والمناخية من سطح ونبات وموجودات وحرارة ورطوبة والعوامل الثقافية والاجتماعية التي تسود المجتمع وتؤثر في حياة الفرد والمجتمع وتشكلها وتطبعها بطابع معين، وهي ثلاثة أقسام: الطبيعية والجغرافية، الثقافية، البيئية الاجتماعية".⁴

ويعرفها علماء الاجتماع بأنها: " مجموعة من العناصر الطبيعية والاجتماعية التي تؤثر على سلوك الإنسان، وتفاعله مع الآخرين وتوجه نشاطه الاجتماعي وجهة معينة، كما تحدد له في الغالب طبيعة النشاط الاقتصادي الذي يمارسه كالرعي والصيد والزراعة

1 - حسن أحمد شحاته: البيئة والمشكلة السكانية. الدار العربية للكتاب، مصر، 2001، ص 21

2- فتحي الدردار: البيئة في مواجهة التلوث. دار الأمل، الجزائر، 2003، ص 17

3 - محمد السيد أنووط: الإنسان والتلوث البيئية. ط4، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1999، ص 17

4 - رشاد أحمد عبد اللطيف: البيئة والإنسان من منظور اجتماعي. دار الوفاء، الإسكندرية، 2008، ص83

والتجارة... الخ"¹ وفي هذا التعريف نجد أن البيئة هي التي تحدد النشاط الذي يقوم به الإنسان ويمارسه.

وهكذا نصل إلى أن البيئة هي كل العوامل والظروف الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تحيط بالإنسان، وتساهم في توجيه سلوكه وعلاقاته مع أقرانه، كما تحدد له نوعية النشاطات التي يمارسها.

1. 2. مفهوم التحضر والحضرية:

مفهوم التحضر: "يشير المعنى العام للتحضر الى أنه ظاهرة اجتماعية جغرافية ينتقل السكان في ظلها من المناطق الريفية الى المناطق الحضرية، وبعد انتقالهم يتكيفون بالتدرج مع طرق الحياة وأنماط المعيشة الموجودة في المدن، وهو أساسا يعني تمركز السكان في المدن ويؤدي الى تغير اجتماعي ثقافي، وتدعيم الروح الفردية في العلاقات التي تصبح ثانوية بعدما كانت أولية في القرية"²

ويمكن تعريف التحضر بوصفه: " العملية التي تصبح بها الحضرية أسلوبا مميزا للحياة وهذه العملية قد تتأثر ببعض المؤثرات الجديدة بالنسبة للشخص المتبني للنمط المعيشي الجديد، وللتحضر مظهران أولهما الانتقال من حياة الريف الى حياة المدينة اي الحياة الحضرية التي تتغير تبعا للمهنة ومستوى المعيشة، وثانيهما هو تبني الشخص القادم الى المدينة أسلوب الحياة الحضرية"³.

وبالإضافة الى هذه المفاهيم النظرية السابقة وفي ضوء العمليات الاجتماعية التي تصاحب التحضر يمكن ادراج خمسة معاني تميز هذا المفهوم، وهي المعنى الجغرافي والديموغرافي والايكولوجي والتنظيمي والسوسيولوجي ويمكن شرحها فيما يلي:

_ المعنى الجغرافي: والذي يشير الى اتساع الرقعة الجغرافية الوطنية للتجمعات السكانية الحضرية، سواء بتوسع التجمعات الحضرية القائمة نحو محيطها الريفي، أو بتحول القرى الى

1 - سوزان أحمد أبورية: الإنسان والبيئة والمجتمع. دار المعرفة، مصر، 2008، ص 32

2- محمد بومخلوف: التحضر. دار الأمة، الجزائر، 2001، ص 23

3- لوجلي صالح الزوي: علم الاجتماع الحضري. دار الكتب الوطنية، ليبيا، 2002، ص 30

تجمعات حضرية بسبب ما يطرأ عليها من تحول اقتصادي أو اداري أو غير ذلك، أو ظهور تجمعات حضرية جديدة تماما، كما في حالة المدن الجديدة والمدن الصناعية.¹

_ المعنى الديموغرافي: ويشير الى ازدياد عدد سكان التجمع السكاني الحضري احصائيا نتيجة الى عمليتين ديموغرافيتين أساسيتين هما: النمو السكاني الناتج عن الحركة الجغرافية للسكان من الريف الى المدينة، وفي هذا يرى كنجسلي ديفيز ان التحضر هو نسبة السكان الذين يستقرون في المستوطنات الحضرية من إجمالي السكان، ويؤكد انه من الخطأ التفكير بعملية التحضر على أنها نمو المدن، وهذه النسبة ناتجة عن الزيادة الطبيعية للسكان وعن الهجرات السكانية، وبالنسبة لقسم السكان في هيئة للأمم المتحدة فان التحضر هو: " نمو نسبة السكان الذين يعيشون في المستوطنات والمجمعات الحضرية " وهذا ما يجعل التحضر يأخذ المعنى الديموغرافي كونه يعتمد على نسبة السكان في التجمعات الحضرية بالنسبة لمجموع السكان عامة.²

_ المعنى الايكولوجي: يشير هذا المعنى الى جانب البيئة الناتجة عن عملية التحضر، من ازدياد عدد البنايات وتجاوزاتها، وتوسع حجم المدينة، وارتفاع كثافتها، وظهور الأحياء والمناطق ذات الأنشطة المتخصصة، تنتج عن كل ذلك بيئة اجتماعية خاصة، تتميز بعلاقات جوار خاصة وكثافة التفاعل الاجتماعي والاتصال المباشر وغير مباشر، ولذلك فان البيئة الحضرية قد تؤدي الى تلاقي الأفكار وانتشارها وتبادل الخبرات، وما يتولد عن كل ذلك من ابتكار وايداع، فتتحول الى بيئة اشعاع فكري وثقافي وحضاري، وذلك حين يسود التنظيم المحكم فيها، كما تؤدي البيئة الحضرية الى انتشار الأمراض والآفات الاجتماعية، وقلة الأمن والاضطرابات الاجتماعية عندما تتدهور بها الحياة وتسودها الفوضى، بسبب عدم القدرة على التحكم في الدينامية الطبيعية للمجتمع الحضري، وذلك لان البيئة الحضرية بطبيعتها توفر فضاء واسعا للحرية والتفاعل، وتتميز بالتباين الشديد والمجهولية والميل نحو الفردية والنفعية في العلاقات الاجتماعية، وهكذا فان التحضر يؤدي الى انتاج بيئة ذات طبيعة خاصة.³

المعنى التنظيمي: يشير الى ان المدينة هي عبارة عن تنظيم اجتماعي كبير تبرز فيه سيطرة الانسان على المجال والنشاطات والعلاقات الانسانية بوضوح، بفضل التنظيمات المختلفة التي تسهل على ضبط الحياة الجماعية وعلاقتها في البيئة الحضرية بصورتها السابقة، من أجل ضمان فعالية

¹ - محمد بومخلوف: التحضر. ص ص 25- 27

² - المرجع نفسه. ص ص 25- 27

³ - المرجع نفسه. ص ص 25- 27

هذا التجمع البشري الكبير، وأبرز مظهر تنظيمي يصاحب التحضر يتمثل في نظام الضبط الاجتماعي الذي ينتقل من الاعتماد على الاعراف الى الضبط القائم على القوانين التي تسهر عليها تنظيمات قائمة بذاتها، وهذا التحول في النظام يسير جنبا الى جنب مع التحول في نظام العلاقات الاجتماعية، بسبب التحضر والبيئة الحضرية التي تنتشر فيها العلاقات الثانوية وتحصر العلاقات الأولية في نطاق ضيق، الى جانب ذلك فان الفرد الحضري يصبح فردا تنظيميا ينتمي في ذات الوقت الى تنظيمات عديدة حتى تستقيم حياته في المدينة، الى درجة القول أن المدينة تتميز بتنظيماتها التي تنتظم في اطار العلاقات والجهود والاعمال الفردية والجماعية لتلك الجموع البشرية التي تجوب أرجائها وهكذا فالتحضر تنظيم.¹

_ المعنى السوسولوجي: ويشير الى تلك العمليات الاجتماعية التي تصاحب التحولات المجالية والديموغرافية والبيئية والتنظيمية التي تصيب التجمع السكاني الحضري، فالمسافات المكانية السائدة بين السكان في التجمع الحضري سواء قربت او بعدت، لها اثارها الواضحة على علاقات الافراد والجماعات بعضهم ببعض، كما هو الشأن بالنسبة لكثافة الاتصال ودرجة التفاعل وحجم التجمع السكاني ولانتماء التنظيمي القسري والطوعي، كل ذلك يحدث نمطا جديدا تماما من العلاقات والسلوكيات والتصورات والذهنيات، ينتج عنه ما يسمى بثقافة المدينة، وهكذا فالتحضر يؤدي الى احداث حالة من الوجود الاجتماعي بشقيه المادي واللامادي، يتسم بالتعقيد يفرض نفسه على الأفراد والجماعات للتكيف معه.²

مفهوم الحضرية: تعني الحضرية urbanism أسلوبا او نمطا للحياة والتحضر urbanization يعني التركيز السكاني، والاختلاف بينهما كبير لان الاسلوب او النمط امر يتعلق بالسلوك اليومي، في حين ان التركيز هو نتيجة قرار شخص بالانتقال او التحرك من منطقة لأخرى.

ويشير مفهوم الحضرية الى طريقة الحياة المميزة لأهل المدن الذين يتبعون عادة اسلوبا او نمطا معيناً في حياتهم وهو أمر يتعلق بالسلوك اليومي، فالناس يجب ان يتكيفوا نفسياً مع متطلبات حياة المدينة، وأحد مظاهر هذا التكيف هو جعل سلوكهم مطابقاً لسلوك رفاقهم الحضريين.³

كما يرى علماء علم الاجتماع الحضري ان مفهوم الحضرية يعني اسلوب او نمط حياة يتميز بها سكان المدن تفرضه الطبيعة الايكولوجية والاجتماعية والثقافية للمدينة، والتي جميعها تكسب

¹ - محمد بومخولوف: التحضر. ص ص 25- 27

² - المرجع نفسه. ص ص 25- 27

³ لولوجي صالح الزوي: علم الاجتماع الحضري. ص 31

سكان المدن ثقافة خاصة تسمى الثقافة الحضرية، كما أصبح معروفا ان الحضرية هي الحصيلة النهائية لعملية التحضر، اي هي التغيرات الاجتماعية المصاحبة للتحضر بسبب اقامة الافراد في المدن بغض النظر عن كيفية الوصول الى ذلك سواء بالميلاد او بالهجرة او بظهور المدينة في موطنهم الاصلي الذي نشأوا فيه، حسب ما تبين لنا في المعاني السابقة للتحضر.

ويرجع الفضل في تحديد مفهوم الحضرية الى لويس ويرث الذي عرفها بانها نمط او اسلوب حياة، وهو يرى ان الحضرية هي خلاصة للتحضر، اي هي حصيلة التفاعلات والعلاقات الاجتماعية الحضرية الناتجة عن الإقامة في المدينة التي تؤدي الى انتاج ثقافة خاصة بالبيئة الحضرية، وتكتسب أنماط الحياة الحضرية بالتدرج ويحدث التكيف الحضري تدرجيا، واذا ما تم اكتساب أنماط الحياة الحضرية فان العقلانية تصبح من أهم السمات التي تميز ساكن المدينة.¹

1. 3. مفهوم المجال الحضري:

المجال او المكان هو اصطلاح جغرافي يدخل في نطاق اختصاص دراسات الجغرافية من حيث تحديد خصائصه الطبوغرافية والفيزيقية والمناخية وغيرها من العناصر الجغرافية، كما يدخل ضمن اهتمامات الدراسات الاقتصادية باعتبار المكان او المجال عنصر حيوي بالنسبة للأنشطة الاقتصادية، زراعية كانت او صناعية من حيث المسافات والحوجز الطبيعية الفاصلة بين مواقع المواد الاولية وأماكن الانتاج وأماكن تواجد اليد العاملة وأماكن التسويق والاستهلاك فيما يعرف باقتصاديات المجال.²

وقد أصبح المجال يحظى باهتمامات علماء الاجتماع باعتبار ان العناصر المكانية المادية تترك آثارها الواضحة على البناء الاجتماعي والسلوكيات والتصرفات وحتى على النواحي الثقافية والانظمة الاجتماعية، نتيجة لتفاعل الانسان مع بيئته وتكيفه معها بل والصراع معها وتكيفها مع احتياجاته من اجل ضمان استمرار حياته.

لهذا نلاحظ بانه لكل مجتمع مجموعة من العلاقات الاجتماعية التي تميزه عن غيره وتخلق نوع من الروابط بين الناس بعضهم ببعض تسمح لهم بتحويل الوسط الطبيعي واعطائه وظيفة ومعنى، فكل مجال مستغل او مسكون يحمل مجموعة من النشاطات الانسانية التي ترتبط به، وهذا ما نجده في المدينة بصفتها مجال مشيد بإتقان حيث يتركز عدد كبير من الأشخاص والنشاطات

¹ - محمد بو مخلوف: التحضر. ص ص 27 - 29

² - المرجع نفسه. ص ص 27 - 29

المترابطة، ومن هنا فان المجال يعكس بوضوح تام البناء الاجتماعي الذي يمثل دعامته، ومن ثم فان توطن الجماعات الاجتماعية والتجهيزات لهيئات اتخاذ القرار لا يتم بالصدفة، وان التجسيد المجالي للمدينة يقدم العناصر الضرورية لدراسة تنظيمها الاجتماعي.

ان المجال يفرض نوعا من العلاقات ويساهم في تغييرها، اي التغيرات المجالية تساهم بقدر كبير في احداث تغييرات اجتماعية وثقافية خصوصا على مستوى المجال السكني بالنسبة للأسرة، ومستوى الشارع والحي والمدينة والاقليم.

كما نلاحظ من جهة اخرى ان الانسان هو الذي يصنع مجاله الذي يتناسب مع تصوراته لعلاقته الاجتماعية وثقافته واحتياجاته الخاصة به، من خلال تكيف العناصر المجالية المادية مع هذه الاحتياجات، كما يحاول من جهة اخرى ان يتكيف مع المجال، اي ان عملية التكيف تتم من الجهتين تكيف المجال قدر المستطاع اي حسب الامكانيات المتاحة والتكيف معه ايضا، لكن بمجرد ان يتشكل هذا المجال يصبح بشكل بيئة ذات خصائص معينة ويكتسب آليات جديدة يفرضها على الانسان، فيجعله يطور لديه مرة اخرى أنماطا من العلاقات الاجتماعية والثقافية التي تتناسب مع البيئة الجديدة، اي ان البيئة التي صنعها الانسان تنقلب عليه، وهذا ما ينطبق على المجال الحضري تماما او المدينة.¹

1. 4. مفهوم المدينة:

تعتبر المدينة مجالا واسعا عمرانيا وديموغرافيا وحضاريا، وهي تمثل أهمية كبيرة بكل ما تشمله من مراكز ضرورية في حياة الانسان من أبنية ومراكز تجارية وصناعية ومختلف الخدمات العمومية، وفيما لي سنتناول مجموعة من التعريفات للمدينة:

يعرفها ماكس سور: " بأنها عبارة عن محل أو مكان معين فيها تجمع سكاني مستقر يكون ضخما في أغلب الأحيان، وأغلب السكان لا يعتمدون على الزراعة وانما الصناعة والخدمات والتجارة"².

كما عرفها بيتهوفن على أنها: " محل اقامة مجتمع لا يعتمد في حياته على الزراعة وانما يعتمد على التجارة والصناعة"¹.

¹ - محمد بو مخلوف: التحضر. ص ص 51- 53

² - سمير ذياب اسبيتان: الجغرافية البشرية. ص 150

نجد أن هذان التعريفان غير دقيقان لأنهما بعيدان عن واقع المدينة حالياً حيث توجد العديد من المدن في العالم تعتمد على الزراعة كنشاط أساسي موازاً مع الأنشطة الأخرى خير مثال على ذلك سيبيريا.

كما يعرف ورث المدينة بأنها: "المركز الذي تنتشر فيه تأثيرات الحياة الحضرية الى أقصى جهات من الأرض، ومنها أيضا ينفذ القانون الذي يطبق على جميع الناس".²

ويرى بعض العلماء أن المدينة هي: "الموطن الطبيعي للإنسان، لأنها تتناول تنظيمًا وتوزيعًا للسكان لا يتم بشكل مخطط أو محكوم".

أما بنسبة لمفهوم الجغرافيون للمدينة فهم يرون بأنها: "المكان الذي يشتمل على شوارع والمباني والطرق وغير ذلك من الماديات التي تجعل حياة المدينة ممكنة، وتظهر فيها العلاقة المتبادلة بين المادة والعوامل الاجتماعية، وبينما يهتم الجغرافيون الاقتصاديون بمناطق التجارة بالمدينة والأسواق يحلل الجغرافيون الطبيعيون القوى الطبيعية والحياة الحضرية لبيان خصائص كل منهما".³

كما يرى شومبار دولو بأنه يوجد الكثير من الباحثين الذين يؤكدون على البعد الثنائي للمدينة من حيث انها تعتبر اطار مادي ومركب اجتماعي ثقافي في نفس الوقت، وهذا ما اكده يفس جرافمير في تعريفه لها بأنها " في ذات الوقت رقعة جغرافية وسكان، اطار مادي ووحدة حياة اجتماعية" وهو نفس ما ذهب اليه مونيار حيث عرفها بأنها " مجتمع معقد الذي قاعدته الجغرافية محدودة نسبياً مقارنة بحجمها، او التي عنصرها المجالي ضعيف كماً مقارنة بعناصرها الانسانية"

ويعرفها لويس ويرث بأنها: "المكان الذي يحتوي على تجمعات هائلة من السكان، كما تقام فيها مراكز محددة تعمل اشعاع الأفكار والممارسات التي تنمي أسلوب ونمط الحياة الحضرية".⁴ وهنا نجد بأن لويس ويرث ركز على التفاعل الاجتماعي الذي يتميز به نمط الحياة الحضرية.

يمكن القول أن البيئة الحضرية بصفة عامة هي وحدة اجتماعية تمتاز بوحدتها الادارية ويعيش فيها الأفراد متكئين متزاحمين في مساحة معينة رغبة في تبادل المنافع وتحقيق الغاية من الاجتماع

¹ - سمير ذياب اسبيتان: الجغرافية البشرية. ص 150

² - حسين عبد الحميد احمد رشوان: مشكلات المدينة (دراسة في علم الاجتماع الحضري). مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 2005، ص 8

³ - غريب محمد السيد أحمد: علم الاجتماع الحضري. دار المعرفة، مصر، 2006، ص 75

⁴ - محمد عباس ابراهيم: التصنيع والمدن الجديدة. دار المعرفة الجامعية، مصر، 2006، ص 37

الانساني، ويقوم النشاط فيها على الصناعة والتجارة وتمتاز بسهولة المواصلات وارتقاء مستويات المعيشة وتفنن الأفراد في أساليب الحضارة واتساع نطاق تقسيم العمل وزيادة التخصص وارتفاع نسبة الكثافة السكانية وقيام الهيئات والمؤسسات والجماعات والإدارات والمصالح الحكومية، كما تمتاز بالتخصص المهني والتدرج وتعدد الأوضاع والمراكز الاجتماعية.¹

2. خصائص الحياة البيئة الحضرية:

تتميز البيئة الحضرية كأسلوب للحياة بالعديد من الخصائص التي تميزها عن غيرها من المجتمعات البشرية، لأن الحياة الحضرية تعتبر أكثر تعقيدا عن غيرها، بالإضافة الى نمط العيش والتفكير والتفاعل الناتجة عن الطابع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي لهذا المجتمع، ولقد حاولنا فيما يلي الامام بأهم هذه الخصائص.

- الجماعات الثانوية: ان سكان الحضر يعيشون في حالة احتكاك دائم ومستمر بالعديد من الجماعات البشرية خلال اليوم، وهذه الجماعات تختلف عن الجماعات الاولية التي توجد في نطاق المجتمعات المحلية الريفية، فمثلا نجد أن نفوذها يتقلص في البيئة الحضرية، كما أن الجيران لا يتفاعلون مع بعضهم على نحو ما هو حادث في الريف، كما أن الضبط الخاص بالجماعات الأولية على الأعضاء يمارس من خلال المكافأة والتأنيب حيث يكون له وقع على سلوك الأفراد، ويمارس من طرف جماعات ثانوية مثل الشرطة والمحاكم... الخ.²
- كثافة السكان: ان الحضرية تتناسب طرديا مع عدد السكان، بحيث أنه كلما ازداد عدد السكان في مدينة ما ارتفعت فيها نسبة الحضرية ارتفاعا ملحوظا، وبالتالي ترتبط بالبيئة الحضرية ظاهرة التركيز الحضري فأول ما يلفت النظر في أي مركز النمو السكاني بصفة عامة، لذا فقد أكد بعض الباحثين على أن التركيز السكاني ما هو الا دليل على وجود التحضر،³ حيث تعتبر المدينة مركز جذب للسكان لتميزها في العديد من نواحي الحياة، لهذا نجد أن نسبة الكثافة السكانية تكون أكثر في البيئة الحضرية.⁴

¹ - غريب محمد السيد أحمد: علم الاجتماع الحضري. ص 82

² - سعيد أحمد الهيكل: علم الاجتماع الحضري. دار أسامة، الأردن، 2010، ص ص 161-162

³ - محمد ياسر خواجه: علم الاجتماع الحضري. دار مصر العربية، مصر، 2010، ص ص 22-23

⁴ - حسين عبد الحميد احمد رشوان: مشكلات المدينة. ص 10

- الإيهام: حيث تتصف الحياة الحضرية بالإيهام التام للشخصية وذلك لأن التفاعل بين الناس ليس مباشرا فالشخص الذي يخرج من منزله لمزاولة اي نشاط قد يصادفه العديد من الناس الغير معروفين بالنسبة له، وهذا ما يساعد على اضعاف فاعلية ضبط الجماعات الأولية في الريف.¹
- اللاتجانس والتغير الاجتماعي: تتسم البيئة الحضرية بعدم تجانس سكانها، حيث تعتبر هذه خاصية اللاتجانس المادي أو المعنوي نتيجة حتمية لظاهرة التحضر، فالكثافة السكانية العالية تزيد من المنافسات القائمة على الامكانيات المتاحة والمكانات والامتيازات، فتدفع الى التخصص الدقيق وتقسيم العمل، ولجذب سكان مناطق أخرى حضرية أو ريفية متباينة فتختلط الأجناس والثقافات، وهذا ما يؤدي الى سلسلة من النتائج منها تطوير نسق معقد من التدرج الطبقي، وزيادة معدلات الحراك الاجتماعي، والاتجاه المتزايد نحو التفكير العقلاني، وزيادة أهمية المادة كأساس للعلاقات الاجتماعية، وقبول التغير وعدم الاستقرار،² كما تتصف المجتمعات الحضرية بخاصية عدم التوازن النسبي، نتيجة لوجود العديد من جهات النظر الاقتصادية والسياسية بالإضافة الى الانتماءات الدينية والخلفيات القومية والطائفية، وانتشار مظاهر الغنى والفقر بصورة واضحة بالأخص بالمدن الحديثة.³
- الحراك الاجتماعي: يعتبر الحراك الاجتماعي من أهم الخصائص المميزة للمدن والحياة الحضرية بشكل ملحوظ، وذلك نتيجة لوجود حراك اجتماعي للأعلى وللأسفل في معدلات الدخل التي ترتفع وتتناقص، إضافة الى وجود العديد من الانتقالات والتغيير من مهنة لمهنة أخرى ومن عمل لعمل آخر، كما توجد أيضا تغيرات لانتقالات واضحة ومتكررة من مكان الإقامة الى أمكنة أخرى.⁴
- التخصص: ان حياة المدن اليوم تعتمد على التخصص بصفة أساسية لأنها تعمل على تقديم الخدمات والسلع لأناس آخرين، وتحصل بدورها على أموال لشراء الضروريات التي تنتجها، والتي تقدمها مؤسساتها، كما أنه من المؤكد أن المدن الكبرى لا تستطيع أن تعيش لفترة طويلة بدون تنظيم عمليات نقل الغذاء أو الضروريات اللازمة لها من أماكن أخرى، وهذا ما جعل مدن اليوم تكشف لنا عن وجود تنظيم معقد يتصف بالتخصص وتقسيم العمل، ولهذا يوجد بها تخصصات متنوعة في مختلف المهن سواء بالنسبة للمدرسين أو المحامين وطلبة الجامعة وغيرهم من الفئات المهنية المتعددة في مجالات الخدمات والانتاج.

¹ - غريب محمد سيد احمد: علم الاج الحضري. ص ص155- 159

² - وجدي شفيق عبد اللطيف: علم الاجتماع الحضري والصناعي. دار الاسراء، مصر، 2007، ص ص 33- 34

³ - غريب محمد سيد احمد: علم الاجتماع الحضري. ص ص 159- 160

⁴ - سعيد أحمد الهيكلي : علم الاجتماع الحضري. ص ص 162- 164

- الارتباط على أساس المصالح: على الرغم من الناس يعيشون في البيئة الحضرية بجوار بعضهم البعض الا أن حياتهم ليست قائمة على أساس ارتباط الكل منهم بالآخر، وإذا كان سكان المدن يميلون الى الارتباط بالناس فما ذلك الا لأن لهم مصالح عامة مشتركة، كما تعتبر النقابات والأندية والجمعيات الخيرية وغيرها من التنظيمات الاجتماعية والدينية في المدن عوامل جذب للسكان.
- توفر السلع والخدمات والتسهيلات: حيث تزود المجتمعات المحلية الحضرية في الغالب بسلع وخدمات كثيرة ومتنوعة وكذلك يتوفر بها تسهيلات مؤسساتية مثل المسارح والمكتبات والمستشفيات وغيرها، وهذا ما يجعلها توفر العديد من الوظائف المتنوعة للسكان.¹
- التسامح: لقد أصبح التسامح ضرورة لا غنى عنها في المجتمع الحضري، لأنه مجتمع يتطلب من أفراده أن يكونوا على وعي ودراية بالمعايير الثقافية المختلفة المتباعدة وأن يتفاعلوا مع بعضهم البعض على هذا الأساس، لذلك تكشف المناطق الحضرية باستمرار عن حدود أكثر اتساعاً للتسامح في كثير من المسائل المرتبطة بأنماط السلوك والأخلاقيات والعقيدة الدينية والحرية السياسية والأذواق والمواضع ووسائل شغل أوقات الفراغ... الخ، وهذا ما جعل لسكان الحضر حياتهم الخاصة، حيث أصبحوا أكثر انغماساً في ملذاتهم لأنهم أصبحوا أكثر تحرراً من قيود الجماعة الأولية، ولكن لا يعني ذلك ان المجتمع الحضري مجتمع لا معياري يفتقد الى ضوابط السلوك، وإنما يعني أنه لا يهتم الا بتنظيم السلوك العام، أما السلوك الخاص فأمر يتسامح فيه طالما أنه لا يتعارض مع الأنماط العامة للسلوك، كما أنه يسمح بتعدد الثقافات الفرعية طالما أنها لا تتعارض مع الاطار الثقافي العام.²
- الضبط الرسمي: ان المجتمع الحضري يتسم بخاصية الضبط الرسمي، فالجماعات الأولية كالأسرة وجماعات الأصدقاء تمارس في الواقع الحضري نوعاً من الضبط لسلوك الأفراد بطرق غير رسمية، لكن ليس بنفس درجة ربط هذه الجماعات لسلوك الأفراد في المجتمع الريفي، فالإنسان الحضري يستطيع أن يهرب من ضبط الجماعات الأولية وهذا ما يطلق عليه الغفلة، لذلك يلجأ المجتمع الحضري الى الضبط الثانوي، وهو الضبط الرسمي المتمثل في التنظيمات والمؤسسات كالشرطة والقضاء والأجهزة الأمنية والعسكرية والرأي العام، لتساعد التنظيم الاجتماعي في تحقيق أهداف النظم الاجتماعية وضمان استمرارها في أداء وظائفها، وليضمن استقرار التنظيم والاحتفاظ به في حالة سوية، كما يوفق بين النشاطات والاهتمامات الفردية والمصالح الجماعية.

¹- سعيد أحمد الهيكل : علم الاجتماع الحضري. ص ص 162- 164

²- محمد ياسر خواجه: علم الاجتماع الحضري. ص ص 25-26

- الفردية: حيث يميل سكان البيئة الحضرية الى الفردية والاعتماد على النفس، لأنه توجد لدى الانسان الحضري العديد من البدائل التي عليه أن يختار من بينها، كما أنه أكثر تحررا وأقل ارتباطا بمتطلبات أقاربه، ولكن لا يعني ذلك أنه يعمل دون واجبات اجتماعية نحو أسرته وأصدقائه، وانما يعني أن أسرته لا تمثله، فالإنسان الحضري يدلي بصوته كفرد مسؤول مسؤولية فردية كاملة عن أعماله، فيكون حرا في اختيار مهنته ومكانته في عمله، بالإضافة الى الاختيارات الأخرى في حياته.¹
 - التصنيف الإداري: الذي يركز على خضوع المنطقة الحضرية للإدارة المحلية للمدينة، ويرتبط هذا الأساس بعدد السكان، فكل مجموعة محددة تبلغ حجم معين يشكل لها مجلس بلدي وتعتبر مركزا حضريا، وتقدم فيه كل المؤسسات الحضرية الضرورية من مدارس ومستشفيات وادارات حكومية ومحاكم... الخ، لا تقسم المنطقة الحضرية اداريا بصرف النظر عن عدد سكانها، وتعتبر بيئة حضرية وفقا للاعتبار الإداري اذا كانت مركز الولاية مثلا.²
 - زوال معالم البيئة الطبيعية: ان حياة الناس في المدن لا تحكمها عوامل طبيعية مثل الشمس والوديان والسهول لأن الأفق عندهم يكون محدود بالمنازل والمباني الشاهقة، وخطوط المواصلات المنتشرة والإضاءة التي جعلتهم يستغنون عن الشمس، لهذا نجد أن الانسان قد قام بعدة تعديلات جوهرية على البيئة الطبيعية والظروف الفيزيائية.³
- 3. عوامل نمو البيئة الحضرية:**

- توجد العديد من العوامل التي أسهمت بشكل أو بآخر في نشأة ونمو المجتمعات الحضرية وتطورها عبر العصور وفي مختلف أنحاء العالم، وفيما يلي سوف نتناول اهم هذه العوامل.
- العوامل الطبيعية والجغرافية: حيث أن المدن تقوم بدافع من المحددات المكانية والبيئية، لأن المنطقة محدودة المعالم ذات البيئة الطبيعية المناسبة قد تكون مركزا عمرانيا، الذي قد يستمر في الاتساع الى أن يصبح مدينة.
 - العوامل الاقتصادية: تجذب نقاط التقاء المواصلات والقوافل البرية والبحرية الناس الى انشاء المدن فيها، ثم ما تلبث أن تتصل بالخارج فتزدهر.
 - العوامل النفسية: فالمدينة قد تقوم نتيجة عوامل ودوافع نفسية، فشعور الأفراد بالأمن جراء تجمعهم في تجمعات كبيرة قد يشجعهم على تثبيت هذه التجمعات في مراكز عمرانية ثانية، تتطور وتنمو الى أن تصبح مدنا مزدهرة.

¹- وجدي شفيق عبد اللطيف: علم الاجتماع الحضري والصناعي. ص ص 36- 37

²- غريب محمد سيد احمد: علم الاج الحضري. ص ص 162- 163

³- سعيد أحمد هيكل: علم الاجتماع الحضري. ص ص 164- 165

- العوامل الدينية: تساعد قداسة المكان على لفت أنظار الناس اليه، فيجتمعون فيه، وتنشأ عن هذا التجمع تدريجيا المدن الدينية، وتعد المدينة المنورة والقدس أمثلة مشهورة عن هذا النوع من المدن.
- العوامل الحربية: ان كثيرا من المدن قد نشأت في أمكنة ذات المواقع الدفاعية المحصنة طبيعيا، كأن تكون مناطق مرتفعة يصعب على الغزاة اجتياحها، وبخاصة في العصور التي سادت فيها الحروب والغزوات بالوسائل القتالية البدائية القديمة.
- العوامل السياسية، حيث تعني الحكومات بتجميع الناس وتنظيمهم اداريا في مناطق محددة، مما يسهل عملية اشرافها عليهم وادارة شؤونهم وزيادة سيطرتها عليهم.
- العوامل الثقافية: فوجود الساحات والأمكنة والمراكز العلمية تجذب الناس، فينشأ عن تجمعهم في مثل هذه المناطق مدن يغلب عليها الطابع الثقافي.
- العوامل السياحية: فبعض المواقع ذات المميزات السياحية الممتازة تجذب الناس للإقامة فيها بشكل دائم، فينشأ جراء ذلك مدن سياحية.¹

بالإضافة الى ما سبق هناك أسباب وعوامل أخرى اضافية يجدها العديد من علماء الاجتماع هي السبب الرئيسي لنشأة المدن وتطورها سوف نوردتها فيما يلي:

- الهجرة حيث تعتبر الهجرة من الريف الى المدينة من اهم العوامل ولقد لوحظ ذلك في كل المدن عبر التاريخ.
- سيطرة الانسان على الطبيعة ومصادر الثروة.
- اكتشاف وسائل حديثة في الزراعة ادى الى الاستغناء على اليد العاملة وبالتالي زيادة الباحثين على العمل الذين تحولوا الى المدن باحثين على عمل.
- الثورة الصناعية والتقدم التكنولوجي الهائل في مختلف المجالات.
- زيادة السكان وارتفاع مستويات المعيشة.
- الثورة التجارية ونمو الاسواق وطرق التبادل.²

¹ - ادريس عزام وآخرون: المجتمع الريفي والحضري والبدوي. الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، مصر، 2010، ص ص 243- 244

² - محمد عاطف غيث: علم الاج الحضري. دار المعرفة الجامعية، مصر، 1990، ص ص 132- 134

ومن هنا نرى بأنه هناك عدة عوامل اقتصادية واجتماعية واقتصادية وجغرافية وسياسية وديموغرافية قد أدت الى نشأة المدن وتطورها، وقد تكون هذه العوامل هي التي أدت الى اعطاء تسمية معينة لهذه المدن كالمدين الحربية و المدن السياحية مثلا.

4. مراحل نمو البيئة الحضرية:

لقد مرت المدن خلال نشأتها وتطورها بعدة مراحل تاريخية متتابعة، حاول العديد من العلماء والدارسين في عدة مجالات الوقوف على أهم هذه المراحل، ولكن هناك بعض الاعتبارات التي يجب أن نتناولها قبل عرضنا لهذه المراحل والمتمثلة فيما يلي:

- ان جانب كبيرا مما هو معروف عن نشأة المدينة وتطورها قد استقى من دراسات وأعمال علماء الآثار، كما أن جانبا آخر من التاريخ الثقافي للمدن القديمة أمكن جمعه من الكتابات والنقوش التي كتبت على الجدران المعابد والآثار، الى جانب ما تم اكتشافه من حفريات.
- ان جانبا كبيرا من اهتماماتنا يوجه للإجابة على بعض التساؤلات ذات صلة بالموضوع مثل تحديد الملامح السوسولوجية العامة التي تشترك فيها المدن القديمة مع المدن الجديدة وتحديد العوامل الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية المرتبطة بمراحل النمو الحضري، والتي تسبق التحضر.
- ان اهتمامنا هنا ينصرف نحو الثقافة الكلية للمدن القديمة ويثير مصطلح الثقافة هنا الى أسلوب الحياة الذي ينتقل جيلا بعد جيل، كما يتضمن في الوقت نفسه الإشارة الى عدة مقومات أساسية هي: النظم، الأفكار والمثل، المصنوعات.¹

من هذا المنطلق يمكننا أن نحدد المراحل التاريخية الأساسية لتحديد اتجاهات نمو المدن تختص كل مرحلة منها بمستوى تنظيمي معين وذلك على النحو التالي:

- مرحلة النشأة: في هذه المرحلة تكون المدينة عبارة على مجموعة من القرى تنظم الى بعضها البعض، حيث تستقر الحياة الاجتماعية نوعا ما، وقد قامت المدينة في هذه المرحلة باكتشاف الزراعة، واستئناس الحيوان، وتربية الطيور وقيام الصناعات اليدوية والحرفية البسيطة واكتشاف الانسان للمعادن، وهكذا ظهرت المدن الأولى في العصر الحجري الحديث، وعصر اكتشاف المعادن، ونشير هنا الى ان الذين استخدموا الاسلحة المعدنية كان لهم التفوق الحربي على أولئك الذين يستخدمون الحجارة، ومن المسلم به أن ما له أهمية حضرية ليس عدد السكان وحده في مساحة محددة من الأرض، بل العدد الذي يتسنى وضعه تحت سيطرة موحدة، بحيث

¹ - السيد عبد العاطي السيد: علم الاجتماع الحضري. ص ص 112-113

يتكون مجتمع له طابعه الخاص ويستهدف أغراضا تتجاوز حاجات الغذاء والبقاء، أما الزراعة فهي تدفع بممارسيها الى العمل الزراعي دون غيره، وهي مهمة تباعد بين الريفيين وبين الابتكار والاختراع واستخدام أدوات الحرب، وكانت الجماعات التي تكون المدن في البدء جماعات مرتبطة برباط الدم والقرباة، كما مارس رجال الدين نشاطا أساسيا في نشاط هذه المدن، وتفتقر هذه المدن الى التمييز الواضح بين مناطق الإقامة والتجارة والصناعة.

- مرحلة المدينة: وتمتاز هذه المرحلة بوضوح التنظيم الاجتماعي والاداري والتشريع وتنبتق فيها التجارة وتتسع الأسواق المتبادلة، وتتوسع الأعمال والوظائف والاختصاصات، وتتسم بالتمييز الطبقي بين مختلف الفئات، واتساع أوقات الفراغ، وظهور الفلسفات، ومبادئ العلوم النظرية، والاهتمام بالفلك والرياضيات، وقيام المؤسسات والفنون ونشأة المدارس، وعقد حلقات المناظرات.¹

- مرحلة المدينة الكبيرة: وتعرف بالمدينة الأم، حيث يتكاثف فيها عدد السكان، ويتوفر فيها الطرق السهلة، وتربطها بالريف شبكة من المواصلات، وتهتم الحكومة فيها بتحقيق مطالب سكانها، وتنفرد بمميزات خاصة كالتجارة والصناعة، وتنوع الوظائف وتعدد المهن، والتخصص، ونشأة المعاهد الفنية العليا، وقد تصل هذه المدن الى عاصمة منطقة أو دولة، وتصبح المركز الرئيسي للحكومة والادارة المحلية، وتتركز فيها كل مظاهر النشاط الاجتماعي، والاقتصادي، والسياسي حيث تصبح بحق المدينة الأم.

- مرحلة المدينة العظمى: وتتمثل في انبثاق المدن العظمى في القرن التاسع عشر، فلقد تحولت المناطق الريفية الى أراضى بناء في موجات متتابعة، ويبدو في هذه المدن التنظيم العالي والتخصص وتقسيم العمل، كما تأخذ الفردية في الظهور، وتنتشر النظم البيروقراطية في الادارة وأجهزة الحكم.

- وفي هذه المرحلة يبدأ ظهور الانحلال والانشقاق بسبب تحكم الرأسمالية، ويتصارع أصحاب الأعمال والعمال، وقد يأخذ هذا الصراع مظاهر ايجابية تؤدي الى حدوث الاضطرابات والتخريب والتدمير، ثم قيام الحكومات محلية بأعمال القمع والتعذيب والتشريد، وتنتشر كذلك الانحرافات والجرائم في محيط الأحداث.

- مرحلة المدينة الطاغية: وتمثل أعلى درجات السيطرة الاقتصادية للمدينة، ففيها تعتبر مسائل الميزانية والضرائب والنفقات من أهم الميكانيزمات المسيطرة، كما تبدو المشكلات الادارية الفيزيقية والسلوكية الناجمة عن كبر الحجم، ومن ثم سيشهد هذا النموذج حركة واسعة النطاق

¹ - حسين عبد حميد رشوان: مشكلات المدينة. ص ص 19 - 21

من جانب سكانه للارتداد مرة أخرى الى الريف أو مناطق الضواحي والأطراف هروبا من ظروف العيش الغير مرغوبة.

- مرحلة المدينة المنهارة: ويتمثل هذا النموذج من المجتمع الحضري نهاية مطاف في مراحل التطور التاريخي، ومع أنه لم يتحقق بعد، إلا أنه واقع محال في نظر ممفورد عندما يصل النفكك الى ذروته على أثر حرب أو ثورة أو انقلاب، ستندر الحضرية وتحى الريفية، وتظهر ما أسماه ممفورد بمدن الأشباح¹.

5. النظرية البيئية الحضرية والاتجاهات النظرية للبيئية الحضرية:

1.5. نظرية البيئة الحضرية:

حيث تتجه هذه النظرية أساسا نحو المناقشة الاقتصادية بالنسبة للسكان في المدينة والسيطرة الاقتصادية للمدينة العاصمة، من روادها بارك وبيرجس ومكنزي، حيث تركز هذه النظرية على المكان كظاهرة اقتصادية دون الإشارة الى العوامل الثقافية والسيكولوجية نهائيا أو جزئيا، وقد مرت هذه النظرية بعدة مراحل قبل أن تتبلور بصورتها المعاصرة في تفسير التحضر وظواهره حيث يمكن تقسيم تلك الظواهر الى:

● الحتمية البيئية القديمة

للنظرية القديمة أطوارها التاريخية البعيدة، ولقد اهتم العديد من العلماء الأوائل بالحتمية البيئية بدءا بالإغريق ثم ابن خلدون ثم الأوربيون، ومن بين الحتميين الإغريق نذكر هيبيوقراط وأفلاطون وأرسطو... الذين كانوا يرجعون تفسيراتهم للفروق الاجتماعية والظواهر البشرية الى الظروف البيئية، حيث نجد أن معظم المفكرين الاغريق تعرضوا الى العلاقة بين الظروف المكانية والتحضر وال عمران البشري، على أنها علاقة من طرف واحد، باعتبارهم أن الظروف المكانية متغيرا مستقلا في حين أن التحضر وظهور المدن ونموها متغيرا تابعا، وأكبر مثال على ذلك ما تطرق اليه أسطرابون عندما ذهب الى أن العلاقات المكانية (التضاريس والمناخ) أثرت بشكل مباشر في ظهور مدينة روما بإيطاليا ونموها وما وصلت اليه من عظمة².

أما ابن خلدون فقد أشار الى تأثير المناخ على طبائع الشعوب، وكذلك ناقش اعتدال الأقاليم وانحرافها وأثرها على الطبائع البشرية، وتأثير الهواء في ألوان البشر والكثير من أحوالهم وطبائعهم،

¹ - حسين عبد حميد رشوان: مشكلات المدينة. ص ص 19- 21

² - فادية عمر الجولاني: علم الاجتماع الحضري. مركز الاسكندرية للكتاب، مصر، 1998، ص 65

وتناول أيضا تأثير المكان على أحوال الناس وهذه الأخيرة التي تتنوع بين الأحوال الثقافية والأحوال الاجتماعية والأحوال الشخصية، كما تطرق الى أحوال البدو والبدواء وعلاقتها بالتحضر، حيث يرى أن البدو أقدم من الحضرة من حيث الزمان، وأن البادية أصل العمران والأقطار وهي التي كانت سائدة قبل الجماعات الريفية الحضرية. كما تحدث بن خلدون على نشأة المدن والأمصار (البلدان) وما يجب مراعاته في أوضاع المدن من حيث الظروف المكانية نظرا لأثر المكان على بقاء هذه المدن ونموها وتطورها، وحديثه في هذا المجال يعد دراسة مبكرة لإيكولوجيا المدن، وبذلك وضع بدايات التفكير العلمي في تأثير الإنسان على العمران البشري والمدينة، وضرورة اختيار مواقع تلك المدن بما يكفل نموها وازدهارها وتحديد نشاطها الاقتصادي حسب موقعها، وقد تطرق بن خلدون لموضوع السلالة وأثرها في تكوين الأمم والممالك ومدنيتها.¹

• الحتمية البيئية الحديثة:

عند ظهور الاهتمام بالبيئة ورافقه أثرها في تحديد صفات البشر المختلفة والمتنوعة بالاستناد لتنوع البيئات واختلافها، وفي ذلك نجد مثلا بودان الذي يتخذ من البيئة مقياسا ووسيلة لمعرفة طبائع البشر، حيث أسس لوجهات النظر التي ترى أن الموقع الجغرافي له دورا مهما في التشكيل النفسية العصبية وبالتالي أخلاق وسلوك الأفراد.

كما جاءت أعمال منتسكيو باعتبارها أهم ما كتب بعد أعمال بن خلدون، بالنسبة لعلاقة البيئة بالإنسان وعمران المدن، وهذا ما تضمنه كتابه روح القوانين فقد ذهب في مؤلفه هذا الى أن الإنسان كائن تقابله قوتان كبيرتان هما المناخ والأرض.²

حيث أشار في كتاباته الى أن للتربة أثرها في النظم الفضائية للإنسان حيث أن جذب الأرض والمحل في نظره ساعد على انشاء حكومة شعبية في حين أن خصوبتها وغلالتها الوفيرة ساعدت على انشاء حكومة ارسقراطية، كما أن سكان الجزر أكثر حرصا على حريتهم من سكان القرات، نتيجة لظروف الجزر وصغرها وصعوبة فصل أجزائها عن بعضها كما أن البحر يفصلها عن جيرانها ولا يسهل غزوها.

كما أكد مونتسكيو العلاقة بين المناخ والاستعباد والتحرر، حيث ارتبط المناخ في نظره بالاستعباد والرق، وربط المناخ البارد بالشجاعة وكذلك أقام علاقة بين المناخ ومعتقدات الشعوب.

¹- فادية عمر الجولاني: علم الاجتماع الحضري. ص 65

²- سعيد احمد الهيكلي: علم الاجتماع الحضري. ص ص 76-78

تأثر البيئيين الحديثين بأفكار منتيسكيو كثيرا واستمروا في هذا الاتجاه الذي يتناول علاقة البيئة والانسان ومظاهر العمران الى أن ظهرت نظرية دارون في القرن التاسع عشر وخاصة في كتابه أصل الأنواع وتطور الانسان، وهي النظرية التي اهتمت بالنشوء والارتقاء، حيث حاول توضيح أن العلاقة بين الكائن الحي والبيئة هي علاقة ملائمة وتكيف، إذ أن للكائنات الحية أسس تتلاءم مع البيئة وتتكيف مع مقتضياتها، وبذلك فان نظرية دارون تذهب الى أن البيئة هي التي تختار الأفراد التي تتلاءم صفاتهم مع ظروفها، وهذا الاختيار طبيعي محض حيث تترك البيئة غيرهم للفناء أي البقاء للأصلح وبالتالي يكون البقاء في نظر دارون للأصح ملائمة مع البيئة في ذلك الوقت.¹

لقد استهوت نظرية داروين عددا كبيرا من رواد المدارس الفكرية في علم الاجتماع والاخلاق والأدب على الرغم من عدم قدرتها على تقديم التفسير السليم لعلاقة الانسان بالبيئة، ومن بين من تأثروا بها بشكل واضح هربرت سبنسر كما استند اليها هاينك في علم الاجتماع وتاين في الادب وكارل رتر وهيمبلودت في الجغرافية، الذي حدد الظروف البيئية البحرية في سكانها وكيف أن الجزر كانت بيئات صالحة لنمو ثقافتها دون أن تتعرض لحمولات تخريب لهذه المنظومة الفكرية والعمرانية.

أما لهيبولدت فقد اعترف بأثر البيئة المباشر على الانسان، وربط بين بين البحر الأبيض المتوسط وظهور التقدم الذي حققه الفينيقيون، والحضارة الاغريقية، الذين تأثرت حياتهم المادية والثقافية بالبحر الأبيض المتوسط، وظروفه المكانية الملائمة لنمو مثل تلك الحضارات وازدهار مدنها.

وكان فريديريك راتزال مهتما بالجغرافية البشرية حيث درس البشر وطبائعهم ونشاطاتهم على أساس علاقة الانسان بالبيئة، ومقدار تأثيرها على الأفراد ودرس الدولة كما هي واقعة في المكان.²

• الاتجاهات البيئية الكلاسيكية:

يعتبر راتزل من أشد العلماء المتحمسين للإيكولوجيا البشرية الحديثة، وذلك لأنه توصل في تحليله الى فهم علاقة الانسان بالبيئة دون ادخال انطباعاته الشخصية والاحكام الذاتية التي تؤثر على طبيعة البحث ومجرياته، وانتقل بدراسته هذه الى مرحلة البحث المنهجي الموضوعي مهتما بأمرين أساسيين هما:

¹- فادية عمر الجولاني: علم الاجتماع الحضري. ص ص 67- 69

²- سعيد احمد الهيكل: علم الاجتماع الحضري. ص ص 70- 72

- ابراز اهمية الانسان كعامل بيئي قوي.
- حتمية المؤثرات البيئية وأثرها على مصير البشرية وتوجيهها الى تاريخ الانسانية.

والحقيقة أن راتزل قد أبرز بشكل ضمنى أو علني التأثير المتبادل بين الانسان والبيئة، كما أنه ذهب الى ان الحضارة والثقافة لهما دورا لا يقل شأنًا عن البيئة في تغيير عقلية وطريقة التفكير لدى الانسان والتأثير عليه.

الا أن نظرية دارون قد تركت أثرها على بعض العلماء أمثال أرنست هيكل الذي اهتم بوضع أسس علم البيئة وسعى الى تحديد موضوعه الذي يتمثل في دراسة تعاون الكائنات العضوية التي تعيش في بيئة واحدة وتلاؤمها مع هذه البيئة.

ثم ظهر بعد ذلك اتجاه جديد يهتم بمعالجة المشاكل الاجتماعية ويخضع السلوك الاجتماعي لقوانين تشبه القوانين الطبيعية في حتميتها، وبذلك تكون الظواهر الاجتماعية مثل البطالة ولانتشار وغيرها من الظواهر الخاضعة لظروف اقتصادية لا يملك الانسان السيطرة عليها ولكنه أسير لهذه الظروف، وفي ذلك ذهب المؤرخ الانجليزي بكل buckle وفي مؤلفه تاريخ المدينة ان هناك علاقة وثيقة بين الانسان والعالم الخارجي علاقة تربط النشاط البشري بالقوانين الطبيعية والتي تتمثل في الشكل العام لتضاريس المكان، والتي تؤثر بشكل واضح في نظره في تكوين آراء الشعوب وعاداتهم المختلفة، وبذلك لا يمكن فهم تاريخ العقل البشري في نظره الا بربط تاريخ العالم المادي وظواهره.

ثم ذهب بعد ذلك ديمولاند الى حد القول أن الانسان لا يخلق بحريته الطراز الاجتماعي، ولكن الطراز الاجتماعي يخلق عن طريق الطبيعة، مثال ذلك أن الانسان لا يخلق مناطق الاستبس الرعوية ولكن عن طريق هذه المنطقة وجد الطراز الاجتماعي الرعوي في هذه المناطق، وقد عرض لوسيان فبفر، لوجهة نظر دومولينز التي يشرح فيها كيفية خلق الطراز الاجتماعي وأسباب اختلافها حسب سكان العالم، باعتبار ان الظروف الطبيعية هي التي شكلت الزنوج والتتار والمغول والاسكيمو والهنود الحمر، فهذه الطرز الاجتماعية والنظم المرتبطة بها على علاقة واضحة في نظره بطرق البراري الامريكية، وطريقة الغابات الاستوائية، وكذلك ظروف الصحراء ودروبها في بلاد العرب وهي التي ساهمت في تكوين صفات الاشوريين وطرزهم الاجتماعية، وبذلك فان اختلاف الظروف الطبيعية تلك التي تمكننا من تفسير اختلاف الشعوب عن بعضها.¹

¹- سعيد احمد الهيكل: علم الاجتماع الحضري. ص ص 70-72

وقد تناولت الين سامبل أثر العوامل البيئية على الانسان ونظمه وهذه العوامل البيئية تتمثل في ثلاث جوانب وهي العوامل ذات التأثير المباشر على الانسان مثل المناخ، وعوامل بيئية ذات تأثير غير ملائم مثل الموقع الجغرافي، وعامل القرب من مراكز الحضارة وعامل العزلة البيئية فهي تؤدي اما الى تقدم الانسان الحضاري أو تأخره. أما العمل الثالث فيتمثل في تلك العوامل البيئية التي تؤثر في النمو الاقتصادي والاجتماعي للإنسان بمعنى أن البيئة تؤثر على الانتاج الزراعي وبالتالي تؤثر على درجة غنى أو فقر اي اقليم، وفي التنظيم الاجتماعي لهذا الاقليم، ان ألين سمبل وهي بصدد تصنيف العوامل التي تؤثر على الانسان وتوضح أثر البيئة والسلالة أو العنصر، وعليه فهي تستند الى عامل السلالات اذا ما اتفقت الظروف البيئية في التمييز بين المدنيات ومستويات التحضر، واذا ما وجد اتفاق بين تلك المدنيات فانه يرجع للبيئة، وقد أضافت سمبل لعوامل البيئة والعنصر أو السلالة عاملا ثالثا آخر يتمثل في عامل الزمن فما هو حقيقة بيئية اليوم سيصبح في الغد حقيقة تاريخية.

من هنا مهدت هذه الاسهامات الطريق لرؤيا جديدة ولنقد جديد للحمية البيئية وخففت من مبالغتها خاصة وأن أنصار النظرية الحتمية قد بالغوا في تأكيداتهم على البيئة وأهميتها على العناصر الأخرى، وأخضعوا الانسان جسميا وروحيا وحضاريا لمؤثرات البيئة، ومن ثم ساهمت هذه المحاولات الأولية جزئيا للاتجاه الحتمي الذي يؤكد ان البيئة عبارة على عامل مؤثر بصورة مطلقة على الانسان ومستويات تحضره، وولادة تحول جديد للعوامل التي تؤثر على الانسان دون اغفال دور البيئة، حيث اصبحت بجانب البيئة عوامل اخرى كالسلالة، وعامل الزمان، ورغم كل ما واجه تلك العوامل من رفض وانتقادات الا انها فتحت الطرق امام رؤية اجتماعية جديدة وريادية بالنسبة لعلاقة البيئة بالإنسان ومستوى تحضره والمدنيات التي يصنعها.¹

● التبدلات التي طرأت على نظرية البيئة:

ظهرت العديد من المحاولات الاجتماعية التي وجهت النقد للنظرية الحتمية البيئية ومن اهمها ما جاء به ايميل دوركايم الذي اعتبر اول من حمل لواء هذا النقد حيث اهتم بتحديد الاسس المورفولوجية الاجتماعية التي تعالج الاسس المادية لبناء المجتمع وتكوينه مؤكدا على ضرورة دراسة المجتمعات البشرية وليس الجغرافية في الدراسات الاجتماعية، وأن الجغرافية الاجتماعية تقوم بتفسير تكوين المجتمعات البشرية بنماذجها المختلفة على اساس التوزيع المكاني، كما رأى أن المجتمعات البشرية لا توزع بهذه الطريقة توزيعا مكانيا فحسب، اذ أن ثمة جماعات بدائية لا يربطها

¹- فادية عمر الجولاني: علم الاجتماع الحضري. صص 80-83

أي رباط مكاني في حين أنها ترتبط ارتباطا وثيقا بالتوتيم totem المتعلقة بمعتقداتهم (التوتيم هو اصل الديانة عند العشائر التوتيمية) وهنا يذهب دوركايم في تحديده لمعالم هذا الاتجاه لأنه يعبر عن الأصل الحيواني أو النباتي الذي تعتقد العشيرة التوتيمية أنها مرتبطة به وأنها انحدرت منه وبذلك تبرز الرابطة القرابية بينهم والتي تقوم على صلة الدم ومن ثم هذه العشائر تتخذ منزل الاحترام الشديد الى درجة التقديس وتتخذ منه قوتها، وبذلك يعتبر المجتمع بدائيا، واستنتج ان المجتمع العشائري بهذه الصورة قد عبد نفسه.

وبذلك يتجه الاهتمام المورفولوجي لدوركايم الى المجتمع من حيث تكوينه وعدد سكانه وعلاقاتهم بالبيئة، في حين أن البيئيين وبوجه خاص أنصار الجغرافية الاجتماعية يهتمون بالمكان بصورة أولية، وعلاقة البيئة بالإنسان والمجتمع وظواهره ومستويات تحضره، الأمر الذي ترتب عليه تراجع الجغرافيين في تحديدهم لموضوع الجغرافية البشرية وحصره في دراسة المكان وبالتالي عدم اعتبارها علم الانسان.

ويعتبر فيدال لابلاش أول من أعلن أن موضوع الجغرافية هو المكان، وبذلك أصبح الانسان في نظر هذه المدرسة الحديثة عاملا جغرافيا وأصبح الانسان عاملا مؤثرا في تعديل سطح الأرض وتغييره، وانه يقوم بمحاولات مستمرة ودائمة لتعديل البيئة وتطورها لتتلاءم مع احتياجاته ومطالبه.¹

وبذلك أصبحت البيئة مظهرا ثقافيا بعد ان كانت مظهرا طبيعيا، ولهذا أصبحت المدرسة البيئية الحديثة تؤكد على استجابة الانسان للظروف البيئية ولكنها تنكر خضوعه لها، وان للإنسان حرية الاختيار بين اماكن عديدة تتدخل فيها ظروف اجتماعية وانسانية محضة مثل العادات والتقاليد والطباع، درجة التقدم الحضاري.... الخ.

لقد كان الاهتمام واضح في الدراسات الحضرية بالنظرية البيئية، ويعتبر بارم وبيرجس ومكنزي من الاباء الاوائل لهذه النظرية، الذين هم في الواقع ليسوا من الحتميين، بل ادخلوا العوامل الاجتماعية وبوجه خاص بالنسبة للإقامة في محلات والتغيرات التي طرأت على عدم التجانس الثقافي للمجتمع المحلي، ومع ذلك فان التأكد الأساسي لديهم كان منصبا على المنافسة وتقدم وضع المنطقة، وقد تابع ذلك كثير من التغيرات على النظرية البيئية حيث بدأت تركز على العوامل الثقافية والسيكولوجية.

¹ - سعيد أحمد الهيكل: علم الاجتماع الحضري. ص ص 70 - 73

وقد تناول والتر فيري النظرية البيئية الكلاسيكية وصنفها الى فئات ثلاثة، الأطر الوصفية المثالية مثل تلك التي تتضمنها منطقة التمركز لبيرجس للنمو الحضري او نظرية القطاع، التوسع الحضري لهوت، والنظريات التي تركز على الجانب الامبريقي حيث يكون لاختيار للمنطقة بناء على الملاءمة الاقتصادية، والنظريات التي تركز على الجانب المنهجي وتتخذ من المهن أساسا لها، ورغم الاختلاف بين هذه النظريات الثلاثة الا انها شيء واحد في عموميتها، حيث انها تتناول المكان كظاهرة اقتصادية بدون الاشارة الى العوامل الثقافية والسيكولوجية.

ويعتبر هاولي أيضا من بين منظرين الأمريكيين المحدثين الذي اهتم بأهمية العوامل الثقافية والعناصر النفسية في النمط المكاني للسكان أو النظم الا أن انتباهه كان مركزا على الأنشطة التابعة وعلاقات القرابة.

وقد عالج كوين النظرية من خلال محاولته لتنظيم المادة ببحث المفاهيم الواسعة مثل الثقافة والاقتصاد والعناصر الاجتماعية النفسية، ومعظم اعماله قد اهتمت بتطبيق مبادئ ومفاهيم المجتمع المحلي الحضري ومنطقة المركز الحضري أو المدينة العاصمة¹.

وهكذا يمكن القول ان نظرية البيئة الحضرية من خلال مراحلها المختلفة والدراسات التي تناولها العلماء المهتمين بهذا المجال قد اتخذت من البيئة متغيرا اساسيا في الحياة الحضرية، لان الانسان في كل زمان يخضع لعوامل بيئية متعددة تلزمه بتطويع حياته وظروف معيشته حسبها، وقد تناولت نظرية البيئة الحضرية البيئة وتأثيراتها كظاهرة طبيعية وجغرافية في البداية، ثم كظاهرة ثقافية فيما بعد وهذا حسب الاتجاهات النظرية التي تناولت البيئة الحضرية.

2. 5. الاتجاهات النظرية للبيئة الحضرية:

• الاتجاه الايكولوجي:

استعار علماء الاجتماع هذا المصطلح من علوم البيولوجيا وطوروه الى الايكولوجيا الانسانية، وهي احد الاتجاهات الهامة في دراسة البيئة الحضرية، ويقصد به تخصص وتصنيف المناطق

¹- فادية عمر الجولاني: علم الاجتماع الحضري. ص ص 75- 72

الحضرية وعلاقة السكان بالبيئة الطبيعية، او النمط السائد لاستخدام الارض، سواء كانت صناعية او المناطق السكنية، او المناطق التجارية.¹

يرى أصحاب هذا الاتجاه ان المدينة باعتبارها نظاما ايكولوجيا تتغير باستمرار، وتعمل عمليات المنافسة والتكافل على التحكم في تنظيمها الاجتماعي حيث تختلف الطبيعة الحقيقية في العلاقات التنافسية عبر الزمن وترتبط بالتغيرات في الظروف البيئية.

ينظر علماء هذا الاتجاه الى الكائنات البشرية على أنها تعيش في نطاق محدد اطلقوا عليه المجتمع المحلي وركزوا في دراساتهم له على قضايا التكافل والتنافس والتعاون المنظم على المستوى المجتمعي.

يعد بارك من اهم الباحثين في هذا المجال وقد خلص الى القول ان الايكولوجيا تهدف للكشف عن الانماط المنتظمة في المكان للعلاقات الاجتماعية، وعمل على صياغة نظرية سوسولوجية لمعالجة المجتمع الحضري من خلال التحليل المعمق لكل المسائل المتعلقة بالتنظيم الاجتماعي من خلال قسميه الحيوي والاجتماعي، كما درس مجموعة من القضايا الهامة اهمها:

- اعتبر المدينة المكان الطبيعي لإقامة الانسان المتحضر
- المدينة منطقة ثقافية
- المدينة بناء طبيعي يخضع لقوانين خاصة من الصعب تجاوزها.
- المدينة بناء متكامل.²

يعتبر أرنست برجس أيضا من أهم الدارسين في هذا المجال من خلال نظريته الدوائر المركزية، التي تتلخص في أن فئات الناس والخدمات تتوزع في شكل حلقات حول مركز أساسي كما يلي:

- منطقة رجال الأعمال المركزية.
- منطقة تجارة الجملة والصناعات البسيطة.
- منطقة سكن الطبقات المتوسطة.

¹ - حسين عبد الحميد رشوان: دور المتغيرات الاجتماعية في التنمية الحضرية. مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 2004، ص54

² - اسماعيل قيرة: علم الاجتماع الحضري ونظرياته. منشورات جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2004، ص ص

- منطقة سكن الطبقات الفقيرة.
- منطقة سكن الطبقات الغنية.
- منطقة السفر اليومي أو الضواحي.¹

قدم هومر هويت أيضا نموذجا نظريا في محاولته لتفسير نمو المدن، حيث يرى أن المدينة تتكون من مجموعة من القطاعات تنقسم الى:

- منطقة الايجارات المنخفضة ويسكنها العمال ذوي الدخل المحدود.
- منطقة ذوي الايجارات المتوسطة ويقطنها الجماعات ذات الدخل المتوسط.
- منطقة الايجارات المرتفعة ويقطنها الأغنياء ذوي الدخل المرتفع.²

وأوضح ان التحديد السكني لبعض القطاعات او الطبقات الاجتماعية يرجع الى القيم الإجبارية ومتغير الدخل الذي يحدد انتشار المناطق السكنية، كما يرى انه ما يحكم الترتيب الداخلي للمدن هو الطرق التي تخرج من قلب المدينة الى اتجاه الأطراف، وأكد ان النمو الحضري يتحدد على ضوء امتدادات النمط السائد من انماط استخدام الارض.³

كما نادى كل من هاريس وألمان بنظرية النويات المتعددة، والتي مؤداها أن نمو المدينة يتم حول بعض النويات المنفصلة وليس حول مركز واحد، وتنشأ هذه النويات مع نشأة المدينة او نتيجة للهجرة الريفية الحضرية فهناك النواة الرئيسية في مراكز المدينة وهي منطقة النشاطات التجارية والخدمات الرئيسية.

نواة التجارة المحلية والصناعات الثقيلة على أطراف المدينة وحول هذه النواة تتوزع مناطق سكنية متنوعة منها اصحاب الدخل المحدود والمتوسط والمرتفع، وتمثل مناطق الضواحي نطاقا لتقاليد بين البيئة الحضرية والبيئة الريفية، وهناك مجموعة من العوامل التي تفسر قيام النويات وتباين مناطق الاستخدام ولهذا تتطلب بعض النشاطات تسهيلات نوعية خاصة، كما تتجمع بعض النشاطات المتشابهة لتبادل الفائدة كما هو الحال بالنسبة لحي الاعمال المركزية.⁴

¹- غريب محمد السيد أحمد: علم الاجتماع الحضري. ص ص 61-62

²- عبد الحميد ديلمي: دراسة في العمران السكن والاسكان. مخبر الانسان والمدينة، الجزائر، 2007، ص ص 96-

³- اسماعيل قيرة: علم الاجتماع الحضري. ص ص 63-64.

⁴- عبد الحميد ديلمي: دراسة في العمران السكن والاسكان. ص 98

• الاتجاه النفسي الاجتماعي:

جاء الاتجاه النفسي الاجتماعي كتوجه نظري سيطر على المدرسة الالمانية، كما تمثلها أعمال ثلاثة من روادها الاوائل هم ماكس فيبر وجورج زيمل واوزفالد شبنجلر.

بالنسبة لماكس فيبر فقد بدأ في دراسته للمدينة بالتصور الشائع على أنها منطقة مستقرة وكثيفة من السكان المتزاحمين الذين يندم بينهم التبادل والتعارف الشخصي، ويرى بانه بالرغم من اهمية هذا التصور الا انه يمثل جزءا بسيطا من نظرية المدينة، لأنه لا يكفي لتحديد الخصائص المميزة للمدينة، ولأنه لم يوضح دور العوامل الثقافية، وحاول فيبر استعراض النماذج المختلفة التي يمكن من خلالها وضع تصور للمدينة وناقشها الواحد تلو الآخر مثل التصور الاقتصادي، وعلاقة المدينة بالزراعة، والتصور السياسي والاداري... الخ، محاولا بعد ذلك استخلاص نموذجا ما يراه صحيحا وملائما لوضع تصور للمدينة أو للمجتمع المحلي الحضري، وفي هذا الصدد طرح فيبر مجموعة من المفاهيم الاساسية نذكر منها:

- الافعال الاجتماعية: وهي الوحدات النهائية او المطلقة للتحليل السوسيولوجي.
 - العلاقات الاجتماعية: اي الترتيب او التنظيم الثابت للعناصر التي تظهر في العالم الاجتماعي.
 - النظم الاجتماعية: وهي العلاقة الكامنة للفعل والعلاقة الاجتماعية ولكن على مستوى اكثر تجريد، فالنظام الاجتماعي يعرض دائما أنماطا اكثر ثباتا للسلوك، ومع ذلك الأهمية تبدو للنظم الاجتماعية.
 - المجتمع المحلي هو الوحدة الكلية المنظمة للحياة الاجتماعية لا يتميز بنظام واحد بعينه بل بمجموعة منسقة ومتداخلة من النظم.¹
- وهكذا يرى فيبر المدينة تمثل بناءات اجتماعية تشجع الفردية الاجتماعية ووكل ما هو جديد، وهي بذلك وسيلة للتغير التاريخي، ومن هنا فان السلوك العقلاني الرشيد للفرد الحضري هو نتيجة للحياة الحضرية، حيث لا تستقيم حياة الفرد الا بذلك السلوك وإلا يعرض حياته للمعاناة، وهكذا تساهم المدينة في تقويم السلوك وبالتالي تساهم في التغير الاجتماعي.²
- ويضح الطابع النفسي الاجتماعي بالنسبة لجورج زيمل في محاولته لتحليل الأسس السيكولوجية التي تكمن وراء الحياة الحضرية المتروبوليتية، كالتوترات والعواطف ونوع الذكاء الذي

¹- السيد عبد العاطي السيد: دراسات في علم الاجتماع الحضري. ص ص 328-330

²- محمد بومخولوف: التحضر. ص72

يجب ان يتمتع بع الأفراد لضمان نجاحهم في مثل هذا النوع من الحياة، الا أنه يولي عناية خاصة بدراسة التنظيم الاجتماعي الحضري الذي يتميز بأعلى درجات التعقيد والتشابك والذي أدى الى قيام الروابط والجماعات المتعددة والمتباينة وتكاملها استنادا على مبدأ تقسيم العمل، ولعل أهم خصائص هذا التنظيم امتداده الوظيفي على نحو يتحدى حدوده الطبيعية.¹

وجاء أوزفالد شينجلر أيضا بأفكار وتصورات عن حياة المدينة لها الطابع النفسي الاجتماعي، حيث يرى أن الحضارة الانسانية ذات طابع دوري، يشهد فيه العصر الذهبي للثقافة مولد انسان حضري جديد وبظهور نموذج مدني مختلف، ان هذه الحضارة تتضمن خلق موقف جديد، فيه يصبح الانسان أكبر وهنا بينما يصبح الشعور والفكر والعقل أكثر قوة وبطشا، وفي الشكل الحضري للتفكير والفهم تصبح الأديان وكل العلوم أكثر عقلانية وفكرا، وأكثر بعدا واغترابا عن الأرض، وبالتالي تصبح أمرا لا يمكن فهمه من جانب سكان الريف، وهكذا تصبح المدينة في نظر شينجلر هي الميجابوليس اي هي الفكر المتحرر.²

في الأخير نرى أنه رغم اختلاف كل من فيبر وزيميل وشينجلر الا أنهم يتفقون في تأكيدهم على العقلية الحضرية وموقفهم النفسي الاجتماعي في تحليل ظروف الحياة في المدينة، رغم الاختلاف الموجود بينهم في اعطاء تفسير وتحليل هذه العقلية.

• اتجاه الثقافة الحضرية:

اعتبر هذا الاتجاه ان الحضرية هي عبارة عن ثقافة ناتجة عن الحياة في المدينة، نظرا لما تتمتع به من سمات اجتماعية تختلف عن مثيلتها في الريف، وتعد نظرية المتصل الريفي الحضري لروبرت ردفيلد من اهم النظريات التي أكدت عن وجود تباين بين المجتمعين الريفي والحضري الذان يوجدان على خط متصل متدرج يبدأ بالمجتمع الريفي وينتهي بالمجتمع الحضري، حيث أنه كلما اقتربنا من المركز كلما ازدادت الثقافة الحضرية القائمة على الحراك الاجتماعي والتمايز الطبقي وتقسيم العمل المعقد وانتشار الصناعة والتجارة والتباين المتعدد الأبعاد بين السكان.³

حيث يعتقد في تصوره النظري أن الحجم الكبير للمدينة والكثافة العالية لسكانها ولا تجانس حياتهم الاجتماعية المنظمة، تؤثر في طريقة حياتهم وتميزها بمجموعة من الخصائص مثل الروابط

¹ - السيد عبد العاطي السيد: دراسات في علم الاجتماع الحضري. ص 333

² - المرجع نفسه. ص ص 330-331

³ - عبد الحميد ديلمي: دراسة في العمران السكن والاسكان. ص ص 77-78

السطحية، العلاقات الغير شخصية، زيادة تقسيم العمل والتخصص، ازدياد التباين، التنافس، العلمانية، العقلانية... الخ.¹

• الاتجاه القيمي:

يركز هذا الاتجاه على دور القيم الثقافية في تحديد البناء الايكولوجي والاجتماعي للمدينة، وفي نمط استخدامات الارض، ودور القيم أيضا في القرارات التي تتخذ بشأن تخطيط المدن عن طريق القوة الاجتماعية، وبذلك فان القيم تعتبر متغيرات مستقلة لتفسير الكثير من الظواهر الاجتماعية الحضرية المتعلقة ببنائها الايكولوجي والاجتماعي، حيث أكد كولب أن القيم هي أكثر المتغيرات أهمية في تفسير الايكولوجية الحضرية والتنظيم الاجتماعي.

ويرى جيبس أنه من المناسب أن تؤخذ عملية التحضر بالدراسة من حيث ارتباطها بالجوانب التالية:

- الجوانب الاقتصادية المصاحبة لها، كتطور الصناعة الذي يبدو في زيادة الانتاج والتجارة والدخل.
- جوانب التغير الاجتماعي والسياسي في مجالات التعليم والصحة ومستويات المعيشة والأنشطة المهنية والحكومية والسياسة.
- الاتجاهات السكانية التي تتضح من خلال النمو السكاني العام والتركيب العمري وحجم السكان الناشطين اقتصاديا والخصائص الأسرية والحراك السكاني، هذا المنهج يمكن أن يساعد في عمليات التخطيط قوميا وعالميا.²

• الاتجاه التكنولوجي:

يعتمد هذا الاتجاه على التكنولوجيا باعتبارها متغيرا أساسيا، حيث يعتبر التصنيع الذي يعتبر نظاما يستخدم الطاقة الغير بشرية نمطا خاصا من التكنولوجيا،³ كما يعتقد انصار هذا الاتجاه بان

¹ - عبد الحميد ديلمى: دراسة في العمران السكن والاسكان. ص ص 77- 78

² - ادريس عزام وآخرون: المجتمع الريفي والحضري والبدوي. ص ص 281- 282

³ - غريب محمد السيد أحمد: علم الاجتماع الحضري. ص 50

التكنولوجيا بزيادة أثرها على الحياة الاجتماعية في المجتمعات بصفة عامة، تصبح بالنسبة للمدينة متغيراً مستقلاً ويكون التصنيع في هذه الحالة نموذجاً خاصاً من التكنولوجيا.¹

يعتبر ويليم أوجبرن واموس هاولي من رواد هذا الاتجاه وقد حرصا على تأكيد دور وسائل النقل في التأثير على الأنماط المكانية والزمانية للمدن والمراكز الحضرية، حيث أن سكان المدينة وطبيعتهم وأقامتهم وأعمالهم حسب رأي أوجبرن هي نتاجاً مباشراً لوظائف النقل المحلي، بل أن المدن ذاتها تعتبر من خلق وسائل النقل الخارجية والبعيدة المدى، كما أن تشتت سكان المراكز الحضرية وإعادة التوزيع السكاني الذي تشهده هذه المواقع الحضرية وغير ذلك من العمليات التكنولوجية، هي في نظر هاولي استجابة مباشرة لما شهده مجال النقل الداخلي والخارجي من اتساع ملحوظ في إمكانات الحركة وتسهيلاتهما.

و هكذا نجد أن التكنولوجيا لها تأثير على البناء التكنولوجي والاجتماعي للمدن من حيث نمط البناء وتجهيزاته وأثر ذلك على العلاقات الاجتماعية، وذلك من خلال تطور وسائل النقل والمواصلات ودورها في الزيادة من فرص التبادل والتواصل والتقليل من فرص العزلة الاجتماعية، والزيادة ومن فرص الاختيار في المدينة، أي اختيار نمط المسكن ونمط الجيران والموقع وغيره، وذلك بفضل تطور تكنولوجيا العمارة والطرق ووسائل النقل.²

6. وظائف البيئة الحضرية:

تعتبر وظيفة المدن إحدى مبررات وجودها، ونمطا من أنماط الحياة فيها، فهي الأساس في قيام وتشكيل بنيتها، والواقع أن معظم المدن متعددة الوظائف بدرجة أو بأخرى، ولا يخرج التصنيف الوظيفي عن محاولة إبراز العوامل التكنولوجية لها، ومن هنا فإن تصنيف مدينة ما لا يعني غياب عدد من الوظائف الأخرى الضرورية، كل ما في الأمر أن الوظيفة الأساسية قد تكون مبرر وجود المدينة، ومن هذه الزاوية يمكننا أن نفهم تأثير هذه الوظائف على أشكال المدن الحضرية.

• الوظيفة الإدارية والسياسية:

تمارس هذه الوظيفة عادة إلى جانب وظائف أخرى، وتوكل الوظيفة الإدارية والسياسية للمدينة الأولى في الأقليم التي يتم اختيارها وفقاً للعديد من المميزات كالموقع والحجم والنقل الاقتصادي

¹ - محمد عاطف غيث، علم الاجتماع الحضري. 61

² - محمد بومخولوف: التحضر. ص ص 80- 81

وغيرها¹، وتضم العواصم ومدن الدخل والايادات الحكومية، وتضم هذه الوظيفة دور القضاء والمحاكم، وأقسام الشرطة ووحدات الادارة والحكم المحلي، مثل دور المحافظات والمتصرفات والنواحي (مؤسسات الحكم المحلي)، حيث توكل هذه الوظيفة الى المقرات الرئيسية للاستخدامات الحكومية.²

• الوظيفة الحربية:

تعتبر هذه الوظيفة من الوظائف الرئيسية للمدن، بل وأقدمها على الاطلاق، حيث تعمل على الحماية العسكرية والتحصين والحراسة والمراقبة، وتضم الاستخدامات العسكرية والمطارات الحربية وبعض الصناعات الحربية ومخازن الامدادات، والتموين والاسلحة والذخيرة، ومقر القيادات العسكرية، كما تحتوي الموانئ الحربية على مساحات كبيرة لخدمة الأساطيل كالمناطق عسكرية.³

• الوظيفة الترفيهية:

تشكل الخدمات الترفيهية جوانب من حياة المدن لأنها تقوم بمثابة الرئة التي يتنفس من خلالها المواطنون، والمنتجعات التي يلجأ اليها بحثا عن أماكن هادئة ممتعة بعيدا عن صخب حياة المدن وضجيج حركاتها اليومية وارتباطاتها المعقدة، كما أنها تكسب المدن مظاهر جمالية مريحة للنفس وتدخل عليها البهجة والسرور، ومن أبرز سمات الوظيفة الترفيهية أنها من الوظائف التي لقيت عناية فائقة من قبل المخططين حتى اقترح بعضهم أن تبني مدنا تحيط بها الأراضي الخضراء سميت بمدن الحدائق، اضافة الى بناء أحزمة خضراء حول المدن الكبرى بنطاق واسع.⁴

يتميز الاستعمال الترفيهي بتعدد أنماطه اضافة الى انتشار هذه الأنماط وتداخلها مع استعمالات الاخرى داخل المدينة، ويأتي هذا استجابة الى تباين أذواق الناس وأعمارهم ورغباتهم ومستوياتهم الاجتماعية والثقافية، وتجدر الإشارة الى أن المنتزهات غالبا ما تقع عند اطراف المدينة لأنها تأخذ مساحات شاسعة. وتصنف المراكز الترفيهية حسب ملاءمتها للترويج الى: المناطق الترفيهية ذات

¹ - علي سالم الشواورة: جغرافية المدن. دار المسيرة، الأردن، 2012، ص ص 272- 273

² - السيد حنفي عوض: سكان المدينة بين الزمان والمكان. العلمي للكمبيوتر، مصر، 1998، ص 39

³ - علي سالم الشواورة: جغرافية المدن. ص 262

⁴ - صبري فارس الهيتي: جغرافية المدن. دار الصفاء، الأردن، 2010، ص ص 149- 154

الكثافة العالية، مناطق الترفيه العامة، مناطق البيئة الطبيعية، المناطق الطبيعية الفريدة، المواقع التاريخية والحضارية، المناطق البدائية.¹

• الوظيفة الصناعية:

وهي احدى الوظائف المدنية المهمة التي تميز المدينة الحديثة، حيث أنه ما من مدينة عصرية في وقتنا الحالي لا تشكل فيها الاستخدامات الصناعية حصة رئيسية في تكوينها، وبقدر ما تسهم الصناعة في اقتصاد الدولة بقدر ما ينعكس ذلك بطريقة مباشرة على النمو العمراني الحضري، وكلما ارتفعت نسبة مساهمة الصناعة في المدن كلما أدى ذلك لارتفاع حجمها السكاني.

وبدأت الوظيفة الصناعية في الانتشار أكثر في المدن عندما حلت الآلة مكان الصانع أو الحرفي، حيث أصبح الانتاج الصناعي بكميات كبيرة تزيد عن حاجة المدينة، وزاد حجم المصنع وتحولت الصناعة من صناعة حرفية صغيرة داخل مسكن الى ضواحي صناعية كبرى على أطراف الكتلة السكنية.

ان نجاح اي صناعة في اي مدينة يرجع الى عدة عوامل اهمها: المواد الخام والقوة المحركة والوقود والايدي العاملة والنقل وراس المال، كما انه هناك عوامل اخرى لا بد من توفرها لنجاح صناعات معينة بالذات وتتمثل في: اختيار المكان المناسب، ونوع الخدمات فيه والمرافق العامة وموارد المياه، ونوعية المناخ والسياسات الحكومية، لذلك فالصناعة الحديثة تشمل طائفة كبيرة من الصناعات المرتبطة ببيئة المدينة، كما ان التطور التقني الحديث والتقدم الصناعي للكثير من الدول، أدى الى تشتيت أو تفريق هذه الصناعات، بعد ان أصبحت الصناعة هي اهم وسائل رفع المعيشة وامتصاص الزيادة السكانية التي باتت تهدد جهات عديدة من العالم.²

• الوظيفة التجارية:

تمثل هذه الوظيفة أهم وظائف غالبية المدن، اذ يصعب وجود مدينة دون وجود اي نشاط تجاري، ولقد أسهم تطور وسائل النقل وطرق المواصلات في تنشيط حركة التبادل التجاري محليا واقليميا بل وعالميا، فالمدينة هي مركز التبادل بالضرورة، وقد تطور هذا النوع من التبادل التجاري في اتجاهين زمني ومكاني، فأبسط أنواع التبادل التجارية كانت تتمثل في التجمعات السكنية الصغيرة

¹ - صبري فارس الهيتي: جغرافية المدن. ص ص 149 - 154

² - علي سالم الشوارة: جغرافية المدن. ص ص 277 - 280

وهو السوق المحلية، وأهم أنماط التبادل التجاري هي: السوق المحلية والنقاط التجارية والمدن التجارية والموانئ البحرية التجارية.¹

ومن أهم السمات التي يتميز بها الاستعمال التجاري احتكاره واحتلاله للمواقع المركزية في المدينة (قلب المدينة) وليس ذلك فحسب بل يحتل الأماكن والأراضي ذات الأسعار المرتفعة جدا نظرا لما تتمتع به الوظيفة التجارية من دفع أعلى للإجارات وأعلى الأسعار، ويعود ذلك الى طبيعة هذه الوظيفة التنافسية.

تتباين مؤسسات الاستعمال التجاري في المدينة من حيث سعتها او الموارد التي تتاجر بها، او من حيث الزبائن الذين يتعاملون معها، أو تلك التي تختص ببيع الجملة، وأخرى بالبيع المفرد، ولهذا حاول الباحثين وضع اساس لتصنيف المؤسسات التجارية، كما يلي:

- المؤسسات الكثيرة المراجعة، وتشمل المؤسسات المختصة ببيع الخضروات والحبوب الغذائية والخبز والتبغ واللحوم والأسماك.
- المؤسسات المنتظمة المراجعة، وتشمل المؤسسات المختصة بالتعامل بالملابس الجديدة والمستعملة والأدوية وكوي الملابس وتصليح الأدوات الكهربائية والحلاقة... الخ
- المؤسسات ذات الحاجات الشائعة كالخياطة وبيع الاقمشة والكتب، وبيع الخردة والاحذية، وبيع وتصليح الأدوات المعدنية، وتصليح السيارات وبيع الأدوات الكهربائية.
- الكماليات ووسائل الترفيه كالهواتف النقالة وأدوات التصوير و سلع الزينة والساعات والذهب والمجوهرات... الخ.²

• الوظيفة الدينية:

ان العلاقة بين الوظيفة الدينية و حياة المدن هي علاقة قديمة ووثيقة، فالدين بطبيعته عملية جماعية، ولهذا كان عاملا أساسيا في نشأة العديد من المدن، وكلما ضربنا في أبعاد التاريخ كلما اشتدت هذه العلاقة، حيث انه في كل العصور كانت فترات النشاط المدني هي فترات الانتفاض الديني، وعلى العكس كانت المناطق التي تأخرت كثيرا في حياة المدن هي التي تأخرت في الطور الديني، وحتى عصرنا الحالي نلمس الاثر المدني للدين.

¹ - علي سالم الشواورة: جغرافية المدن. ص ص 264-265

² - صبري فارس الهيتي: جغرافية المدن. ص ص 129-132

ويمكن أن نحدد أهمية الوظيفة الدينية حسب كل مدينة من خلال ثلاث حالات:

- قد يكون الدين مجرد مناسبة لنمو حياة المدن، وفي هذه الحالة يمكن استغلال الوظيفة الدينية للعمل على النمو الاقتصادي أو السياحة مثلا.
- قد تظل النواة الدينية محتفظة ببعض الأهمية في المدينة على شكل قطاع ديني هام في نسيجها.
- وأخير وفي القمة نجد المدن التي ظلت الوظيفة الدينية فيها هي كل شيء مبرر الوجود ومحور النشاط، وهي القلة المعدودة مثل مدن الحج كالقدس ومكة المكرمة.¹

• الوظيفة السكنية:

يعد توفير السكن الوظيفة الرئيسية للمدن، لهذا نجد أن معظم الدراسات الحضرية قد اهتمت بالوظيفة السكنية للمدن نتيجة لارتباطها بالتكدسات السكانية الكبيرة، حيث تنمو هذه الوظيفة وتتسع استجابة حتمية لتطور الوظائف الأخرى مثل الصناعية والتجارية والإدارية داخل المدينة، وقد يبدو ظاهريا ان هذه الوظيفة أسرع في نموها وتوسعها وتحركها، حيث تنشأ المساكن مجتمعنا أو مشتتة أولا، وعندما تتكامل وتنمو الأحياء السكنية تحتاج الى انشاء اسواق ومدارس ومؤسسات ادارية وأماكن التسلية، كما تحتاج الى طرق وشوارع مما يجعلها تتوسع على حساب الاراضي الزراعية.²

ويمكن تحديد بعض الأصناف من المساكن حسب طبيعة المواد فنجد المساكن ذات المواد الصلبة ثم التي تستعمل المواد المتواضعة وتحتوي مدن البلدان النامية عددا كبيرا من الأكواخ أو المنازل البسيطة المبنية من قبل الوافدين من الأرياف، وهي تشبه تماما منازل القرى، وتدخل ايضا المواد المحلية كثيرا في البناء كجذوع أغصان النخيل والطين المجفف، وتعرض هذه المنازل البدائية الى التخريب بالأمطار الغزيرة في الغالب، وعلى العكس من ذلك المباني المشيدة بالمواد الصلبة كالحجر والاسمنت المسلح والأجور... الخ، التي تؤلف العمارات العصرية التي تكون اكثر صلابة وصحة.

¹- عبد الله عطوي: جغرافية المدن. الجزء الاول. دار النهضة العربية، لبنان، 2001، ص ص 177-179

²- صبري فارس الهيتي: جغرافية المدن. ص ص 117-118

ومما تتصف به الوظيفة السكنية أنها بالرغم من اتساع نطاقها ونسبتها العالية من مساحة المدينة إلا أنها ضعيفة في المنافسة مع الوظيفتي التجارة والصناعة إذا أنها سرعان ما تتخلى عن مساحات كانت تشغلها لاستعمالات أخرى خاصة للتجارة.¹

وبعد ان تناولنا لأهم وظائف البيئة الحضرية كل على حدى، تجدر الإشارة الى أنه يمكن ان تجتمع أكثر من وظيفة في المدينة الواحدة وتتفاعل فيما بينها، ويمكن ان تغلب وظيفة ما على احدى المدن وتعطيها طابع خاص بها وعلى أساسها تصنف تلك المدن.

7. مؤشرات تصنيف البيئة الحضرية:

تختلف المدن عن بعضها البعض من عدة زوايا، حيث نجد أنه لكل مدينة طابع خاص تتميز به عن غيرها من المدن، ولهذا قام بعض الدارسين في علم الاجتماع الى وضع مجموعة من المؤشرات التي يمكن خلالها تصنيف المدن وتقسيمها، وقبل تناولنا لهذه المؤشرات تجدر بنا الإشارة الى اهم النماذج التي وضعها بعض الدارسين للأبنية الحضرية التي تختلف فيما بينها من حيث مكوناتها ووظائفها والمتمثلة فيما يلي:

• **النموذج الأول:** مجتمع المدينة البلدة، حيث تمثل استيطاننا حضريا يضم منطقة ريفية كبيرة ذات أبعاد محددة ويرتبط بالقرى المجاورة ارتباطا وطيدا حيث تتركز فيه مركز خدمات هذه القرى كما أنه في نفس الوقت يعتبر سوقا تجاريا تتبادل فيه المنتجات الزراعية والصناعية، بالإضافة الى أن المدينة البلدة تزخر بأجهزة الخدمات الترفيهية والفنادق والمطاعم ودور العبادة والمدارس ودور النشر، وتباشر الوظائف الأساسية والادارية.²

فهي تمثل قاعدة الريف وتعبر عن نسق معقد من العلاقات الاجتماعية بين القرى الريفية والمناطق المتحضرة وينتج هذا النموذج عن امتزاج أهالي القرى وأهالي المدينة في قضاء أعمالهم ولذلك فهناك قدرا من التجانس تتميز به المدينة البلدة.

• **النموذج الثاني:** ويتمثل في المدينة الحضرية، وهي استيطان حضري يضم جماعات من الريف والحضر وتتعدد فيها الاختلافات بين المدينة البلدة والقرية، وهذا الاختلاف يكون في الدرجة وليس في النوع ويتضح في تعدد البيانات والثقافات والطبقات، فهي وحدة وظيفية متعددة تماثل المدينة البلدة إلا أن وجه التمييز بينهما وبين المدينة البلدة يتحدد في أنه هناك وظيفة واحدة أساسية

¹ - صبري فارس الهيتي: جغرافية المدن. ص ص 117- 118

² - محمد عباس ابراهيم: التصنيع والمدن الجديدة. ص ص 34- 35

تضم مجموعات فرعية تخصصية بحيث تظهر الوظيفة الأساسية كعامل مميز لها بينما تعتبر الوظائف الأخرى المتفرعة منها وظائف ثانوية، فالمدينة تمثل نسفا معقدا من البناء الاجتماعي ويزداد هذا البناء تعقيدا كلما نمت حجم المجتمع وزادت كثافته وتعددت الوظائف والمهن.

● **النموذج الثالث والآخر:** والذي يتمثل في المدينة العاصمة، وفي هذا الشكل أو النموذج تتضح ظواهر التباين والتخصص، وتعدد الادوار في أقصى درجاتها، ويبدو أن هناك اتجاها مضادا تماما لإنشاء المدن العملاقة التي تسبب كثيرا من المشكلات الداخلية للمدينة ذاتها، وأهم تلك المشكلات والقضايا المواصلات والاسكان والتلوث والضوضاء وغيرها من الأمور التي جعلت المهتمين بشؤون التخطيط والتنمية وعلماء الاجتماع الحضري والأنثروبولوجيا يعملون على تشجيع اقامة ما يعرف الآن المدينة الصغيرة الجديدة، كأفضل وأسرع وسيلة لحل المشكلات الناجمة عن التزايد السكاني من ناحية، ومواجهة تيارات الهجرة الريفية والأيدي العاملة الزائدة عن حاجة الريف من ناحية أخرى، وهذا يعني ببساطة أن ظاهرة المدن هي ظاهرة سكانية من حيث ارتباط التحضر بكم حجم السكان وتعدد الحياة الاجتماعية الاقتصادية.¹

وسوف نتناول فيما يلي البعض من هذه المؤشرات.

● **مؤشر عدد السكان:** يكاد يكون تقسيم المدن من حيث عدد السكان من أسهل أنواع التقسيمات، حيث يهتم العلماء الاجتماعيون بهذا النوع من التقسيم لارتباطه بتعدد الحياة في المدينة، حيث يتضح ان النسبة الكبيرة من السكان الحضر يعيشون في مجتمعات تمتاز بشدة تعقدها، بينما تعيش الأقلية في مجتمعات حضرية أقرب الى القرى منها الى المدن،² وتحدد المدينة تبعا لهذا المؤشر اذا زاد عدد سكانها على حجم معين، واذا قل عنه نزل بمركز الحضري الى مرتبة قرية او بلدة، ويبين الواقع عدم فعالية هذا المقياس في تصنيفه للمدينة وعدم صلاحية تعميمه، لأنه يختلف باختلاف البلدان حيث أنه لا يوجد عدد سكاني متفق عليه عالميا ليشكل حدا فاصلا بين المدينة وما دونها من تجمعات سكانية اخرى.³

● **مؤشر الحجم:** يعتبر تصنيف المدن من حيث الحجم من أبسط التصنيفات، ولما يستعمل علماء الاجتماع هذا المعيار، فيما عدا استخدامه عند التفرقة بين الريف والحضر، ومن تلك

¹ - محمد عباس ابراهيم: التصنيع والمدن الجديدة. ص ص 34- 35

² - عبد المنعم شوقي: مجتمع المدينة. دار النهضة العربية، لبنان، 1971، ص 28

³ - ادريس عزام وآخرون: المجتمع الريفي والحضري والبدوي. ص 247

التقسيمات التي تضع الحجم أساسا لتقسيم المدن نذكر: المدن الصغيرة و المدينة الصناعية و المدينة المتروبوليتانية.¹

● **المؤشر التاريخي:** تركت المراحل التاريخية المختلفة آثارها على المدن من حيث طرق البناء وأنماط الحياة فيها، ولهذه التقسيمات أهميتها العظمى في تتبع الحضارات التي اثرت في كل مدينة، ولكن هذا المؤشر يضعف اذا علمنا ان هناك مدن طارئة وهي التي تنمو فجأة وبسرعة دون أن يكون لها تاريخ،² كما أننا نجد أن كثيرا من المدن التاريخية قد اصبحت أطلالا، وكل ما تبقى منها هو أجزاء من قلاعها وأسوارها، ولعل كثيرا منها قد أصبح اليوم أماكن متواضعة قليلة السكان نظرا لتغير العلاقات المكانية، هذا الى بعض العوامل الطبيعية التي أدت الى اضمحلال بعض المدن التاريخية.³

● **مؤشر المهنة:** حيث تصنف المراكز السكانية التي يعتمد غالبية سكانها ان لم نقل جميعهم على أعمال معينة في حياتهم، مثل التجارة والصناعة على أنها مدن تجارية او صناعية، لكن هذا المؤشر غير هام لأنه توجد بعض التجمعات السكانية تصنف على أنها مدن رغم أن النشاط الزراعي هو الغالب،⁴ وتختلف المدن من حيث الأعمال التي تؤديها الى: مدن صناعية، مدن تجارية، مدن سياسية، مدن ثقافية، مدن صحية وترويحية، مدن متعددة الأغراض.⁵

● **المؤشر الإداري:** تعتمد المؤشرات الإدارية في تصنيف المدن دائما بناء على قرار أو اعلان حكومي رسمي يحدد الأماكن العمرانية التي تعتبر مدنا من غيرها، وفي بعض الدول يصدر مرسوما خاصا لكل مكان يحمل صفة المدينة تحدد من خلاله واجبات السكان وحقوقهم، ويمكن تتبع مراسيم المدن حتى عصور تاريخية قديمة، وهناك مدن أخرى تأخذ بنظام الإدارة المحلية أو الحكم المحلي، حيث يكون لكل مدينة ادارة حكومية تعني بشؤونها الداخلية مثل الضرائب والامن والتعليم وغيرها.⁶

1- حسين عبد الحميد رشوان: المدينة (دراسة في علم الاجتماع الحضري). ص 70

2- عبد المنعم شوقي: مجتمع المدينة. ص 28

3- السيد حنفي عوض: سكان المدينة بين الزمان والمكان. ص 34

4- ادريس عزام وآخرون: المجتمع الريفي والحضري والبدوي. ص 247

5- حسين عبد الحميد رشوان: المدينة (دراسة في علم الاجتماع الحضري). ط.6، المكتب الجامعي الحديث، مصر،

1998، ص 70

6- السيد حنفي عوض: سكان المدينة بين الزمان والمكان. ص 33

مما سبق نجد انه من الضروري معرفة المؤشرات التي تصنف على أساسها التجمعات السكانية على أنها مدن وعلى هذا الاعتبار يمكن استخراج درجة التحضر في المجتمع، ورغم ما عرضناه من مؤشرات مختلفة إلا أنه توجد مؤشرات أخرى لم نتطرق إليها، لأنه لا يوجد مؤشر دولي متفق عليه عالمياً، بل هذه المؤشرات تختلف من دولة إلى أخرى، كما يمكن أن نصنف المجتمعات الحضرية بالاعتماد على أكثر من مؤشر واحد.

8. نمو المدن ونشأة الحياة الحضرية في العالم:

تنقسم بلدان العالم إلى قسمين هما الدول المتقدمة والدول النامية، فالدول المتقدمة هي تلك الدول التي يعيش معظم مواطنيها في تجمعات ذات أحجام كبيرة ويعتمد معظم سكانها على مهن غير زراعية وتعتبر أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية من بين هذه الدول التي وصلت درجة عالية من التصنيع والتحضر، بينما يعيش معظم سكان الدول النامية في تجمعات ذات أحجام صغيرة ويعملون في الزراعة أو أي أشكال أخرى من المهن الأولية ونذكر منها معظم دول آسيا وأفريقيا التي تعد في مرحلة متدنية من التصنيع والتحضر.

إن النمو الحضري ونشأة الحياة الحضرية في دول العالم الثالث اتخذت شكلاً مختلفاً تماماً عن الأشكال التي مرت بها الثورة الحضرية في أوروبا وأمريكا الشمالية حيث كانت أشكال الحياة الحضرية في دول العالم الثالث مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالاستعمار الذي عمل على إنشاء العديد من المدن في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية لأغراض الاستعمارية، كما عمل على إحياء مدن أخرى وبث الحياة فيها لنفس الغاية وباستحواذ الاستعمار على الأراضي الزراعية الجيدة اضطر الريفيون إلى الهجرة إلى المدن بأعداد كبيرة جداً هرباً من الفقر، ومن ثم أصبحت المدن أو المراكز الحضرية الجديدة تنمو نمواً سريعاً بشكل أربك الكثير من حكومات الدول النامية خاصة عندما استقلت ووجدت نفسها في مواجهة هذا النمو الحضري الذي استمر في التزايد حتى بعد استقلالها بسنوات¹.

حيث أصبحت نسبة السكان الحضريين هي النسبة المئوية لإجمالي السكان الذين يعيشون في المناطق التي يُطلق عليها حضرية في بلد ما، وتعرف البلدان اصطلاحاً "حضرية" بطرق كثيرة ومختلفة، من المراكز السكانية التي تضم 100 مسكن أو أكثر إلى السكان الذين يعيشون فقط في العواصم الوطنية أو عواصم الولايات والمحافظات².

¹ - لوجلي صالح الزوي: علم الاجتماع الحضري. ص ص 267-269

² - كارل هاوب وماري ميدريوس كنت. صحيفة بيانات السكان في العالم 2009، ترجمة: المكتب المرجعي للسكان، الولايات المتحدة الأمريكية، 2009.

وإذا تكلمنا عن نمو المدن في العالم وعلاقته بالنمو السكان نجد أن ظهور وتشكل المدن من بين أهم الظواهر التي صاحبت النمو السكاني الكبير، هذا النمو المترتب عن هجرة السكان من الريف الى المدينة، مما أدى الى نمو المدن بسرعة أكبر نتيجة للنمو السكاني الكبير الذي يشهده العالم، وكدليل على ذلك تغير عدد المدن الكبيرة في العالم فبينما كان عدد المدن التي يزيد عدد سكانها عن 100000 نسمة في سنة 1700 حوالي 40 مدينة، ارتفع هذا العدد ليصبح 164 في سنة 1870، حتى وصل الى 300 مدينة سنة 1900، و760 مدينة في سنة 1950.

وقد شهدت العقود الأربعة للقرن العشرين نموا مكثفا لهذه المدن الكبرى أو ما يسمى بالمترربول التي تؤثر على المجتمع ككل، فهي تشمل الاقتصاد والسكان والسياسة والبيئة الاقليم والثقافة وحتى العلاقات الاجتماعية¹، لقد وصل في عام 1960 عدد هذه المدن الى 1340 مدينة، وفي عام 1970 ارتفع هذا العدد الى 1872 مدينة، وقد كان متوقعا أن يصل عدد المدن الكبيرة في العالم سنة 2000 الى 2120 مدينة.

كما ان كثافة المدن الكبيرة تختلف من دولة الى أخرى، حيث تستحوذ اليابان وهولندا على أعلى كثافة، فتوجد في اليابان 41 مدينة كبيرة في كل 100000 كلم²، وفي هولندا 42 مدينة، وبصورة عامة تمثل القارة الأوروبية أعلى كثافة لانتشار المدن الكبيرة، اذ تنتشر فيها 8 مدن كبيرة في كل 100000 كلم²، ثم أمريكا الشمالية 1.2 مدينة، وأمريكا الجنوبية والوسطى 1.1 مدينة، في حين تنخفض كثافة المدن الكبيرة لتصل الى اقل من مدينة واحدة في كل 100000 كلم² في كل من افريقيا وأستراليا.²

وتعتبر ظاهرة المدن المليونية (التي عدد سكانها يساوي او اكبر من مليون نسمة)، من سمات هذا العصر، حيث كان عدد هذه المدن في سنة 1870 لا يزيد عن 10 مدن في العالم، بينما وصل هذا العدد في العقود الثلاثة الاخيرة ليصبح 152 مدينة عملاقة، وتقع هذه المدن في قارة آسيا حيث يوجد في الصين لوحدها 17 من هذه المدن، وفي كل من اليابان والهند 8 مدن مليونية، وفي اواسط وجنوب أمريكا 15 مدينة، أما أمريكا الشمالية فتصل الى 8 مدن عملاقة، وفي غرب اوروبا 13 مدينة وفي الاتحاد السوفياتي سابقا 10 مدن اما في افريقيا فيصل الى 5 مدن عملاقة فقط.

¹- Michel Bassand et autres: **Enjeux de la sociologie urbaine**. Presses polytechniques et universitaires romandes , Espagne, 2007, p 29

²- كامل خالد الشامي وفتحي محمد غنيم، التلوث البيئي في المدن. دار القدس، الاردن، 2004، ص ص 26-28.

كما أوضحت الإحصائيات بان 3 % من سكان العالم يعيشون في 14 مدينة، يبلغ عدد سكان كل منها أكثر من خمسة ملايين نسمة مثل طوكيو، بكين، نيويورك، لندن، باريس، القاهرة... الخ، ويعتقد أنه يعيش الآن أكثر من نصف سكان العالم في مدن كبيرة يزيد عدد سكانها عن 100000 نسمة.

ان الحياة في مثل هذه المدن المكتظة بالسكان ليس بالأمر السهل لما يترب عليه من أعباء نفسية وفيزيائية، نتيجة الى المؤثرات الصناعية ووسائل النقل والضجيج والأضرار الصحية، الى غير ذلك من المؤثرات الناتجة عن الزيادة الرهيبة للسكان في مثل هذه المدن الكبرى، ويمكن ان تقل هذه الاعباء في المدن الصغيرة مقارنة مع المدن الكبرى.¹

ويمكن القول أنه بانتهاء القرن سوف يعيش حوالي نصف سكان العالم في مناطق حضرية من المدن الصغيرة الى المدن العملاقة الضخمة، فالنظام الاقتصادي العالمي نظام حضري على نحو متزايد بشبكات متداخلة للاتصالات والانتاج والتجارة.

ان هذا القرن هو قرن الثورة الحضرية لما شهدته السنوات الاخيرة من تضاعف في سكان المدن بشكل ملحوظ الا ان الحضارة الحديثة بقدر ما لها من بريق جذاب وما تخدم به الانسان الحضري وتهيئ له اسباب الراحة ومتطلبات الحياة، الا انها تغلفه في نفس الوقت بغلاف من الملوثات الخطرة.²

وهكذا أصبح التمدن يشكل واحدا من اهم الاتجاهات الديموغرافية في القرن الحادي والعشرين، وسيتركز النمو السكاني المتوقع خلال الفترة الممتدة من سنة 2000 الى سنة 2030 بأكمله تقريبا في مناطق العالم الحضرية، وسيكون النمو سريعا بشكل خاص في النطاقات الحضرية لأقل المناطق نموا، بحيث يبلغ معدله 2.3% سنويا خلال الفترة 2000-2030 وفق فترة تضاعف مدتها 30 سنة، ومع ان المناطق الحضرية ستستوعب عددا متزايدا من سكان العالم، فان نسبة قاطني التجمعات الحضرية البالغة الكبر لا تزال ضئيلة (في عام 2000 لم يقطن سوى 4.3% من سكان العالم في مدن ذات عشرة ملايين نسمة او اكثر)، وبالمقابل، تعد نسبة قاطني المدن الصغيرة من بين سكان العالم أعلى بكثير (في عام 2000 قدر ان 28.5% من سكان العالم يعيشون في مدن يقل سكانها عن المليون نسمة).³

¹ - كامل خالد الشامي وفتحي محمد غنيم، التلوث البيئي في المدن. ص ص 26-28.

² - سوزان أحمد أبو رية: الانسان والبيئة والمجتمع. ص ص 106-107

³ - أحمد سامي الدعبوسي: التنمية والسكان. مكتب المجتمع العربي، الاردن، 2010، ص 79

وهنا يظهر الوجه الآخر لعملية النمو الحضري في ما نخلفه وراءنا ونحن نتجه صوب عالم مؤلف من مباني شاهقة، يبلغ ارتفاعها مئات الطوابق، وكذلك من مساكن جد مرتفعة، ومن الإضاءة الصناعية والتوصيلات الإلكترونية... إلى آخره. لذا فليس من الغرابة أن يدل اتجاهنا نحو هذا العالم الحضري الجديد، على اقترابنا من تخوم تاريخية جديدة، تتمثل في انقراض الحياة البرية من حولنا، فكلما ازدادت الكثافة السكانية، وازداد تبعاً لها استهلاكنا للغذاء والماء ومواد البناء، وكلما نمت المدن وتمددت، كلما ازداد زحفنا على ما تبقى من حياة برية، دافعين إياها حثيثاً صوب الانقراض.

9. مراحل تطور البيئة الحضرية في الجزائر:

لقد عرفت الجزائر الحياة الحضرية بكل أنواعها منذ تاريخ طويل للشعوب والأجناس التي عاشت فيها، وشهدت وجود الكثير من المدن بعضها تطور وتواصل والبعض الآخر اندثر عبر التاريخ نتيجة الحروب وتعاقب الحضارات من الحضارة الرومانية والوندالية والبيزنطية حتى الفتوحات الإسلامية، وتسلسل الدويلات الإسلامية التي بسطت نفوذها على الجزائر مروراً بالحكم العثماني إلى الاستعمار الفرنسي، كل هذه الحضارات والثقافات تركت بصمات واضحة على التراث الحضري والعمراني بالجزائر، وساهمت بشكل أو بآخر في تشكيل البيئة الحضرية الحالية في المدن الجزائرية.¹

ان عملية التحضر في الجزائر مرت بالعديد من المراحل المميزة التي أثرت في تشكيل البيئة الحضرية وتكوينها، من أهم هذه المراحل نذكر:

● **المرحلة الأولى:** مرحلة استكمال الغزو الفرنسي للجزائر وتوسيع عملية الاستيطان الأوروبي على حساب أراضي القبائل والعروش المتواجدة في السهول الساحلية والخصبة والأحواض الداخلية، وإقامة المستوطنات والأحياء الأوروبية بالقرب من المدن الجزائرية العتيقة، وتدعيمها بالهياكل الأساسية من طرق برية وسكك حديدية انجزت بأيادي جزائرية استقطبت من الأرياف، تبدأ هذه الشبكة عند مصادر المواد الأولية من معادن وثروات طبيعية أخرى وتنتهي عند الموانئ من أجل ربط الجزائر بفرنسا في مجال التصدير والاستيراد، ضلت الأغلبية الساحقة من الجزائريين خلال هذه المرحلة تعيش في الأرياف بأوضاعها المزرية والمتهورة في جميع المجالات، الأمر الذي دفع الكثير منهم إلى الهجرة نحو المراكز الحضرية للإقامة في عشش الصفيح عند حواف المدن.

¹ - بشير التجاني: التحضر والتهيئة العمرانية في الجزائر. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2000، ص 18

● **المرحلة الثانية:** مرحلة الاضطرابات وكثرة الحروب والأزمات الاقتصادية العالمية التي أثرت على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر وتسببت في انتشار الفقر والمجاعات، واستمرت هذه الوضعية الى ما بعد الحرب العالمية الثانية، وقد أدت هذه الظروف الى هجرة السكان من الارياف الى المراكز الحضرية الجزائرية بحثا عن العمل والاقامة في أحياء الصفيح.

● **المرحلة الثالثة:** فترة اندلاع الثورة التحريرية التي عرفت فيها الجزائر حركة جغرافية قوية متجهة من الأرياف الى المدن بسبب عنف الحرب من جهة، وبسبب السياسة التي مارسها الاستعمار الفرنسي، وهي محاولة اقامة محتشدات بجوار مراكز القوات العسكرية الفرنسية وهدم القرى وترحيل سكانها أو الضغط عليهم من أجل مغادرة قراهم وأريافهم بأنفسهم، وذلك بهدف تفكيك المجتمع الريفي وتفكيك مؤسساته الاجتماعية من أجل القضاء على الثورة والثوار، وقد ترتب على هذه السياسة عدة ظواهر عمرانية من بينها:

- تدمير العمران الريفي.
- انتشار عمران المحتشدات.
- التحضر السريع.
- انتشار عمران الصفيح.¹

● **المرحلة الرابعة:** وهي فترة بعد الاستقلال تواصلت الهجرة المكثفة نحو المدن بسبب عودة اللاجئين الجزائريين من المغرب وتونس واستقرارهم في المدن، زيادة على الهجرة المكثفة من الأرياف بسبب تواجد حضيرة السكن الشاغر في المدن جراء مغادرة الفرنسيين من الجزائر²، لأنه بالرغم من الذهاب الجماعي للفرنسيين بعد الاستقلال ورغم بقاء قسط كبير من حظيرة المساكن شاغرا، بقيت المدينة غير قادرة على استيعاب الأعداد الهائلة من النازحين، وارتفع مستوى الضغط على الحاجات عموما وعلى السكن بصفة خاصة، هذا ما جعل النازحين الى المدن يقيمون في عدة مناطق في وسط المدينة والمناطق المحيطة بها، وخصوصا الأماكن الصعبة التي ليس لها أهمية عند السلطات المحلية كالمنحدرات الصعبة ولكن كانت جميعها بجانب الطرق والأودية وعلى العموم تتميز هذه الأحياء بنمط بنائها الذي يختلف على الأنماط البنائية الأخرى من حيث مواد البناء، حيث يستخدم روث الحيوانات والطوب لبناء الجدران وصفيح القصدير لبناء السقف، وتتميز أيضا بعدم وجود مصارف المياه والكهرباء وتحتوي على فئات سكانية من نفس المستوى المعيشي، ولها نفس

¹ - محمد بومخلوف: التحضر. ص ص 126-128

² - بشير التجاني: التحضر والتهيئة العمرانية في الجزائر. ص ص 29-30

أسلوب الحياة، هذه الأحياء القصدية والفوضوية هي عبارة على أحياء مهمشة ومنعزلة وفقيرة ذات كثافة سكانية عالية.¹

● **المرحلة الخامسة:** مرحلة التخطيط الاقتصادي وسياسة التصنيع التي تبناها الرئيس الراحل هواري بومدين مصحوبة بإصلاحات زراعية كتأميم الأراضي وإنشاء التعاونيات الفلاحية وبناء القرى الاشتراكية... الخ، بالإضافة إلى المخططان الرباعيان الأول والثاني (1970-1974 و1977) والبرامج الخاصة التي أحدثت تغييرات جذرية في الخريطة الصناعية بالجزائر، هذا ما أدى إلى تحريك السكان اتجاه المدن بحثا عن العمل وحياء أفضل متمثلة في الامتيازات الحضرية مقارنة مع الظروف الصعبة والمصير الغامض للأرياف واتساع هوة الفوارق بين الريف والمدينة بسبب عملية تركيز التصنيع في مجال الاستثمارات وتهميش الزراعة، لهذا تم توسيع مجال المدن بتهيئة مناطق سكنية جديدة، وتوسيع شبكة الطرق البرية، وإنشاء مركبات جامعية في مختلف أرجاء القطر، إن سرعة التحضر في الجزائر خلال هذه المرحلة هي التي أدت بشكل كبير إلى تكوين الشبكة العمرانية الحالية.²

● **المرحلة الخامسة:** مرحلة تشبع المدن وكثرة الأزمات الاجتماعية بها خصوصا أزمة السكن الحادة وانتشار البطالة من جراء العدول عن الاستثمار في القطاع الصناعي العمومي، ونزع الدعم الحكومي لبناء السكن وباقي القطاعات الأخرى، وعدم قدرة الهياكل والتجهيزات الحضرية من تغطية الاحتياجات السكانية المزايمة بسبب النمو الحضري المزايمة الناتج عن النمو الديموغرافي نتيجة الزيادة الطبيعية للسكان والهجرة.³

● **المرحلة السادسة:** مرحلة الاتجاه نحو المدن الصغيرة والمتوسطة، والمدن الداخلية والجنوبية، وتميزت هذه المرحلة بتراجع نمو المدن الكبيرة، وتوقف النمو بمراكز المدن والاتجاه نحو ضواحي المدن، كما تميزت بنمو المدن الداخلية ومدن الجنوب، وظهور تجمعات حضرية جديدة⁴، حيث أدمجت الشبكة الحضرية العديد من المستوطنات البشرية الصغيرة من حيث حجم السكان والتي أصبحت تتمتع بمزايا حضرية وإدارية مميزة ولها نوع من النفوذ المباشر على أوساطها المحلية، والواقعة بالأخص على مواقع مهمة انتقالية بين المدن المتوسطة والمستوطنات الريفية، كما استفادت

¹ - عبد الحميد ديلمى: الواقع والظواهر الحضرية. منشورات جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، بدون سنة نشر، ص

² - بشير التجاني: التحضر والتهيئة العمرانية في الجزائر. ص ص 29-30

³ - المرجع نفسه. ص ص 29-30

⁴ - محمد بومخلوف: المشكلات الحضرية الراهنة والتحديات المستقبلية للمدن الجزائرية. بحث مقدم لملتقى الوطني حول أزمة المدينة الجزائرية، جامعة منتوري قسنطينة قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، 09/08 ديسمبر 2003،

المدن المتوسطة الحجم سواء الساحلية منها أو الداخلية من عدة استثمارات صناعية، أغلب هذه المدن كانت في الأصل مراكز حضرية لأقاليم ذات طابع زراعي.¹

وعن واقع البيئة الحضرية في الجزائر يمكن القول أن المدينة الجزائرية اليوم تعيش واقعا صعبا اهم مؤشراتته ، تنامي البناء العشوائي بشكل سريع الذي يعود إلى أسباب عديدة أهمها:

- الضغط السكاني على المدن، افتقار هذه المدن الى التصاميم الضرورية كتصاميم التهئية مثلا، ضعف مراقبة البلديات لقطاع التعمير على مستوى احترام التصاميم، التراخي في زجر المخالفات، انتشار المضاربات العقارية ... وهي ظواهر جد خطيرة تؤثر تأثيرا بالغا على البيئات الحضرية وتساهم في تلوئتها على مستويات عديدة أهمها :
- اختلال التوازن بين المساحات المبنية والمساحات الخضراء.
- تدمير الحزام الأخضر للمدن .
- انتشار أحياء لا تتوفر على الشروط والمعايير الصحية الأساسية للسكن اللائق .
- الافتقار إلى التجهيزات الأساسية المرتبطة بالصرف الصحي وجمع النفايات الصلبة.

وعموما فإن هذه العوامل تحول السكن العشوائي إلى أحد أخطر عوامل اختلال التوازن داخل البيئة الحضرية بالجزائر، حيث يسمح بتناسل علب إسمنتية تفتقر إلى التهوية الضرورية والإنارة الطبيعية الكافية، كما تفتقر إلى كل شروط السكن الصحي، مما يعرض حياة سكانها لآفات جد خطيرة.²

في الأخير يمكن القول أن هذه المراحل التي مرت بها الجزائر قد أثرت بصفة كبيرة على الحياة الحضرية والبناء الايكولوجي للمدينة، كما انعكست التحولات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية على نمط البناء والعمران والحياة في البيئة الحضرية الجزائرية.

¹ - بشير التيجاني: التحضر والتهئية العمرانية في الجزائر. ص ص 27- 28

² - بورزق نوار: واقع المساحات الخضراء في المدن الجزائرية. مركز نوار للبحوث والدراسات، Bnouar.jeeran.com، 2014/10/20 على الساعة 11:15.

الخلاصة:

من خلال ما تناولناه في هذا الفصل نستنتج أن البيئة الحضرية تعطينا نفس مفهوم المدينة بصفتها نموذج لمجتمع حضري، فهي ظاهرة مرت في تكوينها بعدة مراحل عملت على احداث عدة تغييرات في شكلها وخصائصها، لأنها تعتبر انعكاسا لتزايد التعقد الاجتماعي واستجابة لظروف اجتماعية وثقافية وجغرافية والبيئية، وقد انعكس هذا على أساسها الوظيفي الذي يختلف باختلاف المكان والزمان، وهذا ما لمسناه من خلال تطرقنا الى مراحل تطور المدن في العالم، وتركز المجتمعات الحضرية ليس وليد العصر الحديث، بل يرجع لجهود سابقة عندما قامت المدن بوظائف متعددة لخدمة البلد ككل، ولكن فيما بعد ارتبط هذا المفهوم الحديث بالحجم السكاني فقط طالما أن المركز الذي يحوي المراكز التجارية والصناعية جاذب للفائض السكاني ومن هنا يحصل التضخم السكاني وتعدد الوظائف وتصبح المدينة العاصمة المهيمنة التي تحظى بأكبر عدد من السكان الحضري، هذا ما أدى الى انتشار العديد من المظاهر الناتجة عن هذا النمو السكاني في المناطق الحضرية وهذا ما سنتناوله في الفصل القادم.

الفصل الرابع: مظاهر تأثير النمو السكاني على البيئة الحضرية في العالم

تمهيد

1. المشكلة السكانية
2. الضغط السكاني
3. الازدحام والتضخم الحضري
4. التلوث الحضري
5. التغيرات المناخية
6. مشكلة الغذاء
7. مشكلة التصحر
8. مشكلة الاسكان ونمو العشوائيات الحضرية
9. مشكلة الفقر
10. مشكلة النقل الحضري
11. مشكلة المرافق العامة
12. مشكلة البطالة الحضرية

الخلاصة

تمهيد:

لقد انتشرت في العالم العديد من المظاهر الناتجة عن تأثير النمو السكاني على البيئة الحضرية، حيث أن الزيادة المستمرة لعدد سكان الأرض وما يرافقها من توجه دائم للمجتمع نحو البحث عن حياة أفضل للشعوب والاستنزاف المتزايد للموارد الطبيعية متسببا بذلك في انتشار الكثير من الانعكاسات على البيئة الحضرية التي تشكل خطرا على حياة سكان هذه المناطق، كالازدحام والفقر والتلوث والنمو العمراني وغيرها، محدثة بذلك الكثير من الآثار التي قد تمتد الى عدة سنوات، ان هذه التأثيرات التي تبدو متداخلة بعضها مع بعض ومعقدة اصبحت تشغل اهتمام الكثير من دول العالم المتقدمة او النامية لانعكاساتها الواضحة والخطيرة على المجالات الاخرى في البيئة الحضرية على نحو ما سيتبين عرضه من خلال هذا الفصل.

1. المشكلة السكانية:

يرى العديد من العلماء ان المشكلة السكانية هي عبارة عن "حالة او موقف او ظرف غير مرغوب، يتحدد بوجود شريحة من السكان- صغرت أو كبرت- في ظل ظروف سكنية خطيرة تهدد صحتهم وأخلاقهم."¹

كما يرى البعض الآخر من العلماء أن المشكلة السكانية لا تكمن في الزيادة أو النقصان الذي يشهده عدد السكان، بل تكمن في عدم التوازن بين السكان والموارد البيئية المتاحة.

ويرى بعض المراقبين انها تكمن في شيخوخة السكان لا في النمو السكاني، ويشيرون الى قلق البلدان الصناعية بشأن الشيخوخة، وبشأن الهجرة الدولية للشباب، التي تمثل ردا محتملا على شيخوخة السكان.

أما في البلدان النامية تبدو المشكلة السكانية مختلفة لأن العديد منها في الحقيقة تواجه مشكلتين في آن واحد هما سرعة النمو السكاني الاجمالي بسبب ارتفاع الخصوبة في الحاضر او الماضي القريب، مما ينتج عنه أعدادا كبيرة من الاطفال والشباب، وسرعة نمو اعداد السكان الاكبر سنا.²

¹ - السيد فهمي علي: علم النفس البيئي. دار الجامعة الجديدة، مصر، 2009، ص ص 95- 96

² - عبد الله عطوي: جغرافية السكان. ص 154

ولكن في الحقيقة ان المشكلة السكانية هي التناقض بين السكان وبين النظام الاجتماعي السائد، بحيث يعجز هذا النظام عن توفير متطلبات الحياة من غذاء وكساء ومأوى وتعليم وعمل ودخل...الخ، كما أن المشكلة السكانية بهذا المعنى لا تتحكم فيها قوى طبيعية أبدية مجردة لا علاقة لها بالنظام الاجتماعي الذي يعيش في كنفه السكان، كما لا يمكن ردها الى مجرد قوى بيولوجية محضة، وذلك لأنه لكل نظام اجتماعي قوانينه الخاصة السكانية التي تتناسب مع هدف النظام وتتسق مع آليات تسييره، والمشكلة السكانية بهذا المعنى أيضا ذات طابع نسبي تاريخي، لأنها تتوقف على طبيعة النظام الاجتماعي السائد وعلى درجة تطوره، من هنا نجد تفاوت من نظام اجتماعي الى نظام اجتماعي آخر، ومن مرحلة لأخرى داخل النظام نفسه، وهذه المشكلة حينما تظهر كتناقض بين السكان والنظام الاجتماعي السائد تعبر عن نفسها في صور مختلفة مثل انتشار الجوع والفقر وسوء التغذية وانتشار البطالة وفي ازدحام المدن وفي أزمة السكن وتلوث البيئة وفي الضغط على الخدمات العامة... وغيرها من المظاهر التي لها تأثير واضح على المجتمع والبيئة.¹

2. الضغط السكاني:

ان أغلب المجتمعات المعاصرة مجتمعات حضرية تمارس الحياة الاجتماعية والإقتصادية والسياسية في المدن، خاصة المدن الكبرى، وقد ارتبطت بالمدن في الوقت الحاضر عدد من المشكلات الضاغطة، بعضها طبيعية مثل تلوث الماء والهواء ، وبعضها اجتماعية كالهجرة والفقر واليأس وما يترتب عنها جميعا ، وبعضها إقتصادية كالبطالة وارتفاع تكاليف الحياة وسوء توزيع الخدمات، وبعضها مجالية كنوعية الحياة الحضرية والمسائل الجمالية في المدن، ثم أخيرا لاعتبارات سكانية، والتي لها خطورتها وأهميتها في تحديد شخصية التجمعات الحضرية ودور كبير في احداث ضغط على البيئة الحضرية.²

¹- رمزي زكي: المشكلة السكانية. ص ص 15-16.

²- محمد أحمد حميد: الثقافة البيئية. دار الرضا، سوريا، 2003، ص ص 10-11

يتأثر الضغط السكاني بعاملين أساسيين هما:

أولاً: طبيعة البيئة المادية أي الفيزيائية التي يعيشون فيها (صحاري، مرتفعات...)، ومدى توفر الموارد الطبيعية وندرته في هذه البيئة.

ثانياً: مدى توفر عنصر التكنولوجيا وتطوره مما يمكن الانسان من استغلال الموارد الطبيعية المتوفرة في البيئة، وكذلك صور التنظيم الاجتماعي التي وضعها الانسان لتساعده في انجازاته التكنولوجية.

لقد ساهم النمو السكاني المتزايد على تزايد استهلاك الموارد الطبيعية المتجددة والغير متجددة، وهذا بدوره ما سيؤدي الى اختلال التوازن البيئي، لأن كلما ارتفعت نسبة النمو السكاني كلما زادت طلبات الانسان من مواد العيش التي يستخرجها من الطبيعة، وهذا ما أدى الى تدهور الموارد النباتية المتجددة المتمثلة في الغابات والاراضي الزراعية والرعية، وزيادة استهلاك الانسان لكميات كبيرة من المياه الجوفية بمعدلات تفوق معدلات تغذيتها من الامطار والسيول، مما تسبب في هبوط منسوبها وتملحها، كما ساهم التزايد السكاني في الزيادة من استهلاك واستنزاف موارد الطاقة الطبيعية كالفحم الحجري والنفط والغاز الطبيعي، وزيادة النفايات المعدنية، مما سيحرم الأجيال القادمة من نصيبها من الموارد الغير متجددة، كما أن الاستغلال الغير عقلاني لهذه الموارد سيزيد من انتشار التلوث البيئي واختلال الانظمة البيئية¹.

كما يرى بعض الباحثين في هذا المجال انه بالرغم من أن التحليل المنطقي يؤدي بنا إلى استنتاج أن الضغط السكاني يؤدي إلى تزايد العنف بين الدول، فإن الدراسات الإحصائية التي جرت على القرنين التاسع عشر والعشرين توصلت إلى أنه لا تكاد توجد علاقة بين الضغط السكاني، والصراع الدولي، ففي كتابه "دراسة للحرب" استخلص رايت أن الاكتظاظ السكاني - في حد ذاته - لا يفسر العنف الدولي، ولكن الضغط السكاني قد يؤدي إلى الحروب الاستعمارية؛ ففرنسا تصرفت بطريقة عدوانية في أواخر القرن التاسع عشر؛ لأن عدد سكانها كان يتناقص مقارنة بسكان ألمانيا، مما أدى إلى سعي فرنسا إلى المحافظة على توازن القوى مع ألمانيا عن طريق التوسع الاستعماري².

كذلك، فإن الهجرات الجماعية كانت عبر التاريخ أداة لحل مشكلة الاكتظاظ السكاني ونقص الموارد الغذائية، وقد أدت هذه الهجرات إلى حروب وصراعات بين الدول التي تأثرت بها.

¹ - محمد أحمد حميد: الثقافة البيئية. ص ص 10-11

² - لويد جنسن: الضغط السكاني. ترجمة: محمد بن أحمد مفتي و محمد السيد سليم، <http://www.alukah.net>، 2014/12/01، الساعة 14:22.

ويرى بعض الكتاب أن الضغط السكاني الصيني على المناطق غير المأهولة في الاتحاد السوفيتي هو أحد العوامل الأساسية المؤثرة في النزاع الصيني - السوفيتي الراهن، ويبدو أن الاتحاد السوفيتي يخشى من ظهور جنكيز خان حديث يكتسح مناطق الإستبس الروسية من أجل تخفيف الضغط السكاني عن الصين ذاتها.

بيد أن الهجرة الجماعية من خلال الغزو الإقليمي، ليست هي الأسلوب الوحيد الذي يمكن أن تتبعه الدولة لحل مشكلة عدم التوازن بين حجم السكان والموارد؛ فقد استطاعت المكسيك واليابان وإيطاليا أن تحل هذه المشكلة بالأسلوب السلمي من خلال الهجرة الجماعية السلمية إلى الدول الأخرى، أكثر من ذلك، فإن تقدّم مستوى التقنية من شأنه تخفيف الآثار السلبية للضغط السكاني من خلال توفير مزيد من الموارد الغذائية للسكان.

إلا أن شكري ونورث يقَدِّمان وجهة نظر أخرى حول العلاقة بين الضغط السكاني والتقنية، مُفادها: أن تطوّر التقنية مع تزايد السكان لا يؤدي إلى حل المشكلات السكانية، ولكنه يخلق ضغوطا هائلة نحو التوسّع الخارجي، فتطور التقنية مع تزايد السكان يؤدي إلى زيادة الحاجة إلى الموارد اللازمة لمواكبة المستوى التقني وتطويره، وربما لا يأخذ هذا التوسع شكل الاستعمار أو الصراع الدولي، ولكنه قد يأخذ شكل التجارة الخارجية - كما حدث في حالة السويد والدول الإسكندنافية الأخرى التي تعرّضت لهذه الضغوط - في الوقت الذي تعاملت فيه بريطانيا وفرنسا وألمانيا مع تلك الضغوط من خلال التوسّع الاستعماري خلال الفترة من عام 1870م حتى 1914م، فقد اتضح أن ما بين 60% إلى 80% من التباين في الظاهرة الاستعمارية لتلك الدول يمكن تفسيره في ضوء الضغط السكاني والنمو التقني، والاستعداد العسكري، وما أدى إليه ذلك من اللجوء إلى العنف المتمثل في الحروب الاستعمارية أو الحروب بين الدول الاستعمارية ذاتها، وبما أن العوامل الممكنة التأثير فيها - كالقيادة والتفاعل الدبلوماسي - لا تؤثر كثيراً في التوسع الاستعماري، فإنه قد يكون من العسير ضبط الضغوط التوسعية الاستعمارية، وقد حاول بعض الدارسين اختبار تلك النظرية باستعمال البيانات المتعلقة بعشر دول آسيوية خلال الفترة من عام 1950م حتى 1970م، واستخلصت الدراسة أن الدول التي شهدت ضغطا سكانيا وتقنيا داخليا كانت هي ذاتها الدول التي اتبعت سياسات عدوانية، وأن الدول التي لم تشهد هذا الضغط كانت أكثر ميلاً إلى اتباع سياسات سلمية، بيد أن الدراسة استخلصت أيضاً أن عامل القوة يؤثر بشكل أكبر في حدوث الصراعات والصدمات العسكرية الدولية بين الدول الآسيوية من عامل النمو السكاني والتقني¹.

¹- لويد جنسن: الضغط السكاني.

ان الضغط السكاني قد تحول في فترة ما من ظاهرة اجتماعية الى مشكلة ذات أوجه متعددة ومتداخلة التأثير والتأثر بسبب عدم كفاية الموارد المتيسرة التي يمكن أن تتيسر في المستقبل القريب أو البعيد للسكان في مقابل نمو سكاني سريع لا يقف عند حد مسيطر عليه وضغط على وسائل وموارد العيش، ومن ابرز آثاره انخفاض المستوى المعيشي لغالبية السكان بحيث يصل الى حد الكفاف وخط الفقر.¹

والحقيقة أن هذا الاكتظاظ السكاني المتمركز في المدن الكبيرة العملاقة، إنما يستهلك كميات كبيرة جداً من طاقة الأرض، بغية ضمان استمرار البنى التحتية وتدفق النشاط البشري اليومي، ولكي نضع هذا في سياقه، فلنضرب له مثلاً بمبنى "برج سيرز" وحده، مع العلم أنه أحد أطول أبراج العالم قاطبة. ذلك أنه يستهلك كمية من الكهرباء في اليوم الواحد، بما يزيد على الاستهلاك الكهربائي لمدينة "روكفورد" كلها في ولاية إلينوي، مع العلم أن عدد سكانها هو 152 ألف نسمة.²

وقد نتج عن الضغط السكاني المتزايد اختلال التوازن وانقسام العالم الى مجموعتين دول متقدمة اقتصادياً وصناعياً وتضم دول أمريكا الشمالية، وغربي أوروبا وبعض دول شرق أوروبا واليابان، ومجموعة الدول النامية ذات المستوى المعيشي المنخفض وتضم دول آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، ومعظم هذه الدول تعتمد على الزراعة وتربية الحيوانات والصناعة الاستهلاكية.³

ومن الانعكاسات الناتجة عن الضغط السكاني في العالم نذكر:

- يؤدي الاكتظاظ السكاني إلى خلق ضغوط نحو التوسع في الأقاليم الأقل اكتظاظاً بالسكان.
- يؤدي تزايد الطلب على الموارد إلى خلق حوافز لتأمين مصادر تلك الموارد.
- يؤدي اكتظاظ السكان إلى البؤس العام، وهذا يؤدي إلى إقامة نظم سياسية قمعية، وبلورة الأيديولوجيات المتطرفة .
- تؤدي الهوة المتزايدة بين الدول الغنية والدول الفقيرة، والناشئة عن الضغوط السكانية إلى تعميق حدة الشعور بالظلم.

¹ - لويد جنسن: الضغط السكاني.

² - جيرمي ريفكن، الوجه الآخر لمشكلة "التكدس الحضري". المركز الدولي لدراسات أمريكا والغرب، 2006/11/25.

³ - عصام محمد ابراهيم: دراسات في الجغرافية البشرية. ص 106

- تؤدي الضغوط السكانية في الدول الغنية إلى الإبقاء على الحواجز الراهنة أمام الهجرة إلى تلك الدول من الدول الفقيرة، وإلى الإقلال من الدافع نحو تقديم المعونات الغذائية¹.
ان التزايد السكاني المفرط قد يعرض العديد من الثروات الطبيعية للنفاذ حتى وان كانت الموارد متجددة أو قابلة للإحلال، فإننا لا نستطيع أن ننطلق بأساليب استغلالها الى ما نهاية، لأنها كثيرا ما تخضع الى قانون الغلة المتناقصة أي أن كمية العائد تتناقص بالنسبة لحجم وقيمة الجهد المبذول لزيادة الانتاج.

ونتيجة للضغط السكاني على الموارد البيئة الذي شهده العالم، فقد أكد المؤتمر العالمي المنعقد في مدينة بون في ألمانيا في شهر أكتوبر 1973 تحت عنوان العالم الذي نعيش فيه، أن الانفجار السكاني هو المسبب الأول للكوارث البيئية، حيث حث هذا المؤتمر على مطالبة كل الحكومات بتثبيت أو تقليل عدد سكانها بما يتفق وقدراتها الانتاجية برا وبحرا، اذا لم يتوافق مع ضغط السكان الشديد في العالم، استغلالا عاقلا ورشيدا لموارد البيئة².

وهكذا نجد ان الضغط السكاني يمثل العلاقة الجدلية بين عدد السكان والموارد المتيسرة، وتترتب عنه مجموعة من الصعوبات التي يواجهها العديد من البشر في محاولتهم لكسب العيش لقوت يومهم، وخير ما يوصف به الضغط السكاني أنه الحاجة الفعلية الى السلع المادية وبصفة رئيسية الغذاء والمأوى لضمان البقاء على قيد الحياة، والى عدد قليل من متع الحياة أيضا.

3. الازدحام والتضخم الحضري:

يعتبر الازدحام أحد مظاهر النمو السكاني السريع، ويتخلف عنه عدة مشاكل اجتماعية والنفسية وبيئية، حيث أن الكثافة السكانية المرتفعة في مكان ما تؤثر في سلوك الفرد الخاص وحياته الاجتماعية وحالته الصحية، واهتماماته بالبيئة المحيطة به، وهذا ما تنتج عنه آثار سيئة على البيئة ككل، وينعكس سلبا على الافراد المحيطين به³.

ويزداد الازدحام السكاني في منطقة ما كلما زاد النمو السكاني بها، وتدل الاتجاهات السكانية الحديثة في معظم دول العالم على تزايد درجة التحضر أي الإقامة في المراكز الحضرية والمدن التي ينتج عنها عواقب اجتماعية وزيادة التوتر وانتشار الجريمة وحدوث

¹ - لويد جنسن: الضغط السكاني.

² - علي سالم شواورة، مدخل الى علم البيئة. دار المسيرة، الاردن، 2012، ص 57

³ - السيد فهمي علي: علم النفس البيئي.. ص ص 83

بعض الأمراض (القلب وارتفاع ضغط الدم ..)، وانتشار العدوان والانحرافات السلوكية والفقر وغيرها، فتجمع السكان في وحدة مساحية محدودة يعني المنافسة الشديدة في الحصول على المساكن وفرص العمل والاستفادة من الخدمات الاجتماعية... وغيرها، وهذا ما يؤدي الى عدم القدرة على استيعاب كل هذه الخدمات والاحتياجات.¹

كما ينتج عن الكثافة السكانية العالية ما يسمى بالتضخم الحضري حيث يعيش نسب من سكان بلد ما يفوق امكانيات النمو الاقتصادي لتلك الأماكن. بحيث تأتي هذه المناطق الحضرية جموعا من السكان أضخم بكثير مما تسمح به الخدمات والتسهيلات والمرافق وفرص العمالة المتاحة، وقد يؤدي الى ما يسمى بالأزمة الحضرية خلفا العديد من المشاكل الاجتماعية تجعل من المدينة مناخ غير آمن ومضر.²

ولقد لوحظت ظاهرة التضخم الحضري بمزيد من العناية والاهتمام بسبب ما نجده في البلاد النامية عموما من المناطق الحضرية التي تأتي مجموعة كبيرة من السكان أضخم بكثير مما تسمح به العمالة، والخدمات والتسهيلات المتاحة، ويعكس الاهتمام الموجه لهذا الموضوع ملاحظة الدول الغربية بالمقارنة مع الدول النامية التي شهدت في مراحل مماثلة من تحضرها درجة أعلى بكثير من اشتغال القوة العاملة بمهن حضرية في طابعها³، حيث يتم التحضر في الدول النامية بمعدل غير عادي في سرعته، ومن هنا يمكن القول أن التضخم الحضري ظاهرة نسبية تنتج عن الضغط السكاني الشديد من نسبة السكان العاطلين الذين يعيشون على حساب السكان المنتجين، بما ينقص من قدرة المجتمع على تحقيق التراكم وبالتالي ابطاء النمو الاقتصادي الداخلي، ويحصر هذا الموقف البلدان النامية في حلقة مفرغة من الفقر.⁴

¹ - منير عبد الله كرادشة: علم السكان (الديموغرافية الاجتماعية). ص ص 187 - 188

² - Michel Bassand et autres: **Enjeux de la sociologie urbaine**.P28

³ -جبرالدين: مجتمع المدينة في البلاد النامية. ترجمة محمد الجوهري، دار المعرفة الجامعية، مصر، ص 246

⁴ - هناء محمد الجوهري: علم الاجتماع الحضري. دار المسيرة، الأردن، 2009، ص 309

ويعتبر التضخم قيمة تقديرية تعكس عدم قدرة البيئة أو الارض على اعادة سكانها، حيث يرتبط بمفهوم مضاد هو قلة السكان يعني عدم كفاية عدد السكان لتطوير موارد البلد والاقليم من اجل تحسين مستوى معيشة مواطنيها، اذن لا يمثل التضخم بنتيجة حتمية الكثافات السكانية المرتفعة.¹

وللوقوف على حقيقة التركيز السكاني في المدن ننظر من منظار درجة التزاحم أي ما يخص الحجرة الواحدة من الأفراد، وذلك بقسمة عدد سكان المدينة على عدد غرف السكن بها، وتعتبر درجة التزاحم مثالية اذا كان هناك غرفة واحدة لكل واحد من السكان، وعلى ضوء ذلك تعتبر المدينة مزدحمة بالسكان اذا زاد عددهم عن عدد غرف المسكن فيها، وعلى سبيل المثال نجد أن نصيب الغرفة من الأشخاص في القاهرة يتراوح بين 2-4 أفراد، بالمقارنة بين القاهرة وفيينا نجد أن مساحة القاهرة حوالي ضعف مساحة فيينا رغم أنها أربعة أضعافها سكانا، ونستطيع القول ان مدن الدول النامية أكثر كثافة سكانية وازدحاما من الدول المتقدمة، وأن المدينة كلما كبرت حجما ازدادت كثافة وازدحاما والعكس صحيح.²

ويوجد الزحام بصورته التقليدية في الاحياء المتخلفة والقديمة المتهالكة من مدن العالم الثالث، وفي أحياء المهاجرين وواضعي اليد وفي الجيوب الريفية داخل المدن، والأحياء الشعبية، تحت وطأة التزايد السكاني الرهيب، وانعدام فرص التوسع العمراني بها، ولكن الطريف أن الزحام بدأ يغزو بيئات جديدة لم تكن تعرفه من قبل، وهي احياء الطبقة الوسطى التقليدية، فهو يدخل في كل مكان حلت به أزمة الاسكان، و تعاني البيئة المزدحمة من تواضع معايير النظافة في الحي والشارع وواجهات البيوت، والمحال العامة... الخ، ونظافة المسكن دون المستوى المطلوب لأي انسان، وتواضع مستوى النظافة الشخصية نتيجة انهيار المرافق او انعدامها احيانا، وتواضع المعايير الاجتماعية.³

لقد جاء في تقرير "حالة العالم 2007، مستقبلنا المديني" الصادر عن معهد "وورلد ووتش" للأبحاث في واشنطن، وهو أحدث تقرير في هذا المضمار:

- ينضم كل سنة الى مدن العالم نحو 60 مليون نسمة، يعيش معظمهم في مستوطنات فقيرة في البلدان النامية، ومن أصل 3 مليارات مقيم في المدن، يعيش ملياران في أحياء بؤس، ويموت نحو 1.6 مليون سنوياً نتيجة انعدام المياه النظيفة وخدمات الصرف الصحي، ما لم يتم تقييم الأولويات الإنمائية العالمية لتأخذ في الحسبان استفحال الفقر في المدن، فان أكثر من 1.1

¹ - محمد فوزي حلوة: الجغرافية السكانية والموارد البشرية. ص 12

² - عبد الله عطوي : جغرافية المدن. الجزء الثاني. دار النهضة العربية، لبنان، 2002، ص ص 153 - 154

³ - محمد الجوهري وآخرون: علم اجتماع البيئة. دار المسيرة، الأردن، 2010، ص ص 175 - 178

مليار نسمة المتوقع ان ينضموا الى سكان العالم من الآن وحتى سنة 2030 قد يعيشون في أحياء تفتقر الى الخدمات، وفي حين لا تغطي المدن إلا 0.4 % من سطح الأرض إلا أنها تولد معظم الانبعاثات الكربونية في العالم، ما يجعلها مفتاح تخفيف أزمة تغير المناخ، ويذكر التقرير أيضاً:

- في نصف القرن الأخير، ازداد عدد سكان المدن نحو 4 أضعاف، من 732 مليون نسمة عام 1950 الى أكثر من 3.2 مليار عام 2006.
- عدد سكان المدن في أفريقيا حالياً 350 مليون نسمة، أي أكثر من عدد سكان كندا والولايات المتحدة مجتمعين، ويتوقع ان يتضاعف عددهم في آسيا وأفريقيا ليبلغ نحو 3.4 مليار نسمة بحلول سنة 2030.
- قرابة نصف سكان المدن الإفريقية والآسيوية تنقصهم المياه النظيفة وخدمات الصرف الصحي اللائمة.
- يموت مليون طفل أو أكثر كل سنة نتيجة أمراض متعلقة بالمياه وخدمات الصرف غير الوافية. كما يعاني مئات الملايين من المرض والألم والانهيار.
- يفتقر نحو 1.6 مليار نسمة من سكان العالم الى الكهرباء وخدمات الطاقة العصرية الأخرى، وخمسهم يعيشون في المدن.
- قفز عدد المتأثرين بكوارجث طبيعية من 177 مليوناً في السنة كمعدل وسطي في أواخر ثمانينات القرن الماضي الى 270 مليوناً في السنة منذ عام 2001، بزيادة تفوق 50%.
- هذا، وتقع 8 من المدن الـ 10 الأكثر اكتظاظاً بالسكان على فوالق زلزالية أو قربها، و6 منها معرضة لعواصف عاتية.
- والخسائر الاقتصادية التي نتجت عن كوارجث طبيعية في تسعينات القرن الماضي كان يمكن تخفيضها بمقدار 280 مليار دولار، لو تم استثمار 40 ملياراً في تدابير وقائية.
- في البلدان الفقيرة، غالباً ما تعاني المناطق المدنية عبئاً مزدوجاً من "أمراض العصرنة" والأمراض المعدية المرافقة للفقير المدقع.
- يقتل تلوث الهواء في المدن نحو 800 ألف شخص كل سنة، نصفهم في الصين.¹
- تقتل حوادث السير نحو 1.2 مليون شخص سنوياً وتجرح نحو 50 مليوناً آخرين.¹

¹ - كاظم المقدادي : المشكلات البيئية المعاصرة في العالم. قسم ادارة البيئة، كلية الادارة والاقتصاد، الاكاديمية العربية المفتوحة في الدانيمارك، 2007 ، ص ص 34-35

وهكذا نجد أن الازدحام السكاني في المدن يزداد يوم بعد يوم نظرا لما تتمتع به المدينة من فرص احسن للحياة، وهذا الازدحام له انعكاسات على العديد من الجوانب الأخرى في الحياة، فهو يؤثر على صحة الانسان النفسية والجسدية، بالإضافة الى الضغط الذي يحدثه على المرافق الضرورية والمؤسسات الخدمائية والعمومية، حيث نجد أن الدول المتقدمة بالرغم من تحضرها وما تحتويه من امكانيات إلا أنها تعاني من الازدحام وما يخلفه من آثار مضرّة على بيئتها الحضرية.

4. التلوث الحضري:

لقد أصبحت مشكلة التلوث البيئي خطر يهدد الجنس البشري بالزوال، بل ويهدد حياة كل الكائنات الحية والنباتات على وجه الأرض، ولقد برزت هذه المشكلة نتيجة للتطور التكنولوجي والصناعي والحضاري للإنسان، فالملوّثات هي عبارة على مواد تدخل الى البيئة بكميات حيث تحدث اضطرابات في الأنظمة البيئية المختلفة، وتسبب لها الكثير من الاضرار، وهذه المواد ما هي الا مخلفات المجتمع البشري سواء كان ريفيا أو حضريا أو صناعيا.²

ولكن يعتبر التلوث الحضري الأكثر خطورة خصوصا في الآونة الأخيرة، لأنه سمة من سمات العصر الحديث نظرا للتطور الهائل في الصناعة والتقدم التكنولوجي وكذلك الزيادة الهائلة في عدد السكان التي يتبعها، وزيادة التجمعات العمرانية بدون تخطيط مسبق مما يسبب خلل بيئي بين مكونات البيئة والتجمعات العمرانية والسكان مما يساعد على ظهور عنصر جديد في التخطيط وهو التلوث الحضري الذي يؤدي الى تفشي الأمراض الحديثة.³

يعد الإنسان السبب الرئيسي في حدوث التلوث بشتى أنواعه سواء كان التلوث الهوائي أو التلوث المائي أو تلوث التربة أو التلوث الضوضائي، وكلها تنعكس أخطارها على الإنسان نفسه وعلى غيره من الكائنات الحية الأخرى،" ويقصد به أي تغير غير مرغوب فيه في خطوط البيئة الطبيعية والكيميائية والبيولوجية للبيئة المحيطة (الصحراء، الماء، التربة) يؤدي إلى الإضرار بطريقة مباشرة وغير مباشرة بالكائنات الحية، وحياة الإنسان، والحيوان والنبات، والمنشآت، ويحدث اضطرابا في ظروف المعيشة وتلغا في العمليات الصناعية".⁴

¹- كاظم المقدادي: المشكلات البيئية المعاصرة في العالم. ص ص 34-35

²- حسن محمد محي الدين السعدي: دراسات في العلوم الانسانية وقضايا البيئة. دار المعرفة الجامعية، مصر، 2008، ص 25

³- عبد الرؤوف الضيع: علم الاجتماع وقضايا البيئة. دار الوفاء، مصر، 2004، ص 72

⁴- كاظم المقدادي: المشكلات البيئية المعاصرة في العالم. ص 24.

ويعتبر الاكتظاظ السكاني والصناعة البشرية اللذان يعتبران العناصر الرئيسية لتفاقم هذه ظاهرة الخطيرة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، هذه الظاهرة التي مست كل أنظمة وعناصر النظام البيئي، بدءاً من الطبقات العليا للجو خصوصاً طبقة الأوزون مروراً بالماء والهواء والتربة، والحيوانات بكل أشكالها وصولاً إلى الإنسان نفسه من خلال انتشار الأوبئة والأمراض الجسدية والنفسية.¹

لقد بدأت مشكلة التلوث مع بداية استغلال الإنسان لما تحتويه الأرض من ثروات طبيعية وحيوانية ونباتية ومعديّة بترولية، وزاد استهلاك هذه الثروات بزيادة السكان واتساع انتشارهم، وكان الأمر يتم في البداية بصورة معتدلة حتى عصر الثورة الصناعية، التي صاحبها اتساع في النشاط الصناعي والزراعي والعمري وزيادة استغلال الموارد كالفحم والأخشاب والبتروول مما أدى إلى تدمير الغابات واستنزاف الموارد الطبيعية المخزونة في الأرض، واستنفاد المياه واستخدامها في الصناعة والعمري بشكل ليس فيه عدالة في التوزيع بين سكان الأرض، مما أدى إلى وجود 80 بلداً يقطنها 40% من سكان العالم تعاني نقصاً شديداً في المياه، بالإضافة إلى تلوثها نتيجة النشاطات المختلفة التي يقوم بها السكان، وقد يلحق هذا التلوث المياه الجوفية والسطحية على حد سواء بسبب ملوثات المياه المنزلية التي تحتوي على مخلفات وفضلات الطعام، ومياه المصانع الناتجة عن الاستعمالات الصناعية المختلفة وما تحتويه على مواد كيميائية حسب طبيعة المصنع، بالإضافة إلى مخلفات المستشفيات، وإنتاج البتروول... الخ.²

تؤكد الإحصائيات الحديثة أن الدول المتقدمة والتي يقطنها خمس سكان العالم تقريباً تستنفذ ثلثي الموارد الطبيعية المستهلكة، وتنتج أربعة أخماس النفايات والملوثات البيئية في كوكبنا، كما تشير التقارير إلى ازدياد غاز ثاني أكسيد الكربون في الجو بمعدل 25% نتيجة إلى عدم الحد من أذخنة المصانع ووسائل النقل.³

إن الزيادة الكبيرة في عدد سكان المدن تؤدي إلى مشكلات بيئية خطيرة، ومن بينها تلوث الهواء، وارتفاع نسبة الضجيج، وتراكم النفايات، وارتفاع مستوى المياه المستعملة، وغيرها. ويكفي

¹ - فتحي دردار: البيئة في مواجهة التلوث. ص 125

² - يونس إبراهيم أحمد يونس: البيئة والتشريعات البيئية. دار الحامدة، الأردن، 2008، ص 36-38

³ - أيمن سليمان مزاهرة وعلي فاتح الشوابكة: البيئة والمجتمع. دار الشروق، الأردن، 2007، ص 193

أن تشير إلى أن حوالي 300 مليون من سكان المدن لا يمتلكون مصدراً للمياه، وأن نحو 500 مليون يفتقرون إلى الصرف الصحي، ووفقاً لأرقام منظمة الصحة العالمية، فإن أكثر من مليار نسمة من سكان المدن يعيشون في ظروف بيئية وصحية متدهورة.

وتعد عوادم السيارات وأدخنة المصانع من أخطر مصادر تلوث المدن واختلال توازنها، والإصابة بالعديد من الأمراض الخطيرة، مثل الربو الشعبي، وتشوهات الأجنة، والتخلف العقلي لدى الأطفال، لما تحتويه من غازات سامة وقاتلة، كما تتسبب أدخنة المصانع وعوادم السيارات في تدهور الحالة النفسية لسكان المدن، وتراجع أدائهم الوظيفي ورضاهم العام بمستوى المعيشة. وقد أثبتت الدراسات أن استنشاق الهواء الملوث بعوادم السيارات، يعتبر أكثر خطورة على الصحة العامة للإنسان من تناول الأغذية الملوثة.

ورغم الإجراءات التي تتبعها الحكومات للحد من إنشاء المصانع في المناطق السكنية، وتخفيف انبعاثات عوادم السيارات، فإن معظم دول العالم مازالت تعاني من معدلات عالية للتلوث بسبب تنامي حركة التصنيع وزيادة عدد السيارات، وما ينجم عن ذلك من تلوث شديد للهواء.

ولا يقتصر الأمر على الدول النامية فقط، بل إن معظم المدن في الدول المتقدمة تعاني أيضاً من مشكلات بيئية خطيرة، فقد حذرت صحيفة الفايينشال تايمز مؤخراً من تزايد معدلات تلوث الهواء في العديد من المدن الأوروبية الكبرى، مشيرة إلى أن تلوث الهواء يتسبب في وفاة 24 ألف شخص في بريطانيا سنوياً، وإصابة نصف مليون شخص آخرين بالنوبات القلبية والسكتات الدماغية وارتفاع ضغط الدم.

كما يتسبب في انخفاض العمر المتوقع لسكان الحضر بنسبة 20%، حيث يحتوى الهواء الملوث على عشرات الآلاف من السموم والمواد شديدة الخطورة على صحة الإنسان.

ومن أبرز المشكلات البيئية التي تعاني منها المدن، مشكلة النفايات، التي يتزايد حجمها بصورة مطردة نتيجة للزيادة السكانية من ناحية وزيادة معدلات الاستهلاك من ناحية أخرى، فضلاً عن تزايد أنواع النفايات، وخاصة النفايات الخطرة، بسبب التوسع الصناعي واستخدام المعادن المشعة، ولذلك أصبحت هذه النفايات مشكلة تهدد سكان المدن وخاصة في البلدان النامية التي يوجد بها نحو 580 مليون طن تقريباً من النفايات.¹

¹ - عبد الرؤوف الضبع: علم الاجتماع وقضايا البيئة. ص ص 94- 96

وتزداد الخطورة إذا علمنا أن ما بين 25-40 % من النفايات الصلبة التي تتولد في المراكز الحضرية بالدول النامية تترك دون معالجة، لتتراكم في الشوارع والأراضي الخالية والمهملة، مما يخلق الكثير من يؤر توالد الميكروبات والروائح الكريهة التي تؤثر سلباً على البيئة وصحة الإنسان.

ويشير تقرير لمنظمة الصحة العالمية إلى أن فقراء المدن يدفعون أكثر من الأغنياء من أجل الحصول على المياه العذبة، ومع ذلك فإنهم في الوقت نفسه يحصلون على مياه أكثر رداءة مما يجعلهم أكثر عرضة للخطر بسبب الأمراض التي تنتقل عن طريق المياه، حيث ينفق الفقراء نحو 20% من دخل أسرهم للحصول على الماء.

وتتزايد صعوبة الحصول على المياه النظيفة يوماً بعد يوم، بسبب تزايد سكان الحضر في العالم، وبسبب التغيرات المناخية التي يمكن أن تؤدي إلى حدوث فيضانات، أو انتشار أمراض المناطق الحارة في مناطق كانت في السابق ذات مناخ معتدل.

كما يعاني سكان المدن بشدة من التلوث السمعي أو الضوضاء التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالحضر، والمناطق الأكثر تقدماً، وخاصة الصناعية منها. والتلوث السمعي من أخطر مسببات الأمراض النفسية والعصبية للإنسان. وتتمثل أهم مصادر التلوث السمعي أو الضوضاء في الأصوات الصادرة من آلات المصانع ووسائل النقل والمواصلات، مثل السيارات والدراجات البخارية والقطارات والطائرات، وكذا الأجهزة الكهربائية، والمعدات وآلات الإنشاءات المعمارية كآلات حفر الصخور والجرافات، وأيضاً مكبرات الصوت وآلات التنبيه والموسيقى الصاخبة. والتعرض المزمن "أي لفترات طويلة أو المتكرر كثيراً" للضوضاء يؤدي إلي ضعف أو فقد القدرة علي السمع، كما تتسبب الضوضاء في العديد من الأمراض العضوية والنفسية، فهي قد تؤدي إلي قلة أو انعدام النوم، إضافة إلى الشعور بحرقة في فم المعدة وسوء الهضم، كما تؤدي إلى ارتفاع ضغط الدم، وربما أمراض القلب، كما أنها تتسبب في اضطراب وظائف الغدد الصماء والأعصاب والقلب والأوعية الدموية لكثير من الأشخاص، والتعرض لمدة طويلة ومتكررة لمثل تلك الضوضاء، يجعل الاضطرابات الفسيولوجية في وظائف الأعضاء مزمنة، كما أن الإرهاق الذي ينجم عن التعرض للضوضاء يسبب الكثير من التوترات في الحياة اليومية للإنسان، فمثلا في مدينة القاهرة تبلغ شدة الضوضاء أثناء ساعات النهار المختلفة من 80-90 ديسيبل (وحدة قياس الضوضاء)، وهي تتجاوز الحدود المعمول بها عالميا والتي تقدر بـ 40 ديسيبل نهارا و 35 ديسيبل ليلا.¹

¹ - عبد الرؤوف الضبع: علم الاجتماع وقضايا البيئة. ص ص 94-96

ورغم أن ظاهرة فقراء المدن والمهمشين تنتشر بصورة واضحة في البلدان النامية وتتسبب في تدهور بالغ للبيئة والمرافق العامة، فإن أكبر المدن العالمية، مثل "لوس انجلوس" و"دكار" و"ريو دي جانيرو" تعاني من التدهور البيئي الناجم عن زيادة عدد النازحين إليها من الفقراء والمهمشين، حيث يتعايش في هذه المدن البذخ مع البؤس، والقصور الفخمة المحمية مع بيوت الصفيح.

وقد تم إطلاق برامج عديدة من جانب البنك الدولي والأمم المتحدة ومنظمة الصحة العالمية، للنهوض بالمدن الكبرى ولكن المشكلة مازالت قائمة وتتفاقم يوماً بعد يوم.

ان الزيادة السكانية المستمرة، تنجر عنها الزيادة في انتاج الفضلات التي تتنوع وتعدد اشكالها، التي تشكل خطر على صحة البيئة، وخصوصاً أن البيئة الحضرية تجذب العديد من المهاجرين من القرى ومن البادية الساعين وراء تحقيق مستوى معيشي أفضل، ومع ازدياد الكثافة السكانية يزداد العبء على المرافق والخدمات، وبالتالي تزداد الأحياء الحضرية المتخلفة، ويتدنى المستوى الصحي ومستوى المعيشة بين المهاجرين، مما يترتب عليه في النهاية من ارتفاع معدلات التلوث البيئي، ويحدث هذا التلوث هنا نتيجة الهجرة الغير مخططة التي تؤدي الى مزيد من الضغوط على المدينة، مما يؤدي الى اصابتها بالعجز عن توفير الاحتياجات المتزايدة، ولا تحقق الهجرة الطموحات السابقة للمهاجرين، وانما تدفع بهم الى مزيد من الحياة على الهامش، مما يجعلهم لا يحرصون على سلامة البيئة من حولهم، وربما يرتبط هذا الحرمان من المرافق والخدمات الذي يتعرضون له، مما يجعل من امور المحافظة على البيئة ظرفاً بالغ الصعوبة اذا لم يكن مستحيلاً.¹

إن التعامل مع مشكلة زيادة عدد سكان المدن، يجب أن يتم وفقاً للاستراتيجية قائمة على حسن إدارة التنمية الحضرية، والتوازن بين الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية واعتبارات الحفاظ على البيئة، ومساعدة هذه المدن على أن تنمو بطريقة مستدامة، والعمل على دعم الجهود الفردية والجماعية للسكان ذوي الدخل المنخفض لكي يحصلوا على منازل أفضل وسبل أفضل لكسب الرزق في المناطق الحضرية، وإتاحة الفرصة لهم للمشاركة في وضع السياسات التنموية وجهود الحفاظ على البيئة، وكذلك إتاحة الفرصة لهم للتفاوض بشأن إيجاد حلول لمشاكلهم.²

ان للمدينة وجهان أحدهما يحمل ملامح التقدم، والآخر تظهر فيه ملامح القبح التي تجسد الأخطار البيئية، وهي تتكون مما استحدثه الانسان من تقنيات، وما ابتكره من اكتشافات في كافة

¹ - ابتسام سيد علام : البيئة والمرض والعلاج في قاع المدينة. الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، مصر، 2007،

ص ص 78-79

² - كاظم المقدادي: المشكلات البيئية المعاصرة في العالم. ص ص 30-31

المجالات الحياتية مثل التفجيرات النووية، ووسائل النقل، والنفايات الصناعية، حيث أنه كلما زاد التقدم كلما كثرت الملوثات في شكل غازات ونفايات صلبة ونصف صلبة أو سائلة تجد طريقها الى الهواء والماء والارض، واذا كانت البيئة الحضرية تعاني من التلوث في كل من الدول المتقدمة وكذلك النامية فالأولى عانت منه مبكرا كنتيجة للتقدم العلمي والتكنولوجي، كما شهدت أنواع من التلوث لم تشهدها الثانية بشكل مباشر كالتلوث الذري، وارتبطت المشكلات البيئية في الدول النامية بالإدارة السيئة للأنظمة البيئية، وتجاهل عنصر البيئة في خطط التنمية الحضرية.¹

وهكذا نلاحظ ان التلوث البيئي بكل انواعه ما هو الا نتاج للزيادة المفرطة للسكان وسلوكياتهم المضرة بالبيئة سواء كان ذلك بطريقة مباشرة او غير مباشرة، عن قصد او عن غير قصد فالنتيجة واحدة، لأننا يجب ان نأخذ في الاعتبار ما يمكن ان تخلفه كل خطوة نقوم بها نحو البيئة في الوقت الحاضر او في المستقبل.

5. التغيرات المناخية:

ان تغير المناخ هو أي تغيير مؤثر وطويل المدى في معدل حالة الطقس يحدث لمنطقة معينة، حيث أن معدل حالة الطقس يمكن أن يشمل معدل درجات الحرارة، ومعدل التساقط، وحالة الرياح، هذه التغيرات يمكن أن تحدث بسبب العمليات الديناميكية للأرض كالبراكين، أو بسبب قوى خارجية كالتغير في شدة الأشعة الشمسية أو سقوط النيازك الكبيرة، ومؤخرا بسبب أنشطة وممارسات الانسان.²

حيث يرى العديد من العلماء أن التغيرات المناخية قد تحدث بسبب تزايد عدد السكان وهذا ما أشارت اليه العديد من الدراسات الحديثة، حيث اعتبرته احدى الاسباب التي تؤدي الى تغيرات كثيرة في مناخ المناطق الواسعة وعلى انتاج الغذاء، وعلى أنماط الحياة المختلفة، كما تؤثر على صحة الانسان أيضا، فأنماط الحرارة والأمطار تتأثر كثيرا بالنشاطات الزراعية والصناعية، لأن زيادة غاز ثاني اوكسيد الكربون في أجواء المناطق الصناعية له انعكاس على أنظمة الامطار والحرارة، لان جسيمات الغبار العالقة في الغلاف الجوي تلعب دورا في زيادة التكاثر وما يتبع ذلك من أخطار، كما أن زيادة الشوائب في الغلاف الجوي يعمل على منع أشعة الشمس من الوصول الى الأرض مما

¹ - ابتسام سيد علام: البيئة والمرض والعلاج في قاع المدينة. ص ص 76- 77

² - عبد السلام مصطفى عبد السلام: البيئة ومشكلاتها والتربية البيئية والتنمية المستدامة. دار الفكر العربي،

يؤدي بدوره الى انخفاض درجة الحرارة على الأرض، ومن المعروف ان زيادة عمليات الحرق والنشاطات المماثلة في المناطق الحضرية والصناعية قد تسبب في ظاهرة الاحتباس الحراري.¹

تتميز ظاهرة التغيرات المناخية عن معظم المشكلات البيئية الأخرى بأنها عالمية التأثير، حيث أنها تعدت حدود الدول لتشكل خطورة على العالم كله، فقد تم التأكد من الازدياد المطرد في درجات حرارة الهواء السطحي في الكرة الأرضية ككل حيث ازداد المتوسط العالمي بمعدل يتراوح بين 0.3 الى 0.6 من الدرجة خلال المئة سنة الماضية، وقد أشارت دراسات الهيئة الحكومية الدولية المعنية بالتغيرات المناخية (OPCC) الى أن هذا الارتفاع المستمر في المتوسط العالمي لدرجة الحرارة سوف يؤدي الى العديد من المشكلات الخطيرة كارتفاع مستوى سطح البحر مهددا بغرق بعض المناطق في العالم، وكذلك التأثير على الموارد المائية ونتاج المحصول الزراعي، بالإضافة الى انتشار بعض الأمراض.²

ان البشرية جمعاء تواجه تهديداً خطيراً للغاية، والذي تدفعه اثنتان من القوى البشرية الصنع والناجمتان عن عمليات التنمية والتلاعب في البيئة خلال المرحلة الصناعية – حيث أن الآثار الناجمة عن عمليتي التحضر وتغير المناخ قد باتت تشهد تقارباً بالغ الخطورة، عدا عن ذلك، فإن النتائج التي يفرزها هذا التقارب تهدد بنشوء آثار سلبية لم يسبق لها مثيل والتي سوف تنعكس على كل من نوعية الحياة، ومظاهر الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي.³

بيد أنه وعلى الرغم من هذه التهديدات، فثمة العديد من الفرص الموازية لها، فعلى الرغم من الاحتمالية الأكبر لأن تواجه المناطق الحضرية أشد التأثيرات الناجمة عن ظاهرة تغير المناخ، وبخاصة في المناطق التي تشهد النسب الأكبر على صعيد الكثافة السكانية، والصناعات والبنى التحتية، إلا أن عمليات التحضر سوف تطرح العديد من الفرص لإيجاد استراتيجيات التخفيف والتكيف الشمولية للتصدي لظاهرة تغير المناخ، كما سيشكل كل من السكان، والمؤسسات والسلطات في المراكز الحضرية عناصر هامة لدى وضع تلك الاستراتيجيات، وفي ظل حالة الانكماش التي تشهدها بعض المدن، إلا أن هنالك العديد من المراكز الحضرية والتي تشهد عمليات واسعة وغير منظمة للنمو السكاني، ومعظمها في الدول النامية، فضلاً عن تركزها في المستوطنات العشوائية

¹ - أيمن سليمان مزاهرة وعلي فالح الشوابكة: البيئة والمجتمع. ص 217

² - عبد السلام مصطفى عبد السلام: البيئة ومشكلاتها والتربية البيئية والتنمية المستدامة. ص 208

³ - التقرير العالمي للمستوطنات البشرية. المدن وظاهرة تغير المناخ توجهات السياسات العامة. برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية. ترجمة: ديانا فاروق نغوي. الشركة الأردنية للصحافة والنشر، الأردن، 2011.

والأحياء الفقيرة، لذلك فإن المناطق الأسرع نمواً تعد أيضاً ذاتها المناطق التي تتمتع بأقل مستويات الجاهزية والاستعداد للتعامل مع التهديد الذي تطرحه ظاهرة تغير المناخ، وعادة ما تعاني هذه المناطق من عجز بالغ في كل من ميادين الحكم، و البنية التحتية، والعدالة الاجتماعية والاقتصادية.¹

على رغم من أن دول الشمال المصنعة تعتبر أكبر مصدر لانبعاث الغازات المسببة للاحتباس الحراري، وتعد الولايات المتحدة الأمريكية أول ملوث في العالم بإصدارها لثلث تلك الغازات الضارة، تليها بعد ذلك الصين، ولكن يظهر أن الدول النامية التي تعرف نمواً سكانياً متزايداً وتوجهها نحو النمط الاستهلاكي مثل البلدان المصنعة، ستتضاعف بستة مرات إصداراتها لغاز الكربون عند حلول سنة 2050، حيث ستتعدى بسبع مرات ما تصدره الدول المصنعة.

وسبق أن أصدرت وزارة الخزانة البريطانية تقريراً كشف بان ارتفاع نسبة الغازات المسببة للاحتباس الحراري ستؤدي الى ارتفاع حرارة الأرض بوتيرة لن تتحملها الطبيعة وقد تكون لها عواقب وخيمة على البيئة والجغرافيا، وقال رئيس الوزراء توني بلير في مقدمة التقرير "من الواضح اليوم ان انبعاث الغازات ذات مفعول الدفيئة والنشاط الصناعي والنمو الاقتصادي لسكان الارض الذين ارتفع عددهم 6 اضعاف خلال 200 سنة، (كلها عوامل) ستؤدي الى ارتفاع حرارة الارض بوتيرة لن تتحملها الطبيعية، واطاف بلير انه لدى قراءة التقرير، يتبين ان "مخاطر التغيرات المناخية اكبر مما نتصور"².

وهكذا يتضح لنا أن التغير المناخي ليس فارقاً بسيطاً في الأنماط المناخية، وانما يمكن أن يؤدي الى عواقب بيئية واجتماعية واقتصادية واسعة التأثير ولا يمكن التنبؤ بها، لأن درجات الحرارة العالية ستؤدي الى تغير أنواع الطقس كأنماط الرياح وكمية المتساقطات وأنواعها بالإضافة الى عدة احداث مناخية أخرى محتملة، ويمكن القول ان النمو السكاني الذي يتسارع في المدن قد يؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر على تغير المناخ، لأن البيئة الحضرية لما تتميز به من بنايات ووسائل النقل ونقص المساحات الخضراء والمصانع المختلف الى غير ذلك من المظاهر التي لها تأثير واضح على المناخ والتغيرات التي تطرأ عليه والتي تمثل خطراً على حياة السكان انفسهم، لهذا يجب على حكومات دول العالم ان تسعى جاهدة لاستدراك ومعالجة هذه المخاطر.

¹- التقرير العالمي للمستوطنات البشرية. المدن وظاهرة تغير المناخ توجهات السياسات العامة..

²- كاظم المقدادي: المشكلات البيئية المعاصرة في العالم.. 106

6. مشكلة الغذاء:

ان معادلة الغذاء والنمو السكاني تتباين بين المجتمعات والأفراد، لأن الحصول على الغذاء كما ونوعا يختلف تبعاً لتباين حجم الانفاق ونمط الغذاء ومدى توفر المواد الغذائية ومستوى أسعارها، وهكذا أصبح العالم شيئاً فشيئاً أمام أزمة الغذاء التي لا تعتبر مجرد تقنية بقدر ما هي مسألة اقتصادية واجتماعية وسياسية ملحة، لأن ظاهرة الجوع ليست بسبب ضغط السكان على الموارد المحدودة فحسب، وانما الهيكل الاجتماعي الغير متكافئ هو المسؤول الرئيسي على ذلك.¹

إن الحلول المطروحة على الساحة الدولية متباينة ومتناقضة أحياناً ومرفوض بعضها من قبل شعوب وحكومات الدول النامية أحياناً أخرى، فهناك الطرح الذي تتبناه الدول الرأسمالية والداعي إلى ضرورة اتخاذ الإجراءات والوسائل التي تكبح جماح التزايد السكاني في الدول النامية، ومن ثم ضرورة سن القوانين اللازمة لتحقيق ذلك الغرض، وهذا الطرح يحظى بدعم وتأييد الأمم المتحدة بشكل أو بآخر، وما هو في حقيقة الأمر إلا الوجه الجديد للمالتوسية القديمة، التي تركز على المبدأ القائل ان السكان يتزايدون بشكل متوالية هندسية في حين يتزايد حجم الخيرات المادية بشكل متوالية حسابية،² وحسب ما ذهب اليه العالم الديمغرافي مالتوس ان الانسان لا يستطيع حل مشكلة الغذاء لأن كميته سوف تتناقص بالنسبة للفرد الى أن يأتي الوقت الذي تتجاوز فيه معدلات النمو السكاني معدلات الزيادة في الامدادات الغذائية، وعندئذ يتحدد عدد السكان بفعل الكوارث مثل المجاعات وانتشار الاوبئة والحروب، وهذا ما من شأنه ضبط أعداد السكان المتزايدة وجعلها متماشية مع قدرة الأرض على الاعالة، وعلى الرغم من عدم تحقق مخاوف مالتوس بالشكل الذي كان يتصوره لأسباب عديدة اهمها التقدم التكنولوجي في مجالات الإنتاج الزراعي الا أنه على الرغم من ذلك هناك العديد من الشكوك تدور حول قضية النمو السكاني وقدرة الموارد الطبيعية على الوفاء بإمدادات الغذاء المناسبة، لأن المشكلة ليست مجرد انتاج الغذاء الذي يكفي للأعداد المتزايدة للسكان في العالم، ولكن في العدالة في توزيع الغذاء على بيئات مختلفة، مما يقضي على ظاهرة الجوع والمجاعة التي تسود الكثير من دول العالم النامية.

كما أنها ليست مشكلة حالية فقط بقدر ما هي امكانية الاستمرار في انتاج المعدلات الكافية من الغذاء بما يتناسب مع معدلات النمو السكاني دون المساس بسلامة البيئة واستمرار قدرتها على العطاء، ولقد انتشرت العديد من الامراض الغذائية بسبب نقص الغذاء سواء من حيث الكمية او من

¹ - فراس البياتي: مورفولوجيا السكان. ص ص 114- 115

² - محمد جميل عمر: المسألة السكانية والأبعاد الحقيقية لاختلال التوازن بين معدلات النمو السكاني ومعدلات النمو الاقتصادي في الدول النامية. مجلة جامعة دمشق- المجلد 12 - العدد الثاني، سوريا، 2000.

حيث النوعية، وكذلك الامراض المرتبطة بالإفراط الغذائي، وانتشار المجاعات في الكثير من المناطق من العالم.¹

ان معدل الزيادة السكانية في العالم وبذات في الدول النامية، يشكل خطرا كبيرا على مستقبل البشرية، خاصة ان زيادة السكان اكبر بكثير من الزيادة في معدلات انتاج الغذاء في تلك الدول، ويمثل توفير الغذاء لهذه الاعداد خطرا على مشروعات التنمية، وان كانت الدول النامية تستطيع الآن الموازنة الى حد ما بين الاستثمار والزيادة في ميزانيات الخدمات وتوفير الغذاء، فان ذلك سيكون اكثر صعوبة في السنوات المقبلة، وتعتبر الولايات المتحدة الامريكية وكندا ودول اوروبا هي الوحيدة التي تتمتع بمستوى غذائي أعلى من المستوى المتوسط، ولكن معظم دول العالم خاصة في آسيا وافريقيا وامريكا الجنوبية تعاني من نقص في الغذاء الكمي والنوعي، ويقول جوزيه دي كاسترو المدير السابق لمنظمة الاغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة " ان المشكلة في العالم هي مشكلة توزيع وليست مشكلة نقص، لان الارض الصالحة للزراعة على سطح الكرة الارضية تبلغ مساحتها حوالي 16 مليار هكتار، فيكون نصيب الفرد حوالي 2.5 هكتار، لذا فهذه المساحة بها فائض، بيد ان المساحة المزروعة فعلا لا تتعدى جزءا صغيرا منها وتصل الى حوالي 12% فقط" واذا اطلعنا على الاحصائيات التي تبين توزيع الغذاء في العالم لوجدنا ان معظم مناطق افريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية هي التي تعاني الجوع على الرغم من توفر الارض الصالحة للزراعة بها²، لذلك نستنتج انه توجد عوامل كثيرة اجتماعية وسياسية تؤدي دورا كبيرا في سوء التغذية السائد في هذه المناطق.

ان الدول المتقدمة التي تضم حوالي 15% من عدد سكان العالم يستهلكون اكثر من 75% من الموارد الغذائية، بينما الدول الفقيرة التي تضم حوالي 85% من عدد سكان العالم يستهلكون 25% فقط من الغذاء، كما نجد دولا تعاني مشاكل زيادة الغذاء مثل الولايات المتحدة الامريكية وبعض دول اوروبا الغربية، واخرى تهددها المجاعات مثل الهند وبعض الدول الافريقية والآسيوية، لذلك فهي تقوم باستيراد الفائض من الدول الغنية التي تقوم بعمليات ضغط سياسي غالبا ما تستجيب له الدول الفقيرة في سبيل سد احتياجاتها من الغذاء.³

¹ - حسين عبد الحميد رشوان: البيئة والمجتمع. ص ص 138- 141

² - عبد المنعم مصطفى المقمر: الانفجار السكاني والاحتباس الحراري. علم المعرفة، الكويت، 2012، ص ص

131- 133

³ - عبد المنعم مصطفى المقمر: الانفجار السكاني والاحتباس الحراري. ص ص 131- 133

7. مشكلة التصحر:

يحدث التصحر بسبب سوء استغلال وإدارة الأنظمة البيئية، ومما ساعد من تسارع التصحر في النصف الثاني من القرن العشرين هو الانفجار السكاني، الذي أدى إلى زيادة الحاجة إلى الغذاء وبالتالي إلى الأراضي المزروعة والحيوانات، وقد حدث ذلك على حساب الغابات والمراعي الطبيعية والتربة الزراعية، كما أن نشاطات السكان قد تؤدي إلى انتشار ظاهرة التصحر في الكثير من المناطق ومن بين هذه النشاطات إزالة الغابات الطبيعية ولا سيما المنحدرات من أجل صناعة الخشب ولأغراض صناعية أخرى، وكذلك حرائق الغابات والرعي الجائر الغير منظم في المراعي الطبيعية، وسوء حرث الأراضي الزراعية والابتعاد على الدورات الزراعية وعدم استخدام المواد العضوية في التسميد، بالإضافة إلى سوء إدارة الري والصرف المائي مما يؤدي إلى انجراف التربة والتالي تصحرها.¹

كما أن انخفاض سعر الأراضي الزراعية مقارنة مع الأراضي المخصصة للبناء أدى إلى توجه الكثير من أصحاب رؤوس الأموال إلى الاتجار بالأراضي الزراعية واستخدامها لبناء المساكن، مما تسبب في الحد من الأراضي الزراعية.

كما أن النمو السكاني المتزايد يزيد من الحاجة المطردة إلى المواد الغذائية، مما دفع إلى زيادة الضغط على الأراضي الزراعية، ومع تعاقب هذا الاستغلال الكثيف فقدت التربة موادها العضوية، كما أن الإفراط في استغلال المياه السطحية والجوفية واستعمال المياه الملوثة وذات الملوحة المرتفعة أدى إلى فشل الزراعة وموت النباتات وتعرض التربة إلى خطر الانجراف الريحي والمائي مما جعل هذه الأراضي عرضة للتصحر.

كل هذا يجعل سكان المناطق المعرضة للتصحر يواجهون عدة مشاكل وحياتهم مهددة بسبب تدمير الغطاء النباتي وفشل الزراعة وموت الحيوانات ونقص الموارد الغذائية بسبب الظروف البيئية السيئة حيث تقل الأمطار ويسود الجفاف وتصبح الأراضي قاحلة، كل هذا يدفع سكان هذه المناطق إلى الهجرة إلى مناطق أخرى خوفاً من أخطار التصحر التي تواجههم.²

ويتوزع التصحر على كل قارات العالم، ولكن أكثر من 80% من مساحة الأراضي الجافة توجد في ثلاث قارات فقط هي: أفريقيا 37%، آسيا 33%، وأستراليا 14%، بينما 16% الباقية تتوزع على أمريكا الشمالية والمكسيك (7%)، أمريكا الجنوبية (5%)، أوروبا (4%)، ويظهر أثر مشكلة التصحر على سكان قارتي أفريقيا وآسيا بصفة خاصة.

¹ - فتحي دردار: البيئة في مواجهة التلوث. ص 65

² - محمد أحمد حميد: الثقافة البيئية. ص 43-44

لذلك فقد اهتمت الامم المتحدة بالمشكلة، وتم عقد الكثير من المؤتمرات الدولية في هذا الشأن، كما خصصت الأمم المتحدة عام 2006 ليكون العام العالمي للصحاري والتصحر، حيث يتأثر اكثر من 250 مليون نسمة بشكل مباشر من عمليات التصحر ويتعرض نحو مليار نسمة لخطر التصحر في اكثر من 100 دولة في العالم، وتهدف الأمم المتحدة من ذلك الى زيادة الوعي بأضرار هذه المشكلة، والاسهام في حماية التنوع البيولوجي والسكان في المناطق المتأثرة بالتصحر، لان اكثر من سدس سكان العالم يستوطنون هذه المناطق.¹

ليس بالضرورة ان ينعكس النمو السكاني على احداث التصحر بشكل مباشر، ولكنه يعزز كثيرا من فرصة حدوثه من خلال الأنشطة التي يقوم بها السكان، ولا يختلف اثنان على أن زيادة عدد السكان هي اهم العناصر المؤدية الى مشكلة التصحر، لان الزيادة السكانية يتبعها نقص في الاراضي الزراعية نتيجة لبناء المساكن واقامة مدن وطرق ومنشآت جديدة.

8. مشكلة الاسكان ونمو العشوائيات الحضرية:

لقد اصبحت مشكلة الاسكان من اكثر المشكلات التي تواجه المدن الكبرى في العالم، اذ يكشف التحليل المتعمق لهذه المشكلة عن حقيقة كونها مشكلة حضرية متعلقة بحياة المدينة في المقام الأول، كما يكشف أيضا على أن هذه المشكلة تتفاوت بتفاوت ما بلغته كل مدينة من حجم وكثافة سكانية، لقد أوضح التشخيص الواعي للمشكلة أن سببها يكمن في ازدحام السكان الذي أصبح سمة بارزة للمدن وخصوصا مدن العالم الثالث في العصر الحديث، والى جانب هذا هناك عوامل أخرى مساعدة تتمثل في ارتفاع معدلات الهجرة الى المدن، وسوء التخطيط وانشاء المباني، وقصور وتضارب القوانين المنظمة لعمليات التشييد، وعرضنا لملامح هذه القضية مرتبب بأمرين، الامر الاول هو أوضاع الاسكان، أما الأمر الثاني فيتمثل في نمو المناطق العشوائية.²

ويمكن عرض الأسباب التي أدت الى ظهور أزمة السكن والمناطق العشوائية فيما يلي:

- الزيادة السكانية، والتضخم السكاني، وعجز الموارد والامكانيات عن مواجهة هذه الزيادة.
- الهجرة الداخلية الغير مخططة من الريف الى الحضر.
- امتداد بعض القرى المحيطة بالمدن، وخاصة بالمدن الكبرى نظرا للتضخم السكاني.
- إقامة بعض الصناعات خارج النطاق العمراني وعدم توفر المسكن المناسب للعمال.
- ارتفاع أسعار الأراضي، وارتفاع أسعار الوحدات السكنية.

¹ - عبد المنعم مصطفى المقمر: الانفجار السكاني والاحتباس الحراري. ص 204

² - حمدي على أحمد: المجتمعات الجديدة بين سياسة الانتشار الحضري والتنمية المتوازنة. دار المعرفة الجامعية،

- قصور أجهزة الإدارة المحلية من ملاحقة وتعدي فور ظهوره.

- محاولة توفير المسكن بشكل فردي دون توجيه من الجهات المسؤولة.¹

ان مشكلة المناطق العشوائية التي حققت نموا سراطانيا مذهلا في السنوات الأخيرة في المدن، ما هي الا مشكلة اسكان أدى الى التشوه الجمالي والقبح الذي أصاب العديد من أحياء البيئة الحضرية خصوصا في المدن الكبرى، ولكن هذه الرؤية قد تكون كثيرة السطحية لأن المشكلة أكبر وأخطر من ذلك، ولا بد من ادراك أبعادها الحقيقية ذات الأسس السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ومن ثم فمناطق الاسكان العشوائي هي احياء يسكنها الفقراء من الناس، وهي لا تكون في شكل نسيج اجتماعي منسجم، لأنها بدأت من كتل من المهاجرين المقهورين أغلبهم من أصول ريفية.²

ان مشكلة الاسكان في المناطق الحضرية تتمثل في اختلال العلاقة بين احتياجات السكان والتمتع من المساكن، واختلال التوازن أيضا بين النوع المتاح والقدرة الاقتصادية للفئات الاجتماعية ذات الدخل المحدودة والتي هي في حاجة الى السكن، ان مشكلة الاسكان هي نتاجا طبيعيا لنمط النمو في الريف والحضر وما يرتبط به من سياسة سكانية، وما يترتب عليه من دفع للهجرة الى المراكز الحضرية دون أن يواكب ذلك توسع مناسب في المساكن.

لقد خلص تشالز ابرامز وغيره ممن درسوا موضوع الاسكان في البلاد النامية الى أن هناك عجزا في الاسكان يبلغ معدلات مذهلة لم تقدر التقدير السليم وتزداد تفاقما باستمرار نتيجة الهجرة الوافدة الى المدن والضغط الشديد على المساكن الموجودة، الأمر الذي ظهر معه حوالي 40% من سكان المدن في البلدان النامية لا يتوفر لديهم المسكن المناسب، ان هذا الوضع المردي يزداد خطورة يوما بعد يوم.

ان مشكلة الاسكان الحضري في المدن لا تقف عند البعد الكمي، بل أصبح ينظر اليها كإحدى المؤشرات التي تدل على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية وتعميق الفوارق بين البشر في المجتمع الواحد، بحيث نجد أن الاسكان الذي يسمى تعسفا بالإسكان الاجتماعي لا يستجيب الا لحاجات الطبقات الوسطى، وعلى الافراد الذين يمتلكون السلطة، في حين أن النقص في السكن للطبقات الدنيا تزداد نسبه يوما بعد يوم.³

¹- وجدي شفيق عبد اللطيف: علم الاجتماع الحضري الصناعي. ص ص 203- 204

²- محمد عباس ابراهيم: التنمية والعشوائيات الحضرية. دار المعرفة الجامعية، مصر، 2000، ص 163

³- حمدي على أحمد: المجتمعات الجديدة بين سياسة الانتشار الحضري والتنمية المتوازنة. ص ص 57- 64

ان تحليل وتشخيص ظاهرة الاسكان في مدن العالم لا يمكن فهم أبعادها كاملة الا بعرضنا لظاهرة نمو المناطق العشوائية وحجمها في تلك المدن، حيث تعد الاحصائيات الرسمية الخاصة بحجم ونمو أعداد السكان في المناطق العشوائية مؤشرا من ناحية لأوضاع الاسكان، ومن ناحية أخرى مؤشرا لحجم هذه الظاهرة، وتتسم المناطق العشوائية بعدة خصائص هي:

- من الناحية الايكولوجية: شوارع تكاد تكون منعدمة حيث توجد ممرات ضيقة لا تسمح بمرور السكان، وتكدس داخل المساكن لضيقها أضف الى ذلك انعدام أو ضعف شبكات المياه والصرف الصحي.

- من الناحية الديموغرافية: معظم سكان هذه المناطق أصولهم ريفية، وأغلبية الاسر المتواجدة بها هي أسر حديثة التكوين يغلب على ساكنيها الفئة العمرية أقل من 40 سنة.

- من الناحية الاجتماعية: تتميز هذه المناطق بارتفاع نسبة الأمية، وأغلب سكان هذه المناطق ذو مستويات تعليمية متدنية، ويسود التفكك الاسري والانحراف وانتشار الجريمة والفقير.

- من الناحية الاقتصادية: تدني الاوضاع الاقتصادية لساكنيها بصفة عامة، حيث انهم يعملون في مهن بسيطة قليلة الأجر، كما ترتفع نسبة البطالة في مثل هذه المناطق.

وعلى سبيل المثال حسب ما اشارت اليه دراسات وتقارير الأمم المتحدة، فان أكثر من ثلثي سكان العالم النامي يعيشون في المناطق العشوائية، ففي بعض المدن مثل دكار وموباسا وكازلانكا وكلنا تتراوح نسبة السكان في هذه المناطق بين 60 الى 80% من اجمالي سكان المدينة، وفي بعض المدن مثل ياوندي (الكامبيرون) وعبدان (نيجيريا) ولوم (توجو) فان نسبة سكان تلك المناطق تزيد عن 80% وصل الى حوالي 90% في مدينة ياوندي، لقد ظهرت مدن قارة افريقيا ممثلة أكبر النسب لسكان المناطق العشوائية الفقيرة حيث تراوحت بين 50 الى 90% في المقابل تتراوح نسبة انتشارها في آسيا 10 الى 45%، وبين 30 الى 60% في مدن أمريكا اللاتينية، وتشير بعض الاحصائيات الى أنه في أواخر الثمانينات من القرن العشرين كان من بين 100 سكان المناطق الحضرية في البلدان النامية 76 منهم يعيش في مناطق عشوائية، وفي افريقيا على وجه الخصوص يقدر ذلك بحوالي 92 فرد من بين 100 فرد يعيشون في تلك المناطق.¹

¹- حمدي على أحمد: المجتمعات الجديدة بين سياسة الانتشار الحضري والتنمية المتوازنة. ص ص 69-73

9. مشكلة الفقر الحضري:

تعزو أغلب الدراسات السوسولوجية الفقر وجماعة الفقراء في أسوأ حالاته الى الحرمان المطلق الذي يتجلى في عدم قدرة الأفراد على اشباع حاجاتهم، فالأفراد الأكثر فقرا هم الذين يعيشون ظروف سكنية متردية ويعانون سوء الأحوال الصحية والمعيشية، وبطبيعة الحال تؤدي هذه الأنماط من الحرمان الى تقليل مردودية العمل ومدة الحياة وتساعد في الوقت نفسه على ادامة الفقر واللامساواة.¹

عندما نقترن السمات الاجتماعية والثقافية بظاهرة الفقر، فإنها تخرج من المفهوم الاقتصادي المحدد في نطاق الامكانيات والموارد الاقتصادية والموزون بميزان مؤشر الدخل، الى المفهوم الاجتماعي المتمثل في تدني الأوضاع والأنماط السلوكية للفقراء اجتماعيا وثقافيا وخدميا، أي أن المفهوم الاجتماعي لمفهوم الفقر هو بمثابة الرؤية المتكاملة نحو فرص العيش المتاحة، وأسلوب الحياة الذي تتبعه تلك الجماعات.

وأيا كانت المفاهيم المختلفة حول ظاهرة الفقر بطبيعته فهو يحول دون تحقيق مستويات وتوقعات الانسان مما يحد من تكيفه مع المجتمع، أي أن ظاهرة الفقر وما يرتبط بها من الشعور بالحرمان، فان ذلك له انعكاساته السلبية على اتجاهات الانسان وسلوكياته، ومعايير وقيمه، وعلى الرغم من ذلك فان العديد ينادون بضرورة أخذ موضوع الفقر في ضوء النسبية الواقعية لأنماط الحياة الا أن هناك الكثير من السمات والمظاهر الشائعة تجعل من الفقر سببا ونتيجة في ذات الوقت، لوجود الكثير من المتلازمات المتصلة بمنطقة الاقامة، ونوع السكن، وحجم الأسرة، والمستوى التعليمي، وطبيعة المهنة، وكيفية سد الحاجات الضرورية من الغذاء، والملبس، وقضاء وقت الفراغ، والرؤية الى الذات والرؤية الى الآخر، وطبيعة الأنماط الاستهلاكية، والرؤية اتجاه المستقبل وغيرها.²

ان ظاهرة الفقر في المدن الصناعية الحديثة له معنى يختلف عن المعنى الذي اقترن به في مدن ما قبل التصنيع، ان كلمة الفقر في السياقات الحضرية الغربية لها أكثر من دلالة، فهي قد لا تعني افتقاد النفوذ والقوة وهذا ما يرتبط بتصور الناس عن الفقراء، وقد يكون معناه عدم الجدارة وفقدان الاعتبار حيث أن الفقير هو الانسان الذي لا يلقى تقديرا اجتماعيا يذكر.

¹- حمدي على أحمد: المجتمعات الجديدة بين سياسة الانتشار الحضري والتنمية المتوازنة. ص 79

²- محمد عباس ابراهيم: التنمية والعشوائيات الحضرية. ص ص 248-249

هناك عدة اسباب تؤدي الى تفشي ظاهرة الفقر في المدن نذكر من بينها:

- الأمية التي تؤدي الى عدم قدرة الفرد على تحسين مستواه الاجتماعي والاقتصادي.
 - عدم التأهل الوظيفي للأشخاص الذين يعانون من معوقات جسدية أو مرضية.
 - التفرقة العنصرية التي تؤدي الى التباين الطبقي وايجاد ظروف الفقر والفاقة لمن يتعرضون لها.
 - تطور الصناعة وحلول الآلات مكان الايدي العاملة مما يزيد من نسبة البطالة.¹
- كما استخدم العلماء والباحثين المهتمين بدراسة الفقر الحضري وتحديد جماعة الفقراء العديد من المظاهر نذكر منها:

- الحالة المالية.
 - الحرمان.
 - نقص البناء السوسيواقتصادي الحضري وعدم الاندماج فيه.
 - الخصائص النموذجية لثقافة الفقر.
 - الظروف السكنية الغير ملائمة.
 - حجم الأحياء المتخلفة.
 - درجة المشاركة السياسية.²
 - التسول الذي يعتبر احدى مظاهر الفقر، وهو أيضا يعتبر ظاهرة حضرية لأنه لا يوجد في المناطق الريفية، حيث انه في المدينة الواسعة التي يكون فيها كل فرد منشغلا بنفسه، وحيث تزيد حرية الافراد، لا يشعر الفقير بالتردد أو الخجل أو الاستحياء من التسول.³
- وبالرغم من أن الفقر ظاهرة عامة موجودة في كل المجتمعات المتقدمة والمتخلفة، الا أنه يزداد أكثر وبصورة واضحة في الدول النامية، حيث قدر البنك الدولي عدد الفقراء في الدول النامية الذين يعيشون باقل من واحد دولار لسنة 2000 بحوالي 495 مليون، كما تشير الإحصاءات أن فرد من بين 5 أفراد يسكنون الحضر يعيشون تحت خط الفقر، وتعاني دول الصحراء الافريقية من أعلى مستويات العالم في الفقر الحضري، حيث يصل الى ما يزيد 50% من سكان الحضر، ففي تشاد مثلا

¹- قيس حمد النوي: الأنثروبولوجيا الحضرية بين التقليد والعولمة. دار اليازوري، الاردن، ص 200

²- حمدي على أحمد: المجتمعات الجديدة بين سياسة الانتشار الحضري والتنمية المتوازنة. ص 79

³- عبد المنعم شوقي: مجتمع المدينة. ص ص 155- 157

بلغت النسبة 63%، والنيجر 52%، وأنجولا 60%، أما البلدان التي تقع شمال قارة افريقيا فان مستوى الفقر الحضري أقل من 20%، وجاءت الهند والبنجلاداش لتمثل أعلى نسبة في قارة آسيا حيث بلغت نسبة الأفراد الحضريين الذين يعيشون في حالة فقر حوالي 33%، وجاءت الهندوراس في أمريكا اللاتينية تمثل أعلى المستويات 60%¹.

أما عدد الفقراء في الولايات المتحدة الأمريكية فقد قدر سنة 1992 بحوالي 7.2 مليون اسرة فقيرة، اي 10.6 من جملة سكان اعالم.²

10. مشكلة النقل الحضري:

يعتبر النقل بوسائطه المختلفة الشرايين والأوردة التي تنطلق من قلب المدينة لأحيائها السكنية، داخل تركيبها الحضري، وبين ضواحيها السكنية وعلى حوافها الخارجية، ولولا هذا العنصر الحيوي لما استطاعت المدينة العصرية أن تنمو وتتطور وتتوسع، ويشمل النقل جميع الوسائل الحديثة كالسيارات والحافلات والقطار والطائرة... الخ، لهذا تعتبر مشكلة النقل من أهم المشكلات وأكثرها خطورة في المدينة، وخصوصا مع تطور عدد السكان لأنه كلما زاد السكان كلما زادت الحاجة الى وسائل النقل المختلفة، وهذه الزيادة تتطلب أيضا توفير الطرق والجسور والممرات وغيرها من الأبنية المهيأة الخاصة بوسائل النقل.³

ان مشكلات النقل والمرور تأتي كواحدة من التحديات التي تفرض نفسها على سياسات التخطيط الحضري، وعلى جوانبه الواقعية، الموقف الحالي للنقل الحضري في البلاد النامية يعد على درجة بالغة من السوء، لأنه على الرغم من المعدلات المنخفضة لملكية السيارات الخاصة في المدن، الا ان درجة الازدحام فيها قد وصلت الى درجة الخطورة على المستويين اليومي والجغرافي، كما أن النقل العام فيها أصبح غير كافي سواء على مستوى الخدمة، أو على مستوى المناطق التي يخدمها.⁴

وتتمثل مظاهر مشكلة النقل والمرور في مدن العالم الثالث فيما يلي:

- النمو المروري السريع، حيث زادت المركبات لكل ألف من السكان بين عامي 1970 و1971 الى الضعف في البرازيل، وثلاث أضعاف في اندونيسيا، وخمسة أضعاف في

¹ - حمدي على أحمد: المجتمعات الجديدة بين سياسة الانتشار الحضري والتنمية المتوازنة. ص ص 80-81

² - وجدي شفيق عبد اللطيف: علم الاجتماع الحضري والصناعي. ص 164

³ - علي سالم شواورة: جغرافية المدن. ص ص 415-417

⁴ - وجدي شفيق عبد اللطيف: علم الاجتماع الحضري الصناعي. ص ص 213-214

نيجيريا، ومن سبعة على عشرة اضعاف في كوريا، وتتركز هذه الزيادة بصورة كبيرة في المدن الكبرى.

- النقص في الصيانة وتسهيلات النقل، فقد حدث هذا النمو المروري بدون زيادة في معدل الاستثمار في البنية التحتية، والصيانة الملائمة للنقل الحضري، مما أدى بدوره الى مشكلة الزحام.

- ما يرتبط بكفاءة نظم النقل والبنائات المكانية التي تعمل في ظلها، والموقع الجغرافي، والطلب عليها، وحجم السكان.

- التكنولوجيا المختلطة للنقل وسوء استخدامها، حيث تتميز مدن العالم الثالث بتنوع كبير في المركبات بين القديم والحديث، والتي تتقاسم بدورها حق المرور في الشارع.

- الدعم والادارة المرورية غير الفعالة.

- خدمات النقل العام غير كافية، وبخاصة في أوقات الذروة.

- مشكلات النقل لفقراء الحضر والتي من أهمها ما يتعلق بالقرب المكاني من تسهيلات النقل، وسهولة استعمال مركبات النقل العام.

- المعدلات العالية لحوادث الطرق.

- توجد العديد من العوامل المجتمعية الي تسهم في ايجاد مشكلة المرور منها ما يلي:

- تركز الأنشطة الحضرية والأعمال في مناطق وسط المدينة، أو مناطق الأعمال المركزية، وهذه المناطق غالبا ما تكون قديمة، وشوارعها ضيقة، ولم تعد تتناسب مع الكثرة والحجم في وسائل النقل الحديثة، فمراكز النشاط الرئيسية غالبا ما تتركز في الشوارع الضيقة حيث تعمل على تكثيف الزحام، كما أن كثافة الأحياء المتخلفة، وكثرة التعرجات في الطرق، وعدم انتظام اتساعها تقلل من كفاءتها أكثر، وتؤثر هذه الظروف على تطوير فترات الزحام الشديد.

- زيادة الاتجاه لامتلاك السيارات الخاصة، وقلة الاعتماد على وسائل النقل العام، في الوقت الذي لا تزال الشوارع والطرق الرئيسية على حالها الضيق.

- افتقار مدن البلدان النامية الى أماكن لانتظار السيارات، مما يدفع بأصحاب السيارات الى تركها في شوارع المدينة الضيقة، مما يعوق المرور والمشاة، ويؤدي الى نقص المساحة المكانية للمشاة وسير السيارات العابرة، مما يزيد من حدة الاختناقات المرورية.¹

¹- وجدي شفيق عبد اللطيف: علم الاجتماع الحضري الصناعي. ص 215- 217

ان وسائل النقل بمختلف أشكالها تؤدي الى تلوث الهواء، حيث أن معايير نوعية الهواء في أغلب المدن الكبيرة في البلدان النامية أقل بكثير منها في أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية، وهي أقل بكثير من المعايير المعترف بها دولياً للصحة الجيدة، وعلى سبيل المثال نجد ان أغلب المدن الهندية تولد السيارات من 3-3 أمثل كمية ملوثات الهواء الى تولدها المركبات في البلدان المتقدمة، فقد رصدت مستويات عالية من اكسيد الكربون وثاني اوكسيد الكبريت في هواء كلكتا وبومبي، في بودابست في المجر فان 90% من الرصاص في الهواء يصدر من عادم السيارات، والأطفال هم الأكثر تعرضاً للخطورة، وتتعرض معظم المدن التركية الكبيرة لمشاكل تلوث الهواء بدرجة ملحوظة، ففي شتاء 1989-1990 تجاوزت تركيزات ثاني اكسيد الكبريت 11 مدينة تركية القيمة المحددة وهي 250 مايكروغرام/م³ (متوسط 6 أشهر).¹

بالإضافة الى كل هذه المشاكل لا ننسى مشكلة الكلفة الاجتماعية المتولدة في الوقت الحاضر جراء استعمالنا للمركبات الخاصة، لذا فان سائقي المركبات الخاصة مسؤولون عن توليد تأثيرين خارجيين كبيرين هما:

- التأثير الأول هو الازدحام لأنه عندما يقرر مالك السيارة القيام برحلة فانه سيأخذ بعين اعتباره، الكلفة الخاصة به (البنزين والزمن المستغرق للقيام بالرحلة)، متجاهلاً الازدحام الذي قد يسببه على مستعملي الطريق والمسارات المرورية الموجودة.
- التأثير الثاني هو ما يتعلق بالكلفة المفروضة على وسائل الراحة والكلفة البيئية المفروضة على غيرهم من السائقين، وهذه تكون على شكل ضوضاء وتلوث الهواء والأوساخ والتلوث البصري.²

11. مشكلة المرافق العامة: (البنية التحتية)

تعتبر المرافق العامة (البنية التحتية) من أهم العناصر المادية التي تخدم المدينة بفعالية، ويشمل هذا العامل مرافق المياه والهاتف والكهرباء والغاز والصرف الصحي والنفايات الصلبة، والدفاع المدني (الاطفاء، الانقاذ... الخ)، ولا يمكن الاستغناء على مثل هذه المرافق في أي مدينة في العالم، ولهذا نجد أنه من الصعوبة القيام بالتنمية الاجتماعية أو الاقتصادية وتحقيق أي أهداف التنمية والموضوعية في الخطة الشاملة لأي مدينة دون توفر مثل هذه المرافق العامة، وأي خلل يطرأ على مرافق الكهرباء أو الهاتف أو مياه الشرب أو المياه العادمة أو طرح النفايات الصلبة، ينعكس بالضرورة سلباً على الحياة ككل في المجتمع الحضري، وغالباً ما يحدث مشكل في الصرف الصحي، أو انقطاع في التيار الكهربائي نتيجة ظروف طبيعية كالعواصف أو الامطار، الا أن أجهزة

¹ - عبد الله عطوي: جغرافية المدن. ص ص 236 - 237

² - عادل عبد الغني محمود وسهام صديق خروفة: الاقتصاد الحضري. دار الصفا، الاردن 2008، ص 192

هذه المرافق تقوم بإصلاح العطل فوراً، لضرورة بقائها سليمة، وتؤدي خدماتها بكفاءة لكل سكان المدينة.¹

ووفقاً لتقرير الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية، فإن حوالي 57% فقط من سكان المدن في إفريقيا يمكنهم الحصول على المياه الصالحة للشرب، بالمقارنة بـ 65% من سكان الحضر في آسيا، و78% في أمريكا اللاتينية، فشبكات المياه غالباً ما تكون غير كافية ومنهارة في الكثير من الدول النامية، حيث أنه أكثر من بليون ساكن في الدول النامية ليس بإمكانهم الحصول على الماء النقي، وحوالي 1.7 بليون ساكن ليس بإمكانهم الحصول على تسهيلات الصرف الصحي.²

إن عدم تقديم خدمات البنية التحتية بالصورة الكافية يؤدي إلى تكبد التكاليف التي يفرضها التحضر السريع مثل التدهور الصحي والانتاجية البيئية ونوعية البيئة، وقد ظهرت أوجه النقص في مثل هذه المرافق على هيئة التلوث والمرض والكساد الاقتصادي، كما أن معدلات تمديد المرافق ترتفع بارتفاع مستويات التنمية البشرية، ففي البلدان المنخفضة التنمية يتم توصيل إمدادات المياه إلى نحو 38% من الأسر الحضرية، و14% منها تحصل على مرافق الصرف الصحي، و50% منها تحصل على الكهرباء، و13% على خدمات الهاتف، إن هذه المعدلات تقارب كثيراً المعدلات في إفريقيا جنوب الصحراء ككل، وبالمقابل في البلدان المرتفعة التنمية، يتم توصيل 77% من الأسر الحضرية بخدمات الهاتف، وتوصيل معظم الأسر بالخدمات الأخرى، ويعكس هذا الفارق مدى توفر الأموال والإمكانات، فالمدن في البلدان المتقدمة تنفق على البنية التحتية 32 ضعف ما تنفقه أقل البلدان تقدماً.

كما أن المياه وهي أعظم ضروريات الحياة البشرية، فإمدادات المياه النظيفة أمر حيوي للحياة الصحية ومع ذلك فإن الكثير من سكان العالم لا يحصلون عليها أو يمكنهم الحصول عليها فقط بأسعار باهضة، كما أن الكثير من المدن لا توجد لديها إمدادات دائمة من المياه الصالحة للشرب، وحتى في المدن التي تصلها إمدادات المياه النظيفة لا يوجد لدى الأسر التي تقطن بعض المناطق الغير نظامية والغير موصلة بالشبكة خيار آخر غير شراء المياه من بائعيها بثمن يصل إلى 200 ضعف ثمن مياه الصنابير وهكذا ينفق جانب كبير من دخل الأسرة على المياه.³

إن توفر المياه الصالحة للشرب يتزايد في المناطق الحضرية مع تزايد الدخل، حيث توجد 30% على الأقل من الأسر الغير قادرة على الحصول على المياه النظيفة في بلدان الدخل الأكثر انخفاضاً بينما يحصل الجميع تقريباً في مدن البلدان المتقدمة عليها، وبناءً عليه، فإن استهلاك المياه

¹ - علي سالم شواورة: جغرافية المدن. ص ص 417-418

² - وجدي شفيق عبد اللطيف: علم الاجتماع الحضري الصناعي. ص 194

³ - عبد الله عطوي: جغرافية المدن. ص ص 218-219

يكون أكثر ارتفاعا بكثير في بلدان الدخل الاكثر ارتفاعا مثله مثل أشكال الاستهلاك الأخرى، ويستخدم السكان في مدن البلدان المتقدمة عادة 282 لترا من المياه يوميا، بينما يصل متوسط الاستهلاك في افريقيا الى خمس ذلك أي 53 لترا يوميا، تستخدم مدن أمريكا الشمالية ومدن كمنولث دون المستقلة ضعف حجم المياه لكل شخص في مدن أوروبا الغربية وسبع مرات نصيب الفرد في المدن الإفريقية.¹

كما يعيش حوالي ثلث سكان العالم في دول تعاني من ندرة في المياه تتراوح ما بين الشديدة والمتوسطة، حيث انه في سنة 2000 كان هناك 508 ملايين نسمة يعيشون في 31 بلدا تعاني من ازمة المياه او شحة المياه، وبحلول سنة 2025 سيكون هناك حوالي 3 بلايين نسمة يعيشون في 48 بلدا يعانون من شح المياه، كما تقدر منظمة الصحة العالمية ان حوالي 1.1 بليون نسمة يفتقرون الى امكانية الحصول على مياه نقية.²

بالإضافة الى مشكلة النفايات الحضرية، حيث يؤدي عدم تجميع النفايات الصلبة والتخلص منها بكفاءة وفعالية الى تلوث وتدهور الموارد الأرضية والمائية الضرورية للحياة، فالقمامة التي لا تجمع أو لا تعالج تتسبب في انتشار الأخطار الصحية الجسيمة لأنها تعمل على وجود الحشرات والهوام الحاملة للمرض، وتلوث الأنهار والبحيرات والبرك والمياه الجوفية بعد تحللها.

ويميل تولد النفايات في الحضر الى الزيادة بارتفاع المستويات الاقتصادية للبلدان ومدتها، فالمدن الكبيرة في البلدان منخفضة الدخل مثل: كلكتا وكراشي وجاكارتا تولد ما يراوح 0.5 و0.6 كيلوغرام من النفايات يوميا للفرد، في حين تولد المدن في البلدان متوسطة الدخل مثل القاهرة ومانيلا وتونس وهونغ كونغ ما بين 05 الى 0.75 كيلوغرام يوميا، ويعطى هذا المعدل في مدينة يبلغ تعدادها مليون نسمة ما بين 500 الى 850 طنا متريا من النفايات يوميا، ويمكن أن يشكل التخلص من النفايات الصلبة في المدن الثانوية المتنامية مشكلة خطيرة أيضا، ففي المملكة المغربية على سبيل المثال، تتراوح كمية النفايات الصلبة التي تجمع في الحضر ما بين 107 أطنان مترية في اليوم في مراكش من 963 طنا متريا في الدار البيضاء، ولكن معدلات تولد النفايات للفرد تقل بوجه عام في المدن الصغيرة في البلدان المتقدمة والاقبل تقدما على حد سواء، ويعزى ذلك بصفة أساسية الى أن الأنشطة التجارية فيها أقل منها في المدن الكبرى.³

¹ - عبد الله عطوي: جغرافية المدن.. ص ص 218 - 219

² - مي عفيف مسعود: تأثير الأنشطة السكانية على البيئة. في المؤتمر العربي السابع للإدارة البيئية حول نمو التجمعات السكانية ومشروعات التنمية وآثارها على البصمة الإيكولوجية للمدن العربية، القاهرة، ديسمبر 2008.

³ - عبد الله عطوي: جغرافية المدن. ص ص 220 - 225

ان التخلص من النفايات الصلبة باهظ التكاليف في كافة المدن بصرف النظر عن حجمها، وتزداد هذه التكاليف بزيادة حجم المدينة وسكانها، كما تدعو الحاجة الى ايجاد مواقع مناسبة ونائية لدفن هذه النفايات.

12. مشكلة البطالة الحضرية:

تحتل البطالة مكانة رئيسية داخل الأزمة الحضرية التي تعاني منها المدن الكبرى والمراكز الحضرية الكبرى خصوصا في البلدان النامية، باعتبارها سببا وتعبيرا مباشرا لحالة الفقر والجوانب الأخرى للحرمان الاجتماعي وما يترتب عليها من مشكلات اجتماعية عديدة. حيث تعد البطالة واحدة من أخطر المشكلات، ومنبع الخطورة لا يكمن فقط في أن تزايد العاطلين عن العمل يمثل اهدارا في العنصر البشري، وما ينجم عن هذا الاهدار من ضياعات اقتصادية، وانما مكمن الخطورة ينبع أيضا من النتائج الاجتماعية الخطيرة التي تصاحب حالة البطالة، وبخاصة فيما بين الشباب، حيث تعد البطالة هي البيئة الخصبة والمناسبة لنمو الجريمة والتطرف وأعمال العنف.¹

لقد ارتبط التحضر الزائد في الدول النامية بقضية هامة وهي فائض العمل الحضري، واتخذ هذا الفائض عدة مظاهر، حيث تتميز مدن تلك الدول بزيادة في المعروض من القوى العاملة دون ما يقابله من زيادة في الطلب في سوق العمل، فخلال الثلاثة عقود الأخيرة من القرن العشرين، ونتيجة للتحضر الزائد، ظهر الباحثين عن العمل بشكل متزايد داخل المدن، ونتج عن ذلك معدلات عالية ومفرطة من البطالة، حيث تشير التقارير والبيانات بأن معدلات البطالة في المناطق الحضرية أعلى من المناطق الريفية، فمثلا في الدول النامية تمثل معدلات البطالة الحضرية ضعف معدلات البطالة في المناطق الريفية.

وإذا كان معدل البطالة في الدول المتقدمة قد تضاعف في السنوات الأخيرة حتى بلغ 7% سنة 1986، فان الدراسات التي نشرتها منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية OCDE تشير الى أنه مع نهاية الستينات من القرن العشرين كانت البطالة في المدن تشمل 10% من اجمالي القوى العاملة في العالم الثالث وذلك بالنسبة لثلث الدول التي شملتها الدراسة، كما بلغت 7% بالنسبة للثلثين الآخرين، وتبعاً لتراكم فرص العمل فان الوضع ازداد سوءاً، حيث أنه في سنة 1975 سجلت البطالة ونقص العمل 30% من القوى العاملة في آسيا باستثناء الصين، و

¹- وجدي شفيق عبد اللطيف: علم الاجتماع الحضري الصناعي. ص ص 193 - 194

32% في افريقيا، و 29% في أمريكا اللاتينية، كما تشير كل المؤشرات والتقارير الحديثة الى أن هذا الوضع في تزايد مستمر رغم كل خطط التنمية الحضرية في العالم النامي والتي تتضمن ما تشمله أولوية توفير فرص العمل للتغلب على هذه المشكلة.¹

ويمكن القول أن ان نتائج مشكلة البطالة الحضرية تزيد خطورة وذلك من ناحيتين:

- أنه اذا كانت معدلات البطالة ترتفع بين المتعلمين، الذين من المفروض أن يكونوا رأسمال بشري مدرب حيث أنفقت عليهم الدولة الكثير لإعدادهم والاستفادة منهم، فان ذلك يعد خسارة كبيرة.
 - كون البطالة تزداد بين الشباب، يعني أيضا أنها تزداد بين أكثر الفئات العمرية التي يكون العمل بالنسبة لها ضرورة ملحة، وبالتالي يؤدي عدم توفر العمل الى مزيد من السخط واللامبالاة والاعتراب والنقمة على المجتمع.²
- وهكذا نجد ان البطالة الحضرية تمثل مشكلة تستحق المعالجة الجدية لها، لما ينجر عنها من عواقب تنعكس سلبا على نمط الحياة في المدينة، وتتولد منها سلوكيات غير مرغوب فيها اجتماعيا في التجمعات الحضرية التي تنتشر فيها.

¹- حمدي على أحمد: المجتمعات الجديدة بين سياسة الانتشار الحضري والتنمية المتوازنة. ص ص 39- 42

²- وجدي شفيق عبد اللطيف: علم الاجتماع الحضري الصناعي. ص 182

الخلاصة:

من خلال ما سبق ذكره في هذا الفصل نلاحظ وجود العديد من المظاهر التي تدل على مدى تأثير النمو السكاني على البيئة الحضرية، وهي في الغالب نتاج لعوامل بشرية تسبب فيها السلوك الخاطئ لسكان المدينة، وسوء التخطيط ... ، ومن اهم هذه المظاهر نذكر الاكتظاظ السكاني في بعض المناطق الذي يشكل ضغطا كبيرا على البيئة الطبيعية من جهة، والبيئة الحضرية بشقيها المادي واللامادي من جهة اخرى، بالإضافة الى الازدحام الذي تشهده الكثير من المدن في العالم، و التلوث بكل أشكاله نتيجة لكثرة النفايات والمصانع ووسائل النقل، وغيرها من المظاهر الأخرى التي قد يتسبب في حدوثها النمو السكاني، حيث أن التزايد الرهيب في أعداد السكان أحد أخطر المشكلات التي تعاني منها البشرية جمعاء، لأن تكاثرهم لم يعد مشكلة تخص قطر معين، حيث أنه بسبب هذا التكاثر الغير متناسق من حيث التوزيع أصبح العالم مقسوم بين دول تعاني من الزيادة السكانية ودول أخرى تشهد تناقص في النمو السكاني، وخصوصا في العقود الأخيرة حيث شهد العالم تنامي العديد من المشكلات البيئية التي انتشرت بشكل خطير غير مسيطر عليه، هذه المشكلات التي انتشرت حتى صعب التحكم فيها ومعالجتها لان ذلك يتطلب الوقت والجهد، وهذا ما جعلها ضرورة عالمية تهدد البشرية، لهذا أردنا من خلال الدراسة الميدانية التطرق الى أهم المظاهر الناتجة عن النمو السكاني وتأثيرها على البيئة الحضرية في مدينة بسكرة.

الفصل الخامس: الدراسة الميدانية

تمهيد

1. مجالات الدراسة (المكاني، البشري، الزمني)
2. منهج الدراسة
3. أدوات جمع البيانات
4. وضعية السكان في مدينة بسكرة
5. وضعية البيئة الحضرية
6. وضعية النفايات الحضرية
7. وضعية النشاط الصناعي
8. وضعية النشاط الزراعي
9. وضعية التجهيزات والمرافق العمومية
10. وضعية الشبكات والمنشآت القاعدية
11. أهم الجرائم المنتشرة حسب أحياء مدينة بسكرة
12. نتائج الدراسة

تمهيد:

تحتل مرحلة الإجراءات الميدانية أهمية خاصة في البحوث الاجتماعية، لأن قيمة البحث الاجتماعي لا تتمثل فقط في جمع التراث النظري وإنما تتمثل القيمة الحقيقية للبحوث الاجتماعية في اعتمادها على الدراسة الميدانية التي تمكن الباحث من الاتصال بالمبحوثين وجمع المعلومات والبيانات من مجتمع الدراسة، وذلك بإتباع المنهج العلمي المناسب والسليم الذي يتوافق مع الدراسة، والاعتماد على أدوات جمع البيانات التي يراها الباحث مناسبة مع المنهج المتبع، ثم معالجة هذه البيانات التي تحصل عليها واستخراج النتائج الدقيقة التي تجيب على التساؤل المطروح.

1. مجالات الدراسة:

1.1. المجال المكاني:

يتمثل المجال المكاني لهذه الدراسة في بلدية بسكرة لأنها تعتبر مقرا للدائرة والولاية معا، وأهم قطب حضري فيها، لهذا سوف نقدم لمحة عامة علي الولاية ككل أولا لكي تتضح الرؤية أكثر، تقع ولاية بسكرة في الناحية الجنوبية الشرقية للبلاد؛ تحت سفوح كتلة جبال الأوراس، التي تمثل الحد الطبيعي بينها وبين الشمال، وتتربع على مساحة تقدر ب 21 509.80 كلم²، تضم 33 بلدية و 12 دائرة ويحدها:

- ولاية باتنة من الشمال.
- ولاية مسيلة من الشمال الغربي.
- ولاية خنشلة من الشمال الشرقي.
- ولاية الجلفة من الجنوب الغربي.
- ولاية الوادي من الجنوب الشرقي.
- ولاية ورقلة من الجنوب.¹

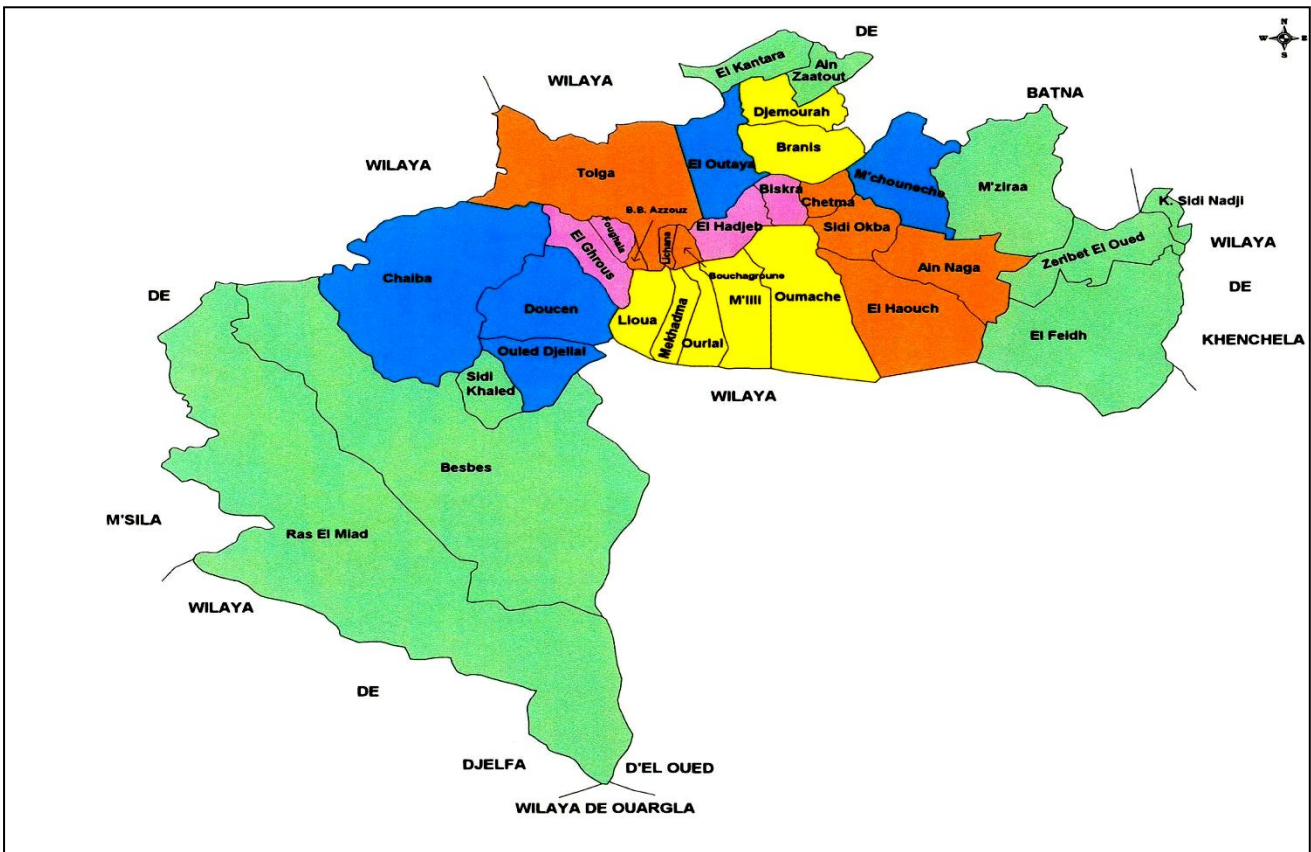
لقد صنف بسكرة "ولاية" أثناء التقسيم الإداري لسنة 1974 و كانت تضم آنذاك 22 بلدية وستة (6) دوائر. وبعد التقسيم الإداري لسنة 1984 انقسمت إلى شطرين: ولاية بسكرة وولاية الوادي التي تشكلت بضم دائرتي الوادي والمغير فأصبحت تضم 33 بلدية وأربعة (4) دوائر، هي أولاد جلال،

¹ - مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية: مونوغرافيا ولاية بسكرة. 2010

سيدي عقبة، طولقة، لوطاية أما بسكرة كونها تمثل مقر الولاية فبقيت بلدية على حدى، وقد ألحقت بالولاية بلديات جديدة على إثر هذا التقسيم وهي:

- بلدية خنقة سيدي ناجي من ولاية تبسة.
- بلدية القنطرة و عين زعوط من ولاية باتنة.
- بلدية الشعبية (أولاد رحمة) من ولاية المسيلة.

في سنة 1991 تم تعديل إداري طفيف على الدوائر حيث أصبح عددها 12 دائرة وبقي عدد البلديات على حاله أي 33 بلدية، أعيد توزيعها على الدوائر حسب التقسيم الحالي.¹ (أنظر الشكل رقم1)



الشكل 1: خريطة ولاية بسكرة

¹ - مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية: مونوغرافيا ولاية بسكرة. 2010

أما بالنسبة لمدينة بسكرة فهي تتوضع على منطقة سهلية ضمن حوض ترسبي على ارتفاع 120م من سطح البحر، حيث أنها موضوعة على المجال المنبسط ذو الانحدارات المتفاوتة الذي تخترقه وديان ومجاري مائية، ان هذه العوائق الطبيعية هي التي أعطتها الشكل المميز للنسيج العمراني وشكلت حد للتعمير.

ان مدينة بسكرة تعتبر من أهم الأقطاب الحضرية بالولاية والاقليم ككل، لأن موقعها الاستراتيجي (ملتقى أهم الطرق والمحاور الرئيسية) والادارية (مقر الولاية والدائرة)، والوظيفية (تركز مختلف الهياكل والتجهيزات الكبرى)، كل هذا كان له الأثر على نموها الديموغرافي الذي أعطى استجابات مجالية متباينة عبر الزمن التي أعطت الصورة الحالية للمدينة.

تقع مدينة بسكرة في الجزيء الشمالي للولاية أو بالأحرى وسطه متربعة على مساحة تقدر بـ 127.70 كلم²، اي بنسبة 0.60% من المساحة الكلية للولاية.

أما بنسبة للحدود الادارية لبلدية بسكرة تتمثل فيما يلي:

- يحدها من الشمال بلدية برانيس .
 - يحدها من الجنوب بلدية أوماش.
 - يحدها من الشرق بلدية شتمة.
 - يحدها من الغرب بلدية الحاجب.
 - كما تحدها من الشمال الغربي أراضي شاغرة تتخللها بعض العوائق، ويحدها من الجنوب الغربي والشرقي بعض المزارع.
- ان الارتباط الوثيق والدائم بين المواقع والمراكز العمرانية والوظائف التي تقدمها أوجب بدرجة كبيرة توضيح خصائص الموقع بالنسبة لمجال الدراسة والذي يميز وقوعه بين سلاسل جبلية بالجهة الغربية وسهول بالجهة الشرقية فهو عبارة عن منطقة منخفضة ويكتسبه أساسا وجود:

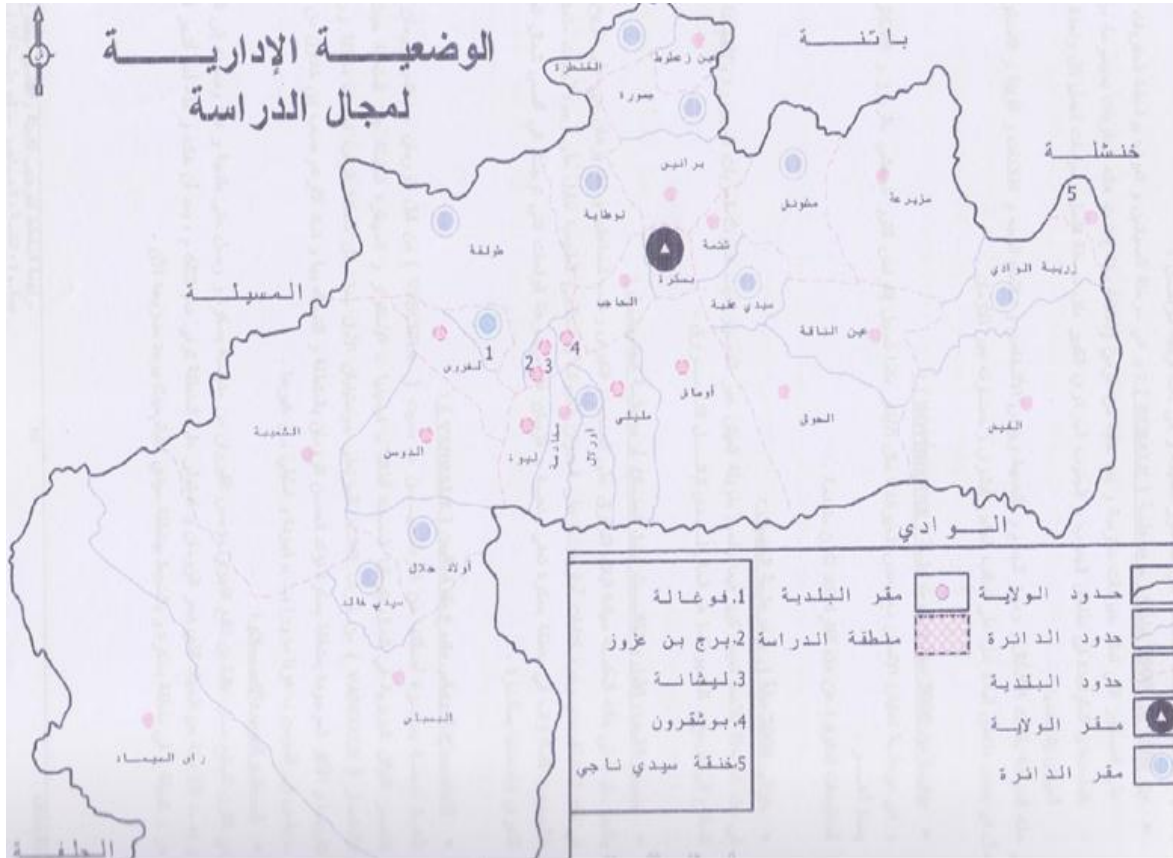
- المنطقة الجبلية في شمال غرب حدود المجال العمراني.
 - منطقة السهول في الجنوب، وجود سهل واسع ومسطح يفتح على الصحراء.
- هذا ما جعل مدينة بسكرة تنخفض كلما اتجهنا من الشمال الى الجنوب ومن الشرق الى الغرب.

اضافة الى موقعها الاستراتيجي هذا والذي يزيد من قوته مرور أهم المحاور الطرقية على مستواها والمتمثلة في:

- الطريق الوطني رقم (03) الرابط بين بسكرة وباتنة وقسنطينة.
- الطريق الوطني رقم (31) الرابط بين بسكرة وأريس.
- الطريق الوطني رقم(46) الرابط بين بسكرة وبوسعادة والجزائر.
- الطريق الوطني رقم(83) الرابط بين بسكرة وخنشلة مرورا بخنقة سيدي ناجي.
- الطريق الولائي رقم (36) الرابط بين شتمة وسيدي خليل.

اضافة الى استفادتها من عبور خط السكة الحديدية غرب المنطقة والرابط بين الشمال والجنوب، وكذا المطار الدولي محمد خيضر الذي يقع جنوب بلدية بسكرة، مما يجعل موقعها هذا يتمتع بالأهمية البالغة ويسمح بتأدية ديناميكية في مجال التبدلات الاقتصادية ويزيد من أهمية الوظيفة الحيوية.

كما أن مدينة بسكرة تعتبر نقطة ربط استراتيجية تلتقي عندها أهم المحاور الرئيسية الكبرى المساهمة في تنشيط المجال والاقليم ككل، مما يجعلها بمثابة همزة وصل بين شمال البلاد وجنوبها ويزيد من ضرورة الاهتمام بكيانها الحضري وامكانيات توسعها.



الشكل 2: خريطة تمثل الوضعية الادارية لبلدية بسكرة

أما فيما يخص التطور التاريخي لمدينة بسكرة فان التراث الذي تركه المستوطنون السابقون للمنطقة يشكل أحد المصادر الحضارية الهامة التي تعتبر ذات قيمة تاريخية، ان مدينة بسكرة ظلت أهلة بالسكان منذ أكثر من 3000 سنة، وتدل أقدم الآثار الموجودة في المنطقة على أن جماعات بشرية سكنت المنطقة منذ فترة طويلة من الزمن، ومن بين الحضارات التي مرت عليها نذكر: الحضارة الرومانية والوندالية والبيزنطية، ثم الحضارة الإسلامية على يد الفاتح عقبة بن نافع، ومنذ ذلك الحين بقيت مدينة بسكرة تحت الحكم الإسلامي سواء مع الموحدين أو الرستميين أو غيرهم، حتى الحكم الحفصي الذي جاء قبل حكم العثمانيون (الأتراك) الذين احتلوا منطقة الزاب نهائيا سنة 1552م تحت قيادة الباشا صالح راييس، فأصبحت من أعظم مراكز التجارة، وذاع صيتها كل أرجاء شمال افريقيا ووسط افريقيا نتيجة الاستقرار الذي عرفته المنطقة في تلك الفترة.

ولما وقع الاحتلال الفرنسي هاجمها الدوق دومال سنة 1844 فاحتلها وترك بها حامية، إلا أن سكان المدينة والقبائل المجاورة لها انتفضوا وأهلكوا الحامية كلها، ولكن أعيد احتلالها مرة ثانية، وأخيرا انتفضت مع بلاد الزيبان كلها خلال انتفاضة الزعاطشة بقيادة بوزيان سنة 1849م.

عاشت المدينة منذ ذلك الوقت تحت سيطرة المستعمر الفرنسي حتى سنة 1954م حين قامت الثورة التحريرية التي عمت جيع أنحاء الوطن، حتى أجبر المستعمر على الخروج سنة 1962م.¹ هذه الحضارات السالفة الذكر أثرت بشكل واضح على الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للسكان، وتركت بصماتها في النمط المعيشي والفلاحي والعمراني والمعماري للمنطقة.

أما فيما يخص الوسط الطبيعي لمدينة بسكرة فهي تتمتع بعدة مقومات طبيعية تتمثل فيما يلي:

• التضاريس: حيث يقع مجال الدراسة ضمن نطاقين الصحراوي والأطلسي تمثله مجموعة من التضاريس تتمثل في:

- المنطقة الجبلية التي تمثل نسبة قليلة منها تتركز أساسا في الجهة الغربية وهي جبال فقيرة من الغطاء النباتي.
- منطقة سهول تمتد على محور شرق-غرب وتتميز بتربة عميقة وخصبة.

¹ - محمد فاضل بن الشيخ: البيئة الحضرية في مدن الواحات وتأثير الزحف العمراني على توازنها الايكولوجي. ص

- منطقة المنخفضات وهي تقع في الناحية الجنوبية الشرقية وهي عبارة على مسطحات ملاء من الغضار والتي تحجز طبقات رقيقة من المياه ممثلة بذلك الشطوط والتي يبلغ متوسط انخفاضها (-33م) تحت مستوى سطح البحر وتعتبر المجمع الطبيعي الرئيسي للمياه السطحية بالمنطقة.
- الشبكة الهيدروغرافية تتميز بسكرة بغطاء هيدروغرافي كثيف مؤقت وقصير يتمثل وادي سيدي زرور.¹

• **العوامل المناخية:** يعتبر المناخ عنصر مهم في الدراسات العمرانية لما له من تأثير في اختيار نمط البناء وهندسته والمواد المستعملة في انجازه، يميز مجال الدراسة مناخ شبه جاف نو صيف حار وجاف وشتاء بارد وجاف أيضا.

• درجة الحرارة

على ضوء دراسة "سلتزار" المناخية، فإن متوسط درجة الحرارة لبسكرة يقارب 22.6 م، أما بالنسبة لدرجات الحرارة القصوى والدنيا المسجلة على مستوى محطة بسكرة فنسجل خلال سنة 2010 درجة حرارة قصوى تقدر بـ 35.1 م في شهر جويلية ودرجة حرارة دنيا تقدر بـ 12.4 م خلال شهر ديسمبر و فيما يلي درجات الحرارة المسجلة خلال سنة 2010

الجدول رقم 1: يبين درجة الحرارة خلال السنة

الأشهر	01	02	03	04	05	06	07	08	09	10	11	12	المعدل
درجات الحرارة	12.6	14.5	18.3	22.0	24.2	31.0	35.1	34.4	28.6	22.3	16.6	12.4	22.6

المصدر: مونتو جرافيا ولاية بسكرة 2010

- **الأمطار:** إذا أخذنا بعين الاعتبار معدلات الأمطار خلال 25 سنة الأخيرة؛ فإن بسكرة تقع في منطقة 0 - 200 مم ما عدا المناطق الجبلية أو السنوات الممطرة. غير أن معدل الأمطار هذا ليس مؤشر قويا على مناخ المنطقة إذ أن كمية وكيفية سقوط هذه الأمطار مهمان جدا، قد تكون 60 إلى 70% من كمية الأمطار محصورة في الفصل البارد تنزل على شكل أمطار غزيرة إلى طوفانية تسبب إنجرافا للتربة و أضراراً للزراعة.

¹ - مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية: مونتو جرافيا ولاية بسكرة. 2010

فيما يلي كمية الأمطار التي سقطت خلال سنة 2010 والمقدرة بـ 185,5 ملم وهي كمية معتبرة إذا ما قارناها بالسنة الماضية أين وصلت إلى 139,8 ملم ، تجدر الإشارة إلى أن أكبر كمية تساقط عرفتها الولاية وصلت مقدار 294.1 ملم سنة 2004.¹

الجدول رقم 2: يبين كمية تساقط الأمطار خلال أشهر السنة

الأشهر	01	02	03	04	05	06	07	08	09	10	11	12	مجموع
كمية الأمطار المتساقطة (ملم)	15.9	17.5	24.7	22.6	5.7	23.6	0.0	3.7	10.4	16.3	44.8	0.3	185.5

المصدر: مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية

و للمقارنة سنأخذ معطيات محطة بسكرة خلال 21 سنة الأخيرة.

الجدول رقم 3: يبين كمية تساقط الأمطار لمدينة بسكرة خلا (20) سنة الاخيرة

السنوات	1990	1991	1992	1993	1994	1995	1996	1997	1998	1999	2000	2001	2002	2003	2004	2005	2006	2007	2008	2009	2010
كمية الأمطار المتساقطة	194	133	201	103	156	90	153	155	51	190	55	88.8	39.6	159	294.1	58.8	173	98.8	118.4	139.8	185.5

المصدر: مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية

¹ - مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية: مونوغرافيا ولاية بسكرة. 2010

الجدول رقم4: يبين العوامل المناخية لولاية بسكرة خلال السنة

الأشهر	درجة الحرارة (°C)	تساقط الامطار (مم)	الرطوبة النسبة	قوة الرياح (م/ث)
جانفي	12.6	15.9	57	4.5
فيفري	14.5	17.5	54	4.7
مارس	18.3	24.7	46	5.0
أفريل	22.0	22.6	48	4.0
ماي	24.2	5.7	35	5.2
جوان	31.0	23.6	34	4.6
جويلية	35.1	00.0	27	2.9
أوت	34.4	3.7	33	2.9
سبتمبر	28.6	10.4	40	2.9
أكتوبر	22.3	16.3	45	3.4
نوفمبر	16.6	44.8	59	3.8
ديسمبر	12.4	0.3	49	3.2
المجموع أو المعدل السنوي	22.6	185.5	33.9	3.9

المصدر: مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية

1. 2. المجال البشري:

يتمثل المجال البشري في عدد سكان مدينة بسكرة والذي يقدر بـ 200654 نسمة أي بنسبة 27.48% وهذه نسبة مرتفعة مقارنة مع باقي المناطق الموجودة بولاية بسكرة، وقد تم اختيارنا لمدينة بسكرة باعتبارها مركز حضري وجذب للسكان، وقد شملت الدراسة كل سكان مدينة بسكرة من ناحية وصفهم واعطاء أهم خصائصهم، ومعدلات نموهم، لكي نتمكن من القاء الضوء على مظاهر تأثيرهم على البيئة الحضرية، وهذا ما سنتناوله من خلال البيانات التي تحصلنا عليها من المؤسسات المعنية، من خلال عنصر وضعية السكان في مدينة بسكرة الذي سنتناوله فيما بعد.

1. 3. المجال الزمني:

ويقصد به الفترة الزمنية التي تستغرقها الدراسة بدءا من اختيار الموضوع وإعداد خطة البحث، مروراً بتحديد الإجراءات والخطوات المنهجية وإعداد أدوات البحث واختيار مجلات الدراسة وصولاً إلى جمع البيانات وتحليلها وكتابة تقرير البحث.¹

¹ - بشير صالح الرشيدى: مناهج البحث التربوي. دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2000، ص 41

لقد أجريت هذه الدراسة خلال الفترة الممتدة من السنة 2011-2015، حيث تم اعداد مشروع البحث خلال سنة 2011، وتم انجاز الجانب النظري ابتداء من جمع المراجع حتى الانتهاء من إعدادة تقريبا من سنة 2011 الى سنة 2013، وانطلقنا في الدراسة الميدانية سنة 2013 الى سنة 2015، بدءا من اجراء الدراسة الاستطلاعية وجمع البيانات اللازمة وإجراء المقابلة مع المبحوثين مرورا بتحليل البيانات والوصول إلى النتائج النهائية وبكتابة تقرير البحث.

2. منهج الدراسة:

لكل بحث علمي المنهج الذي يتبعه للوصول إلى نتائج علمية صحيحة، والمنهج الذي تم اختياره لهذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتبر أكثر ملائمة لموضوع الدراسة والمتمثل في مظاهر تأثير النمو السكاني على البيئة الحضرية (مدينة بسكرة نموذجاً)، حيث يهدف هذا المنهج إلى وصف الظاهرة موضوع الدراسة وتحليل جوانبها وأبعادها المختلفة وصفا كميا وكيفيا¹، كما أن هذا المنهج هو الذي يساعدنا في الإجابة على تساؤلات الدراسة، حيث يعرف المنهج الوصفي بأنه: "مجموعة من الإجراءات البحثية التي تتكامل لوصف الظاهرة أو الموضوع اعتمادا على جمع الحقائق والبيانات وتصنيفها ومعالجتها وتحليلها تحليلا كافيا ودقيقا لاستخلاص دلالاتها والوصول إلى نتائج أو تعميمات عن الظاهرة أو الموضوع محل الدراسة"²، وفي دراستنا هذه سوف نقوم بالوصف الكيفي والكمي لمختلف البيانات والمعلومات التي تحصلنا عليها بالاعتماد على أدوات جمع البيانات المناسبة.

3. أدوات جمع البيانات:

3.1. السجلات والوثائق:

ومن خلالها يقوم الباحث بجمع البيانات المتعلقة بموضوع البحث أو بعض محاوره من الوثائق والسجلات الإدارية، ووظيفتها تكون إما تكميلية لأدوات جمع البيانات الأخرى في التحليل والتفسير والتعليل، أو جمع البيانات التي تتعلق بالمحاور التي تمسها أدوات جمع البيانات المستخدمة في البحث³، وفي هذه الدراسة سوف نقوم بتحليل الوثائق والسجلات الإدارية التي تخص أغلبية جوانب الموضوع والتي تحصلنا عليها من المؤسسات المعنية مثل: مديرية البيئة، المجلس الشعبي البلدي، مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية ومديرية البناء والتعمير وغيرها من المؤسسات التي أمدتنا بالبيانات والمعلومات المختلفة حول موضوع الدراسة.

1 - سعيد ناصف: تصميم البحوث الاجتماعية وتنفيذها. مكتبة زهراء الشرق، مصر، 1997، ص 32

2 - بشير صالح الرشيدي: مناهج البحث التربوي. ص 41.

3 - رشيد زرواتي: تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية. دار هومة، الجزائر، 2002.

3. 2. الإحصاءات الرسمية والتقارير:

حيث اعتمدنا في هذه الدراسة على بعض الإحصائيات والتقارير التي تحصلنا عليها من المؤسسات المعنية بالدراسة، خاصة مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية التي أمدتنا بمختلف التقارير والاحصائيات التي تناولت وضعية السكان والبيئة الحضرية لمدينة بسكرة، بالإضافة الى مؤسسات أخرى مثل مديرية البيئة والمجلس الشعبي البلدي و مديرية السكن والتجهيزات العمومية.

3. 3. المقابلة:

تستخدم المقابلة في البحوث الميدانية لجمع البيانات التي لا يمكن الحصول عليها من الدراسة النظرية أو أدوات جمع البيانات الأخرى، وتجري المقابلة على شكل حوار مع المبحوث وهي تنقسم إلى نوعين مقابلة مقننة وفيها يضع الباحث الأسئلة لكل محور في المقابلة ويكون هذا النوع في المواضيع المحددة والغير متشعبة، والمقابلة الغير مقننة وفيها لا يضع الباحث أسئلة المحاور لأن الموضوع غير محدد الأبعاد¹؛ وفي هذه الدراسة تم الاستعانة بالمقابلة الغير مقننة التي أجريت مع مدير مديرية البيئة ورئيس المجلس الشعبي البلدي، وبعض الموظفين والمهندسين الذين يشغلون مناصب لها علاقة بالموضوع .

3. 4. الملاحظة: تعتبر الملاحظة وسيلة هامة من وسائل جمع البيانات، و قد تم الاعتماد في

هذه الدراسة الوصفية على الملاحظة البسيطة المباشرة مع الاستعانة بالصور مع الملاحظة الشخصية المباشرة، وقد ساعدنا على ذلك تواجدا في مدينة بسكرة باعتبارها مكان الإقامة، كما قمنا بالتقاط بعض الصور الفوتوغرافية من خلال زيارة بعض المناطق التي تتواجد بها بعض المظاهر التي تخدم الدراسة.

¹- رشيد زرواتي: تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية.. ص 148- 149

4. وضعية السكان في مدينة بسكرة

الجدول رقم 5 : يبين التطور السكاني بمجال الدراسة:

السنوات	1977	1987	1998	2008
الزيادة السكانية				
عدد السكان (النسمة)	87200	129611	172905	200654
الزيادة السنوية (النسمة/السنة)	-	4241	4329	2775

المصدر: مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية + المصالح التقنية للبلدية

من خلال الجدول أعلاه يتضح لنا أن التطور السكاني لمدينة بسكرة عرف زيادة سكانية معتبرة ومستمرة، حيث انه خلال الفترة الممتدة من 1977 الى 1987 قدرت ب 4241 نسمة/ السنة ، أما خلال الفترة الممتدة من 1987 الى 1998 قدرت الزيادة ب 4329 نسمة/ السنة، وفي الفترة الممتدة من سنة 1998 الى 2008 قدرت ب 2775 نسمة/ السنة، ويمكن ارجاع هذه الزيادة الى تحسن الظروف المعيشية والاجتماعية والاقتصادية بالمنطقة، وتأثير المركز الحضري للمدينة.

الجدول رقم 6: يبين معدل النمو السكاني من سنة 1977 – 2008

السنوات	1977-1987	1987-1998	1998-2008
معدل النمو السكاني	3.66	2.7	1.50

المصدر: مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية

من خلال الجدول أعلاه يتضح لنا أن معدل النمو السكاني لمدينة بسكرة في انخفاض مستمر حيث أنه في الفترة الممتدة من 1977 الى 1987 قدر ب 3.66، أما في الفترة الممتدة من 1987 الى 1998 فقد قدر ب 2.7، ليستمر في الانخفاض في الفترة الممتدة من 1998 الى 2008 ليصل الى 1.50، وهذا لوجود مجموعة من العوامل التي تؤثر في النمو السكاني سواء بالزيادة أو النقصان منها ما هو طبيعي كالمواليد والوفيات ومنها ما هو اجتماعي مثل الهجرة وقلة المرافق الضرورية... الخ.

الجدول رقم 7: يبين نسبة المواليد 2008

معدل المواليد %	عدد السكان 2008	عدد المواليد		
		المجموع	اناث	ذكور
27.19	200654	53503	26756	26747

المصدر: مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية

تمثل المواليد أحد العوامل الأساسية في عملية التغير السكاني ويطلق عليها بالحركة الموجبة للسكان ولدراسة هذا العنصر تناولنا بالدراسة سنة 2008 للإلقاء نظرة على المواليد بمجال الدراسة، ولاحظنا من خلال الأرقام المدونة في الجدول اعلاه أن معدل المواليد بمدينة بسكرة مرتفع حيث قدر بـ: 27%، وقد يرجع ذلك الى عدة عوامل نستطيع ان نقول أن أهمها العوامل الاجتماعية. (أنظر الفصل الأول العنصر رقم 7).

جدول رقم 8: يبين نسبة الوفيات 2008

معدل الوفيات %	عدد السكان 2008	عدد المواليد		
		المجموع	اناث	ذكور
5.33	200654	5273	2637	2636

المصدر: مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية

تمثل الوفيات الحركة السالبة للسكان حيث تعتبر كعامل تناقص للسكان، ومن خلال الجدول أعلاه يتضح لنا ان نسبة الوفيات منخفضة في مدينة بسكرة حيث قدرت بـ: 5.33%، وهذا قد يرجع الى تحسن الظروف الصحية والمعيشية للسكان.

الجدول رقم 9: يبين الزيادة الطبيعية للسكان

معدل الزيادة الطبيعية	الزيادة الطبيعية (النسمة)	
24.51	48230	بلدية بسكرة
17.76	128276	ولاية بسكرة

المصدر: مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية 2010

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن معدل الزيادة السكانية لبلدية بسكرة قدر بـ 24.51%، وهي تعتبر مرتفعة نوعا ما، وذلك نتيجة لزيادة نسبة المواليد وانخفاض في نسبة الوفيات وهذا ما لاحظناه في الجداول السابقة.

الجدول رقم 10: يبين قيمة الكثافة السكانية

200654	عدد السكان (النسمة)
127.7	المساحة (كلم ²)
1571.29	الكثافة السكانية

المصدر: مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية

من خلال الجدول اعلاه يتبين لنا أن الكثافة السكانية لمدينة بسكرة مرتفعة (أكثر من 15000 نسمة/كلم²) باعتبارها مركز الدائرة، ويتوفر بها أهم المرافق والتجهيزات الهيكلية.

جدول رقم 11: يبين توزيع الأسر العادية لمدينة بسكرة:

عدد الأسر	عدد الأسر	عدد السكان	البلدية
لأسرة الواحدة	2008	2008	
5,91	33 962	200654	بسكرة
6,31	114 498	721 356	مجموع الولاية

المصدر: مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية

من خلال هذا الجدول يتبين لنا أن عدد الأسر في مدينة بسكرة 33962 أسرة أي بنسبة 29.66% من عدد الأسر في ولاية بسكرة ككل، كما يشير الجدول الى أن عدد أفراد الأسرة الواحدة في مدينة بسكرة يبلغ حوالي 6 أفراد، وهذا ما يدل الى توجه سكان بسكرة الى الأسر النووية بدلا من الأسر الممتدة.

• التركيب السكاني لمدينة بسكرة:

ان دراسة التركيب السكاني يساعد على رسم صورة المجتمع ومختلف تطبيقاته داخل المدينة حيث يعتبر من العناصر الأساسية في التحليل الديموغرافي من خلال القاء الضوء على خصائص السكان وتوزيعهم ونموهم حسب الفئات العمرية والنوعية لما لهذين العنصرين الأخيرين من تأثير على الزيادة الطبيعية والحضرية وهي ترتبط بالقوة الانتاجية للسكان ومدى فعاليتهم الاقتصادية ومن خلالها يتمكن المخططون من تقدير الاحتياجات المستقبلية لهؤلاء السكان حسب كل فئة.

الجدول رقم 12: يبين التركيب العمري والنوعي للسكان

الفئات العمرية بالسنة	ذكور	اناث	المجموع
5-0	13040	12618	25658
11-6	12671	12310	24981
15-12	9209	8838	18047
18-16	7074	6713	13787
59-19	52947	52485	105433
60+	6119	6631	12749
المجموع	101060	99594	200654

المصدر: مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية

من خلال الجدول يمكننا تحديد الفئات العمرية والنوعية الأساسية لمدينة بسكرة:

- الفئة من 5-0 سنوات تمثل فئة الأطفال وهي تقدر بـ 25658 نسمة وهذا ما يدل على وجود خصوبة عالية بمدينة بسكرة باعتبارها اكبر مركز عمراني بولاية بسكرة.

- الفئة من 6-18 سنة وهي تمثل فئة المتدرسين في الطور الاول والطور الثاني يقدر عددها بـ 63553 نسمة و هذه الفئة مرتفعة وهذا ما يستدعي انجاز هياكل وتجهيزات ملائمة لاستقبال هذه الشريحة السكانية.
- الفئة من 19- 59 سنة وهي ما تعرف بالفئة النشطة يبلغ عددها 105433 نسمة وهي تسجل أعلى قيمة وهذا ما يدل على وجود طاقة شبابية تحتاج الى توفير الاحتياجات الضرورية لها خصوصا مناصب الشغل.
- الفئة فوق 60 سنة وهي الفئة المعالة وهي تقدر بـ 12749 نسمة وهي تعتبر أدنى قيمة وهذا ما يتطلب مراعاة ظروف هذه الفئة ومحاولة رعايتها.
- أما بنسبة للتركيب النوعي فمن خلال الجدول نلاحظ بأنه لا يوجد اختلاف كبير بين الذكور الاناث بحيث تمثل نسبة الذكور 50.36%، ونسبة الاناث تمثل 49.63 %، وهكذا نجد أن نسبة التنوع تقدر بـ 0.98 أي أن كل 98 أنثى يقابلها 100 ذكر.

الجدول رقم 13: يبين توزيع السكان على التجمعات العمرانية

نوع التجمع	عدد السكان (نسمة)	النسبة
التجمع الرئيسي	199667	99.50
التجمعات الثانوية	-	-
المناطق المبعثرة	987	0.49
المجموع	200654	100

المصدر: مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية

من خلال الجدول نلاحظ أن التركيز السكاني على مستوى البلدية متذبذب نوعا ما حيث نجد نسبة 99.50% من مجموع السكان يتركزون بالتجمع الحضري الرئيسي، في حين نجد عدد تركيز السكان في المناطق المبعثرة تقدر بـ 0.49% وهي نسبة ضئيلة جدا، وهكذا نجد أن التركيز السكاني يكون بنسبة أكبر على مستوى التجمع الرئيسي لتليه التجمعات الثانوية ثم المنطقة المبعثرة.

جدول رقم 14: يبين توزيع السكان الريفي والحضري لمدينة بسكرة الى غاية سنة 2010

المجموع	توزيع السكان حسب المناطق		البلدية
	الريفية	الحضرية	
218467	1007	217460	بسكرة
775797	301880	473917	مجموع الولاية

المصدر: مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية

من خلال الجدول نلاحظ أن أغلبية سكان مدينة بسكرة يتركزون في المناطق الحضرية أي بنسبة 99.53%، بينما نسبة 0.46% يتركزون في المناطق الريفية، وهذا ما يدل على اتجاه السكان المدينة نحو المناطق الأكثر حضرية، وهكذا يمكننا القول بان درجة تحضر سكان بسكرة تساوي 99.53%، وهذا راجع الى عدة اسباب نذكر منها: المكانة الادارية التي تحضي بها المدينة كمركز للولاية والدائرة، بالإضافة الى تركيز اغلب التجهيزات والمرافق بها.

الجدول رقم 15: يبين التركيب الاقتصادي للسكان

عدد السكان	النشطين	عدد المشتغلين	عدد المشتغلين فعلا	معدل النشاط الخام %	عدد البطالين	معدل البطالة %	معدل الاعالة %
200654	105433	51319	30299	25.58	11109	10.54	9.03
722274	394648	14542	85083	20.19	31500	7.98	4.95

المصدر: مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية 2010

من خلال الجدول نلاحظ أن معدل النشاط الخام منخفض نسبيا على مستوى مدينة بسكرة حيث قدر ب 25.58 %، أما بالنسبة لمعدل البطالة فقد ب 10.54 % وهو معدل مرتفع نسبيا، في حين قدر معدل الاعالة ب 9.03 % ، وقد يرجع ارتفاع نسبة البطالة الى زيادة نسبة الفئة النشطة وقلة مناصب العمل وهكذا تتولد مشكلة البطالة في مدينة بسكرة، حيث ان ارتفاع نسبة البطالة من المظاهر

الأساسية للمجتمع الجزائري وهي تساهم بشكل واضح في انخفاض مستويات المعيشة وهي تعتبر بطاقة هيكلية تنشأ بسبب عدم التناسب بين عنصر العمل وباقي عناصر الانتاج الأخرى.

كما أنه للتركيب الاقتصادي أهمية كبرى في نمو التجمعات العمرانية فمن خلال ابراز حجم القوة العاملة والغير عاملة يمكننا معرفة الظروف الاجتماعية والاقتصادية لتلك المنطقة والتي تؤثر بدورها على الناحية العمرانية.

الجدول رقم 16: يبين توزيع اليد العاملة لمختلف القطاعات

	الفلاحة		البناء والأشغال العمومية		الصناعة		القطاعات الأخرى		المجموع	
	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد
بلدية بسكرة	6.65	3507	17.90	9439	13.05	6881	62.40	32906	100	52733
ولاية بسكرة	45.06	101202	13.28	29820	45.08	9153	37.58	84434	100	224609

المصدر: مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية 2010

من خلال الجدول نلاحظ أن أعلى نسبة لليد العاملة في قطاع البناء والأشغال العمومية والتي تقدر بـ 17.90 % ثم يليها قطاع الصناعة بنسبة 13.05 % ثم قطاع الفلاحة بنسبة 6.65 %، أما الباقي فموزعة على باقي القطاعات الأخرى الخدماتية والتجارية حيث قدرت بـ 62.40 %، من خلال هذه النسب نجد أن اليد العاملة في مدينة بسكرة لا تفضل العمل في المجال الفلاحي، على الرغم من أن المنطقة تحتوي على الكثير من الأراضي الزراعية وخصوصا زراعة النخيل، كما نجدهم يفضلون العمل في المجالات الخدماتية كالتعليم والصحة... الخ، والتجارية أكثر من المجالات الأخرى.

5. وضعية البيئة الحضرية في مدينة بسكرة:

مراحل تطور البيئة الحضرية في مدينة بسكرة:

ان التطور والنمو الحضري في أي منطقة هو الذي يعطي النظام التصاعدي الذي يبين لنا كيف ينتقل المجتمع من حالة الى حالة أخرى، لان المجال الحضري هو الذي يعكس المدينة لهذا أردنا أن نمر ولو بإيجاز على أهم مراحل النمو الحضري لمدينة بسكرة فيما يلي:

. **العصر الروماني:** حيث كانت مدينة بسكرة في هذا العهد مجرد مقر للتبادل التجاري، لكن الغزو الروماني لها جعل منها بوابة الجنوب الشرقي وكذلك ممر اجباري للدخول الى المناطق الصحراوية، حيث أن الموقع الاستراتيجي للمدينة جعل منها نقطة تحكم ومراقبة لكل المجاري المائية كوادي بسكرة واستغلال غابات النخيل، كما كان هناك ظهور للمبادلات الرومانية التي تتجه الى بسكرة وهي الطرق الوطنية الحالية، كما شيّدت في هذه المرحلة عدة مباني وخزانات للمياه ولكن أصبحت فيما بعد عبارة عن آثار متوارية تحت الأرض.

. **العصر الاسلامي:** في هذا العصر كانت مدينة بسكرة تعتبر مركز شعاعي في المجال التجاري والثقافي فهي المدينة التي شيّدت من طرف المسلمين الفاتحين في القرون الوسطى، لكن اختفت هذه المدينة وبقيت فقط مدينة سيدي عقبة كشاهد على ذلك.

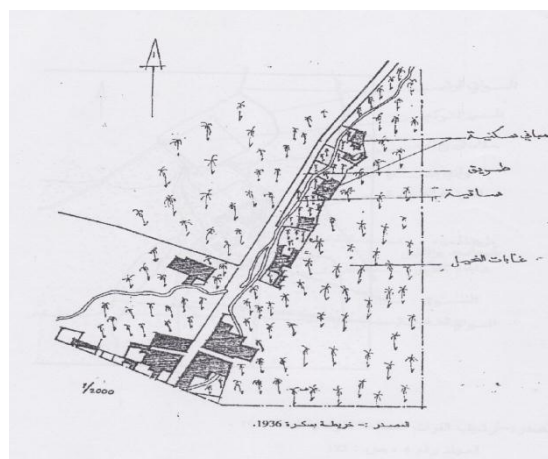
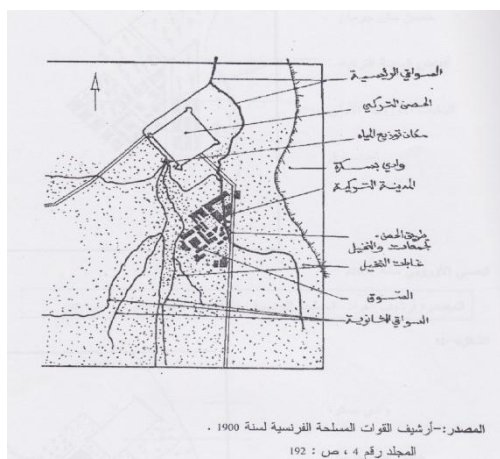
العصر العثماني: والتي تم تقسيمها الى مرحلتين هما:

المرحلة الأولى (1541-1680م): حيث كانت تمثل مدينة بسكرة أول نواة حضرية قرب بساتين النخيل باعتبارها أول مدينة في الداخل جنوب البساتين، حيث اختار الأتراك استقرارهم في نقطة تمثل أعلى نسبة في البساتين من أجل المراقبة، تم خلالها إقامة حصن لمراقبة البساتين مع اقامة ثلاثة أبواب شكلية وهي: باب الضرب وباب الفتح وباب المقبرة، اضافة الى اقامة خندق يحيط بالمنطقة مملوء بالماء الذي يستمد من الوادي، من هنا ظهر أول مركز (وسط) المدينة.¹

المرحلة الثانية: (1680-1844م): في هذه المرحلة خلال سنة 1800م دمرت أول نواة حضرية للمدينة بعد تعرضها لوباء الطاعون والزلازل، بعدها غادر السكان الحصن وتمركزوا في جماعات داخل بساتين النخيل وكونوا بعدها سبعة قرى هي: رأس القرية، مجنيش، قداشة، المسيد، باب الضرب، باب الفتح، وسيدي بركات، انتشرت هذه القرى بطريقة خطية على طول الطرق حيث

¹ - المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلدية بسكرة

انقسمت الى شطرين: قنوات السقي (الساقية) وتجمعات السكان التي أعطت شكل نجمة لهذه المدينة الجديدة، وأصبحت المنطقة بعد ذلك المنطقة والحصن التركي القديم قطب للنمو المستقبلي وبالتالي ظهور اللامركزية.¹



الشكل 4: المدينة الادارية والاقتصادية للأتراك

الشكل رقم 3: السواقي بيسكرة القديمة في العهد العثماني

● فترة الاستعمار:

● المرحلة الأولى: (1844م-1865م):

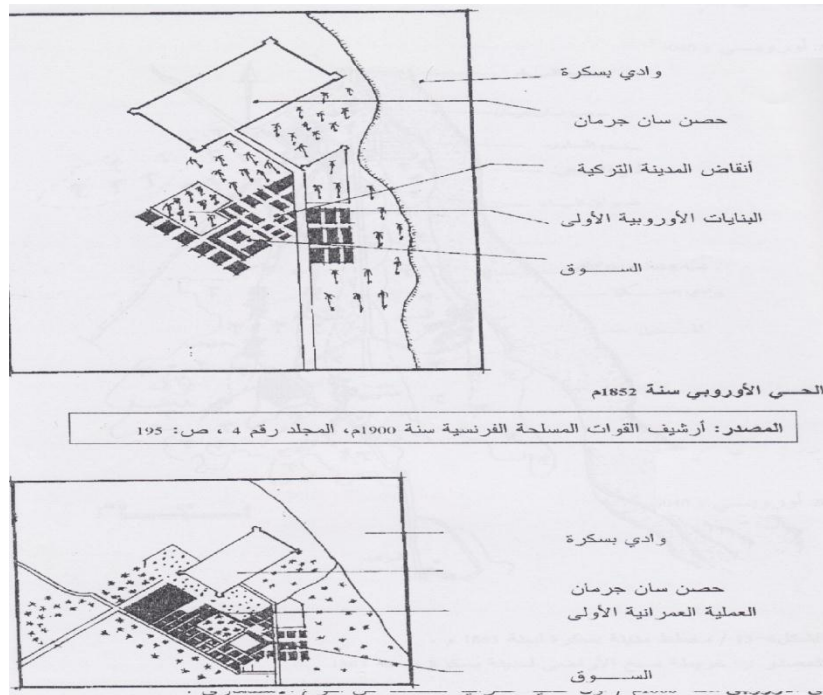
وهي المرحلة التي بدأ فيها تشكيل أول نواة استعمارية للمدينة، اذ أقيمت فيها أول مستعمرة بالشمال قرب الحصن التركي خارج غابات النخيل من أجل التحكم في كل القرى، وعرفت خلالها المدينة عدة تطورات وظيفية أعطت نهضة عمرانية واضحة لها، حيث أن التمرکز الاستعماري وضع بشكل شطرنجي لظروف أمنية، كما تميزت هذه المرحلة بعدة تطورات نذكر منها:

- أول بناء بالمدينة الجديدة والمتمثل في برج سان جرمان عام 1850 حيث استعمل كمعسكر للجيش (تكنة)، كما أقيمت أبواب الحراسة الأربعة في الأماكن التالية: مدرسة ابن مالك لحسن (الطيانة سابقا)، وجبل الضلعة وخزان الماء قرب مقبرة النصارى وخزان الماء بحي العالية.²

¹- المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلدية بيسكرة

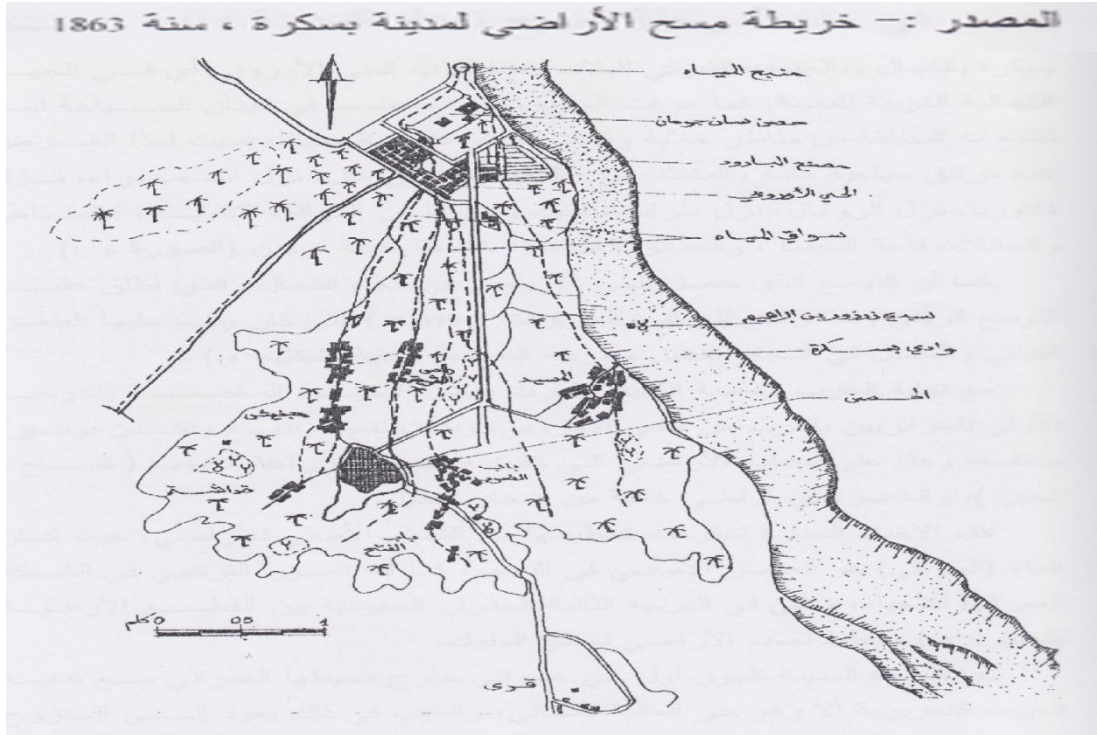
²- المرجع نفسه.

- وفي سنة 1856 توالى البناءات حيث تم انجاز أول مدرسة بالمقر الحالي لمدرسة عبد الله دبابش (قرب مقبرة لعزيلات).
- توسع المخطط الشطرنجي نحو الشمال جنوب حصن سان جرمان، وتم فصل هذه القرية عن الحصن بحديقة (حديقة 05 جويلية حاليا).
- هيكلة شارع Berthe الجمهورية حاليا، فاصلا الحديقة عن المخطط الشطرنجي حيث لعب هذا المحور دور سياحي وتجاري مهم بالمدينة.
- آخر توسع هو إقامة محطة وخط السكة الحديدية غرب القرية الاستعمارية وإقامة بعض المرافق مثل: فندق المدينة وفندق الصحراء ومدرسة الاخوة.
- الحصن التركي الثاني شمال بساتين النخيل شكل ثاني قطب للنمو وظهر مركز المدينة الحالي.¹



الشكل رقم 5: الحي الأوروبي لسنة 1963م

¹ - المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلدية بسكرة



الشكل رقم 6: مخطط مدينة بسكرة لسنة 1963

● المرحلة الثانية:

تميزت هذه المرحلة بتوسعات المخطط الشطرنجي والمتمثلة في:

- ظهور حي المحطة نحو الشمال، الذي ملأ الفراغ الذي يوجد بين المحطة والمخطط الشطرنجي بنفس التقسيم المنتظم.
- إعادة هيكلة وتوسع الجهة الأخرى من المخطط الشطرنجي أين استكملت قرية رأس الماء.
- تمديد سكة الحديد.
- ظهور أحياء الجواله وسطر الملوك.

خلال هذه المرحلة كان الارتباط بالحصن من جانبي نهاية المخطط الشطرنجي يشكل نمو داخلي (كثافة) للنسيج العمراني خاصة سطر الملوك، كما كان هناك انفصال للمخطط الشطرنجي عن التوسع الشمالي (حي المحطة) عن طريق محور أول نوفمبر حاليا وانفصال المخطط الشطرنجي عن حي سطر الملوك عن طريق محور صالح باي، وفي سنة 1858م بني مسكن المُعمر Duffour¹.

¹ - المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلدية بسكرة

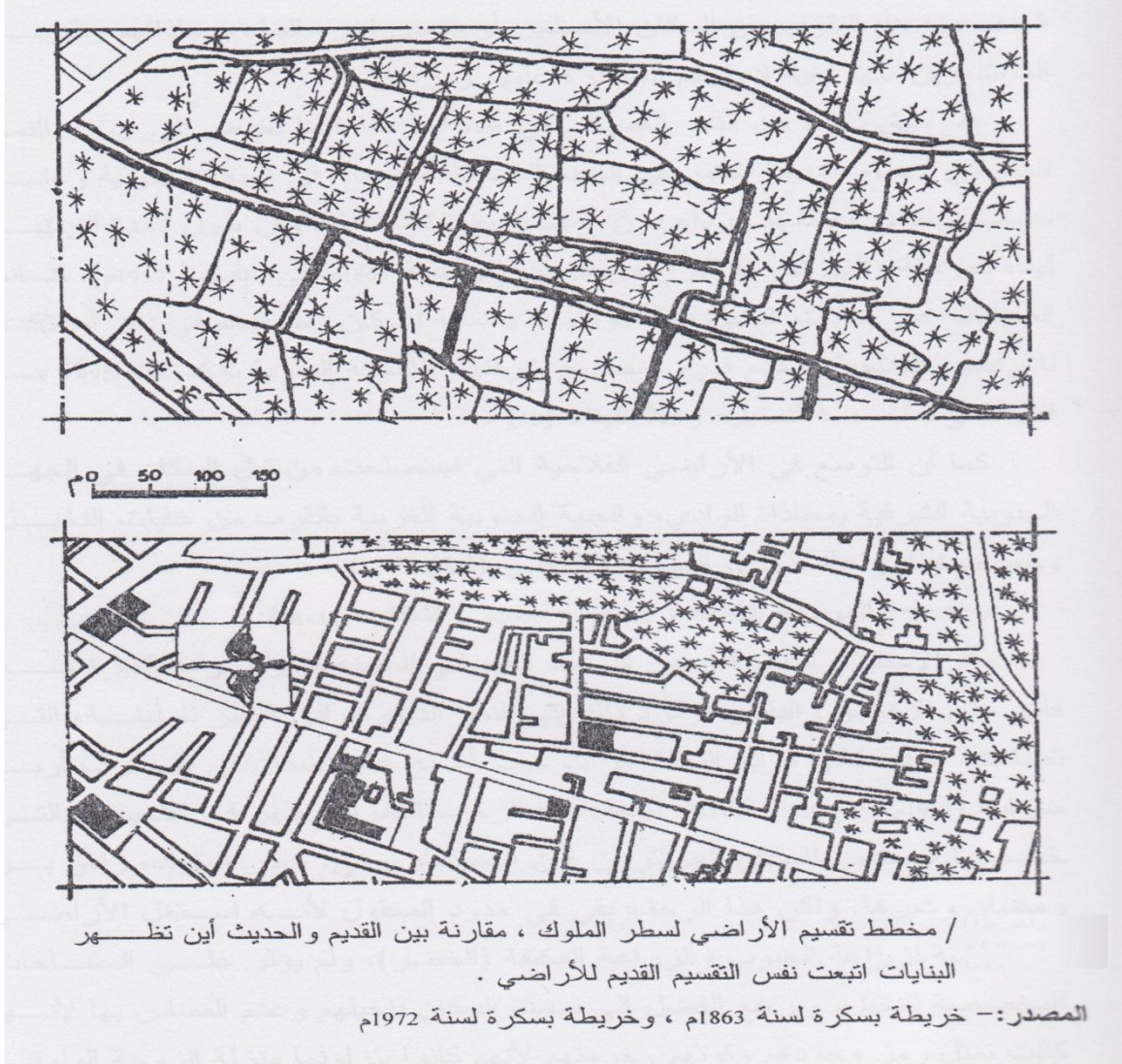
• المرحلة الثالثة:

من سنة 1870 بدأت مدينة بسكرة تعرف نوعا من التوسع الذي زادت حركته من خلال بناء تجهيزات للمدينة، وخلال الفترة الممتدة من 1870 الى 1880م بُني لافيغري Lavigerie بالمكان الحالي، وفي نفس العشرية بنيت مدرسة CEG المعروفة ببيوسف العمودي حاليا، وفي سنة 1882م تم انجاز محطة القطار، وبُني مقر البلدية عام 1891 بعد أن أصبحت بسكرة مقر بلدية ذات الصلاحيات الكاملة وذلك بمرسوم وزاري 1.. Senatus Consulte ، ونفس السنة عرفت بناء دار كازناف رئيس بلدية بسكرة آنذاك والمعروف بالأمانة الولائية للمجاهدين حاليا، وفي سنة 1893م بني مقر الدرك الوطني وما يزال مستغلا من طرف نفس الهيئة الى حد الآن، وفي سنة 1910 أنجزت حديقة لاندو التي بقيت الى موجودة الى حد الآن أيضا.

أما فيما يخص التوسع السكني فقد تمثل في السكنات التي تقع قرب محطة القطار.

لقد كان خلال هذه المرحلة توسعان مهمان على طول محوري هما الحكيم سعدان وسطر الملوك ثم ظهر فيما بعد حي العالية، حيث بدأت مدينة بسكرة تعرف نموا خطيا على طول المحورين السابقين، وتوسع المخطط الشطرنجي على نهج الأمير عبد القادر والجمهورية شكل اتصال المدينة الاستعمارية بالعالية أي الضفة الشرقية للوادي بواسطة جسر.¹

¹ - المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلدية بسكرة

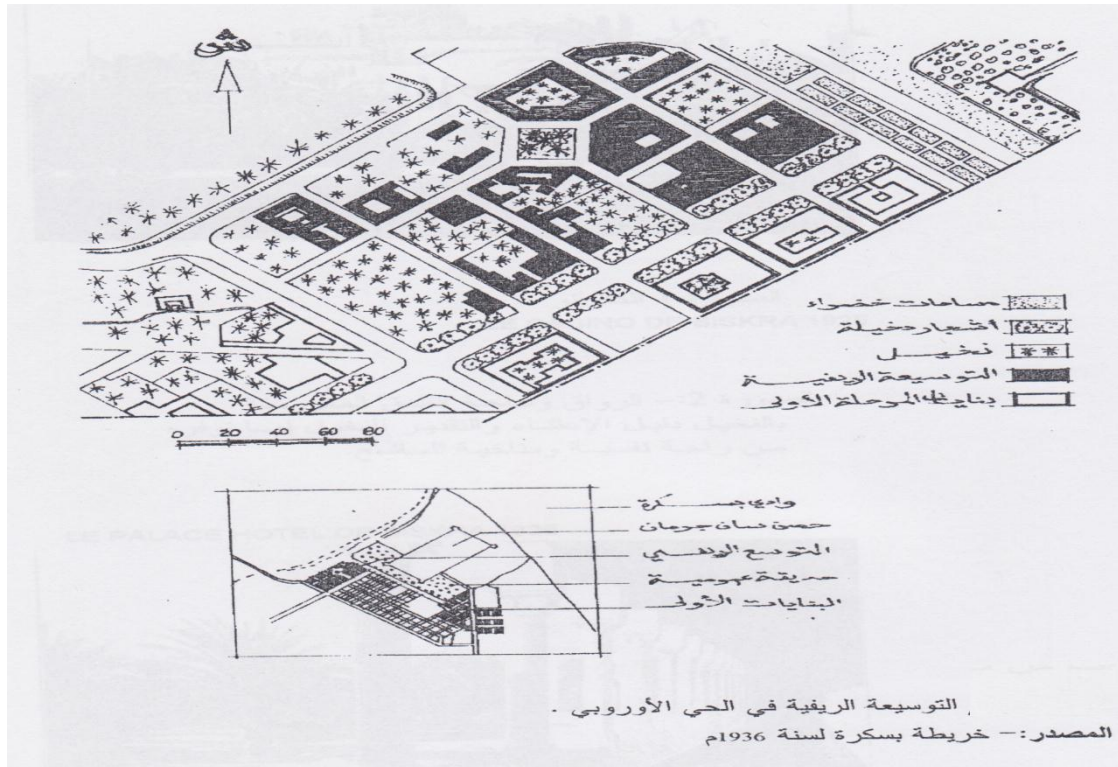


الشكل رقم 7: مخطط التقسيم الاصيلي للأراضي

● المرحلة الرابعة:

انطلاقاً من سنة 1924 برمجت مشاريع عديدة ومهمة في المدينة لتنمو هذه الأخيرة الى مركز اداري وتجاري بداية لتعمير تدريجي للمنطقة ذلك ما استدعى من السلطات آنذاك وضع تصميم مخطط تعميمي ليقوم بها المعماري أدولف دارفو معتمداً على القانون الصادر 1919/03/14 والقانون الموالي له في تاريخ 1924/07/24 المتضمن لقوانين التعمير فهو مخطط يمثل نسيجاً عمرانياً متجانساً فقد أخذ بنظرية الدوائر المركزية.

- الدائرة الأولى تشكل السوق (النواة المركزية).
- الدائرة الثانية هي المنطقة المباشرة لهذا الأخير.
- الدائرة الثالثة تضم حي الزمالة و سطر الملوك.
- أما الدائرتين الرابعة والخامسة فهي تخص المنطقة الشمالية من المدينة آنذاك ما يعرف بحي LA GARE حاليا، والجهة الكائنة غرب شارع bvd carnot الأمير عبد القادر حاليا والمعروف بحي الروداري جنوب أرض السيدة لوران ما يعرف الآن بحي شاطوني، كما خصص للتعمير أراضي الضفة الغربية للوادي أي حي الوادي حاليا.
- كما نجد بعض التجهيزات للمعماري POUILLON مثل فندق الزيبان، مركب حمام الصالحين، ومباني أخرى مثل: الجامعة ومستشفى بشير بن ناصر ومحطة الحافلات والملعب البلدي.
- ليمتد حي سطر الملوك ويلتحم مع حي الضلعة مستغلا بذلك أحياء منها: البخاري والسايجي وامتد جنوبا على مشارف المجمع السكني سيدي بركات وامتد الى الجنوب الشرقي لينشأ ما يسمى بحوزة باي.
- انشاء أحياء أخرى كالعالية وفلياش شمال الوادي وجنوبه.



الشكل رقم 8: التوسعة الريفية في الحي الأوروبي



الشكل رقم 9: مخطط مدينة بسكرة بعد الاستقلال

● فترة ما بعد الاستعمار:

● المرحلة الأولى (1962-1977):

بعد الاستقلال مباشرة أصبح الزحف العمراني للمدينة يسير بسرعة كبيرة جداً، حتى أنه أتى على الأخضر واليابس، وهذا يرجع الى النمو السكاني الكبير للمدينة، حيث تضاعف عدد سكانها قرابة ثلاث مرات حتى وصل الى 53.000 نسمة في ظرف أربعة سنوات (1962-1966)، هذا الزحف العمراني ظهر في الأحياء التي خصصها المستعمر للسكان الجزائريين أثناء الاستعمار وهي: سطر الملوك وزقاق برمضان وغيرها، رغم ذلك بقي هذا الزحف في حدود المعقول لأنه استغل الأراضي المخصصة لزراعة الحبوب والزراعة المكثفة (الخضر)، ولكنه لم يؤثر على المساحات المخصصة للنخيل، لأن السكان بقوا متمسكين بنخيلهم وعدم المساس بها، لأنها كانت تمثل رمز وجودهم وقوتهم وحرمتهم.¹

¹ - محمد فاضل بن الشيخ: البيئة الحضرية في مدن الواحات وتأثير الزحف العمراني على توازنها الايكولوجي. ص

بقيت مدينة بسكرة في الزحف بالجهة الشمالية رغم وجود بعض البنايات التي بدأت تظهر داخل غابات النخيل بنسب قليلة مقارنة مع الجهة الشمالية، حيث أن نسبة النخيل غابات النخيل تمثل 85% من مساحة المحيط العمراني للمدينة، و15% تمثل المباني.

وبداية من سنة 1972 بدأ الزحف يأخذ منحى خطير خصوصا مع بداية تطبيق قوانين الثورة الزراعية التي ساعدت السكان على بيع الأراضي للبناء، فظهر الزحف العمراني باتجاه الجنوب على حساب غابات النخيل، ومما زاد في هذا الزحف قرار إنشاء مقر الولاية بالمدينة في التقسيم الإداري لسنة 1974م، فأصبحت احتياجات المدينة الى المرافق العامة والإطارات لتسيير هذه المرافق، وهذه الأخير تحتاج الى المساكن والمرافق الضرورية للحياة، لهذا أنشأت المنطقتين الحضريتين الجديدتين الغربية والشرقية، لتمتص الطلب المتزايد على السكن والحد من البناء الفوضوي داخل غابات النخيل، ورغم كل هذا بقي الزحف العمراني على حساب غابات النخيل ينمو بوتيرة سريعة وأحسن دليل على ذلك أراضي النخيل التي استغللت للبناء العشوائي والتي تقدر بـ: 400 هكتار أي ما مقداره 60.000 نخلة، يحث بقي 100.000 نخلة سنة 1978 مع نخيل منطقة فلياش.¹

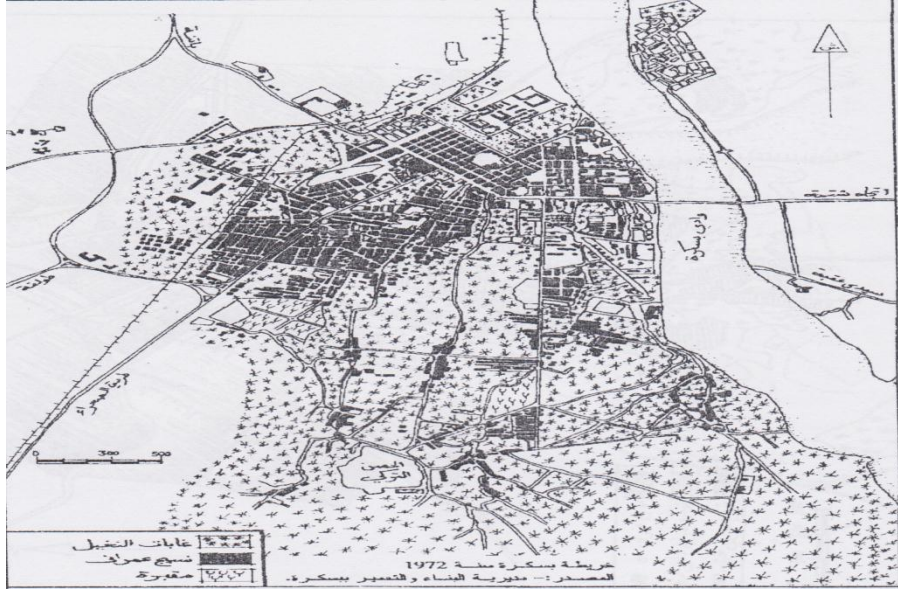
حيث يمكننا القول أن بداية السبعينات هي مرحلة اتلاف النخيل ومرحلة توسع المدينة عمرانيا، اذ تميزت هذه المرحلة بغياب كلي للخطط الموجهة للنمو الحضري وكان توسع المدينة على طول خط السكة الحديدية وعرفت المدينة منذ التقسيم الإداري تمدنا سريعا تمثل في كثافة النسيج حول نهج الزعاطشة، كثافة النسيج في العالية وانتشار البناء الفوضوي، التمرکز في شارع الحكيم سعدان اي الضفة الغربية للوادي، وتوسع باب الضرب، وأيضا توسع خطوط السكة الحديدية نحو الغرب اذ عرفت كثافة كل الأنسجة.

في هذه المرحلة ارتسمت الهيكلية العمرانية للمدينة على شكل مروحة مع عقدة في المخطط الشطرنجي، اذ تم الفصل بين شمال وجنوب المدينة أي بين المخطط الشطرنجي وبسكرة القديمة بواسطة المحاور المهيكلية التالية: نهج الزعاطشة، شارع الحكيم سعدان، وصالح باي، وبين شرق وغرب المدينة بواسطة نهج الأمير عبد القادر والجسور الثلاثة.

ومن خلال ما ذكر نلاحظ أن هناك مرحلتين هامتين لنمو مدينة بسكرة هما:

¹ - محمد فاضل بن الشيخ: البيئة الحضرية في مدن الواحات وتأثير الزحف العمراني على توازنها الايكولوجي. ص

- الأولى حتى سنة 1975 والتي تميزت بوجود قطبين عمرانيين عرفا توسعا باتجاه واحد شمال جنوب مع وجود عوائق طبيعية تتمثل في الوادي وأخرى اصطناعية والمتمثلة في خط السكة الحديدية.
- الثانية ما بعد 1975 حيث شهدت فيها مدينة بسكرة توسعا مهما جدا أقل كثافة باتجاه شرق غرب مع تجاوز العوائق الموجودة لكثافة الأحياء السابقة، وتوسع مركز المدينة نحو الجنوب والشمال.



الشكل رقم 10: مخطط مدينة بسكرة لسنة 1972

● المرحلة الثانية: (1977 الى يومنا الحالي):

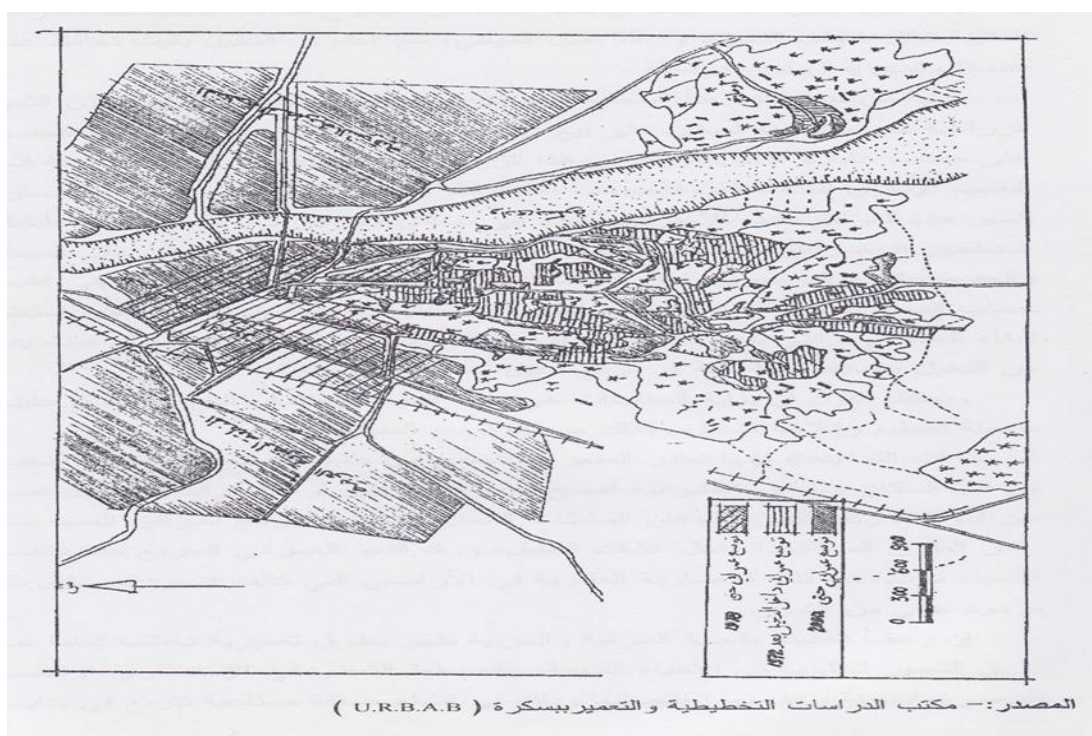
توسعت مدينة بسكرة في المراحل السابقة بطريقة جعلتها تصل الى استهلاك المجالات الشاغرة داخل النسيج الحضري وظهور:

- المنطقة الشرقية (ZHUN EST) منطقة المنزهات.
- المنطقة الغربية (ZHUN OUEST) المنطقة الصناعية.
- ظهور الأحياء الفوضوية (حي سيدي غزال) وتوسعها.

أما سنوات الثمانينات فإنها تعتبر المنعرج الأكثر خطورة من سابقه، اذ نجد أن إتلاف النخيل من خلال بنايات السكان العشوائية أصبح أمرا عاديا، في ظل غياب القوانين الرادعية أو المنشورات

الفوقية التي ترغهم على التوقف والحد من هذا الزحف، زيادة على ذلك فان السلطات المحلية هي بدورها راحت تبرمج بناء المرافق العمومية كالمدارس وشق الطرق الميكانيكية داخل غابات النخيل، وما زاد النمو العمراني حدة المضاربة العقارية في الأراضي التي كانت في السابق ذات مردود عالي في انتاج التمور في المنطقة.

إن الزحف العمراني في مدينة بسكرة نحو الجهة الشرقية والغربية ظهر بطرق تعميريه تختلف تماما عن طرق التعمير التقليدية في الأحياء القديمة والمخطط الشطرنجي الاستعماري، كما أن النمو الحضري للمدينة رافقه نموا اقتصاديا وذلك في إنشاء منطقة صناعية تتربع في بداية الامر على مساحة إجمالية تقدر بـ: 77 هكتار في الجهة الجنوبية الغربية للمدينة، هذه المنطقة الصناعية التي نشأ بجورها حي سيدي غزال العشوائي، وفي هذه المرحلة لم يبق سوى 250 هكتار من غابات النخيل أي ما يعادل 45.000 نخلة حسب احصاء سنة 1992 لمديرية الفلاحة لولاية بسكرة،¹ وهكذا شيئا فشيئا استمر النمو الحضري في التزايد مع تزايد نمو السكان وتزايد طلباتهم على السكن، وهذا ما أدى مع الوقت الى تغيير مورفولوجية المدينة حتى وقتنا الحالي.



الشكل رقم 11: مخطط مدينة بسكرة لسنة 2000

¹ - محمد فاضل بن الشيخ: البيئة الحضرية في مدن الواحات وتأثير الزحف العمراني على توازنها الايكولوجي. ص



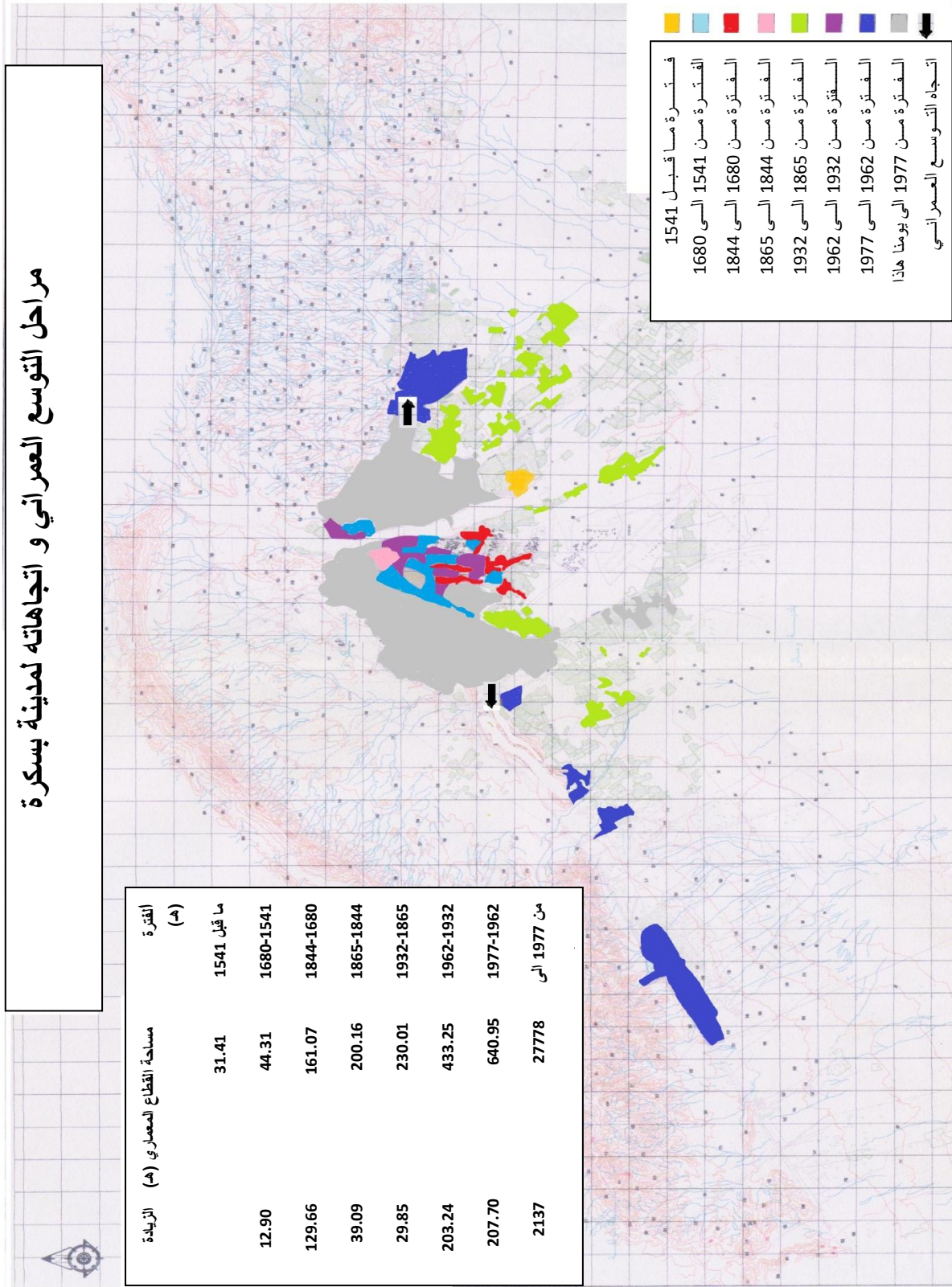
الشكل رقم 12: المخطط الحالي لمدينة بسكرة

الجدول رقم 17: يبين الاستهلاك المجالي لمدينة بسكرة عبر الزمن

المراحل	المساحة في كل مرحلة (هـ)	الزيادة في المساحة (هـ)
ما قبل 1541	31.41	-
1541-1680	44.31	12.90
1680-1844	161.07	129.66
1844-1865	200.16	39.66
1865-1932	230.01	29.85
1932-1962	433.25	203.24
1962-1977	640.95	207.70
1977-2008	2778	3137

المصدر: المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير

مراحل التوسع العمراني و اتجاهاته لمدينة بسكرة



المصدر: المخطط التوجيهي لتهيئة والتعمير

الشكل رقم 13: خريطة تبين مراحل التوسع العمراني لمدينة بسكرة

4. 2. 2. الحضيرة السكنية:

• تحليل الاطار المبني:

ان خطة المدينة تعتبر وثيقة أساسية لنموها وتطورها عبر الزمن والتي يمكن ربطها بمحاور النمو الحضري وضوابطه الجغرافية والاقتصادية والسياسية حيث تظهر بالنسبة لمدينة بسكرة في شكلين:

الشكل الأول: النمو الحلقي: والذي يميز المراحل الأولى من التطور بدأ من النواة المركزية أي وسط المدينة ثم انتشر في كل الجهات بشكل حلقات حول النواة وذلك لسهولة التعمير وتوفير الأراضي ذات الملكية الخاصة وانخفاض أسعارها على الضواحي مقارنة بالمركز في ظل معدلات النمو الديموغرافي المتزايد والسريع.

الشكل الثاني: النمو الخطي: والذي كان نتيجة الاستهلاك السريع للأراضي سهلة التعمير واصطدام تطورها المجالي بعوامل منها ما هو طبيعي مثل التضاريس وما هو اصطناعي كالمنطقة الصناعية والعسكرية، موجهها بذلك نموها على طول محاور الطرق ذات الحركة الكثيفة.

• نمط مورفولوجيا المباني لمدينة بسكرة:

• نمط بناء المساكن

ان تطور وتوسيع مدينة بسكرة طوال فترات زمنية مختلفة أعطى أشكالاً وأحجاماً للمساكن متجانسة في مناطق وغير متجانسة بالنسبة للمدينة كلها من خلال فترات التوسع ومن مجموعة عناصر أخرى بما فيها خصائص النسيج العمراني والطرز المعماري ومن حين الصور التي تشكلها عناصر المدينة يمكننا تقسيم نوعية البناء الى ثلاث أقسام هي:

1. التجمع الحضري الرئيسي لمدينة بسكرة:

- المراكز القديمة:

نمط النواة القديمة: يظهر على مدينة بسكرة كمعظم المدن الجزائرية الطابع المعماري التقليدي وهذا من الناحية العمرانية والمعمارية.

- من الناحية العمرانية: وهو عبارة على نسيج غير منظم ذو تركيبة عمرانية تعتمد على تصميم غير متجانس للنسيج مقسم الى أشكال هندسية بسيطة ذات أبعاد مختلفة وجد منذ الفتح الاسلامي وهذا النسيج في الجهة الجنوبية للمدينة.
- من الناحية المعمارية: تتميز السكنات بنمط صحراوي تقليدي لا يتعدى ارتفاعها طابق واحد أغلبها في حالة متوسطة الى رديئة وقد تكون أحيانا حسنة بعد عملية الترميم.¹

النمط الفردي الاستعماري:

- من الناحية العمرانية: هو النسيج الأكثر تنظيم ذو تركيبة عمرانية معتمدة على تصميم متجانس النسيج الى أجزاء ذات أشكال هندسية بسيطة مستطيلة أو مربعة تحتوي على وحدات الموقع شمال مدينة بسكرة منذ عام 1849 من الناحية التنظيمية جاءت على شكل شطرنجي منتظم.
- من الناحية المعمارية: تتميز السكنات ذات ساحة أو فناء بطراز معماري يعكس حضارة المستعمر التي لا يتعدى ارتفاعها (ط+1) مشكلتنا تطور عمراني مجرد من الزخرفة عكس المرافق التي يغلب عليها الطابع الكلاسيكي الغني بالزخارف ذات اتجاه معماري أكاديمي.

نمط البناء الذاتي:

- يشكل هذا النوع من المساكن الجزء الكبير للنسيج الحضري لمدينة بسكرة مشكلا النسيج المحيطي لها (مركز المدينة)، وهذا يعود الى فترات التوسع التي مرت به المدينة.
- تتميز التجزيئات بنسيج متواصل مقسم الى تحصيصات ذات واجهة واحدة في معظم الأحيان وبارتفاع نادرا ما يقل عن (ط+1) لمجالات مدمجة مع السكن، تمتاز هذه البنايات بالتجانس من ناحية النسبة ما بين الارتفاع والفتحات.

¹ - المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلدية بسكرة

نمط البناء الاجتماعي:

هذا النوع من السكن جاء لسد احتياج كبير في هذا المجال وهو يخدم الجانب الكمي أكثر من الجانب الكيفي، حيث نجده على شكل مجمعات سكنية أي عمارات مهيكلة بمجال عمومي، تتطلب تهيئة لمجالها الخارجي (مساحات خضراء، مساحات لعب، ومواقف للسيارات)، موقع بالجهة الشرقية والغربية للمدينة ظهر منذ سنة 1975.¹

● الهيكلة الحضرية العامة:

- مركز حضري رئيسي: يتمثل في مركز المدينة يضم الأنشطة والوظائف ذات المستوى العالي مشكلا بذلك القطب المهيمن في المدينة.
- مركز حضري ثانوي: تشكله مجموعة من التجهيزات الكبرى الموقعة على محور طريق سيدي عقبة (المستشفى، جامعة محمد خيضر، المركب الرياضي،... الخ).
- قطب للخدمات: مكونا من التجهيزات والمرافق الموقعة على الطريق الوطني رقم (03) المؤدي الى باتنة (منطقة التجهيزات)، حيث يعد هذا المركز امداد للمركز الحضري الرئيسي.
- قطب تجاري: ممثلا في حي زقاق بن رمضان وحي البخاري، يتميز بتركز النشاط التجاري بمجال نفوذ يغطي كامل أحياء المدينة مما أهله الى احتلال مكانة وظيفية ضمن البنية الحضرية للتجمع.
- قطب صناعي: تشكله المنطقة الصناعية التي تلعب دور مهم في حياة المدينة والديناميكية المجالية لها.
- مناطق السكن الكبرى: تتمثل في الأحياء الكبرى للمدينة مميزة بسيطرة السكن الفردي اللاشعري (سيدي غزال، العالية، الخ) بالإضافة الى المنطقتين السكنيتين الحضريتين الجديتين (ZHUN EST – ZHUN OUEST).
- المحاور الكبرى للتعمير: تتمثل هذه المحاور في التوسعات الجديدة للمدينة على طول المحاور الطرقية التالية:
 - الطريق الوطني رقم 03 باتجاه باتنة.
 - الطريق الوطني رقم 46 باتجاه بوسعادة.

¹ - المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلدية بسكرة

- الطريق الوطني باتجاه أريس.
- الطريق الوطني باتجاه سيدي عقبة.
- وهي توجد في شكل توسعات سكنية فوضوية و عفوية.¹

• **المحاور المهيكلية للمدينة:** يتكون النسيج الحضري للمدينة بواسطة:

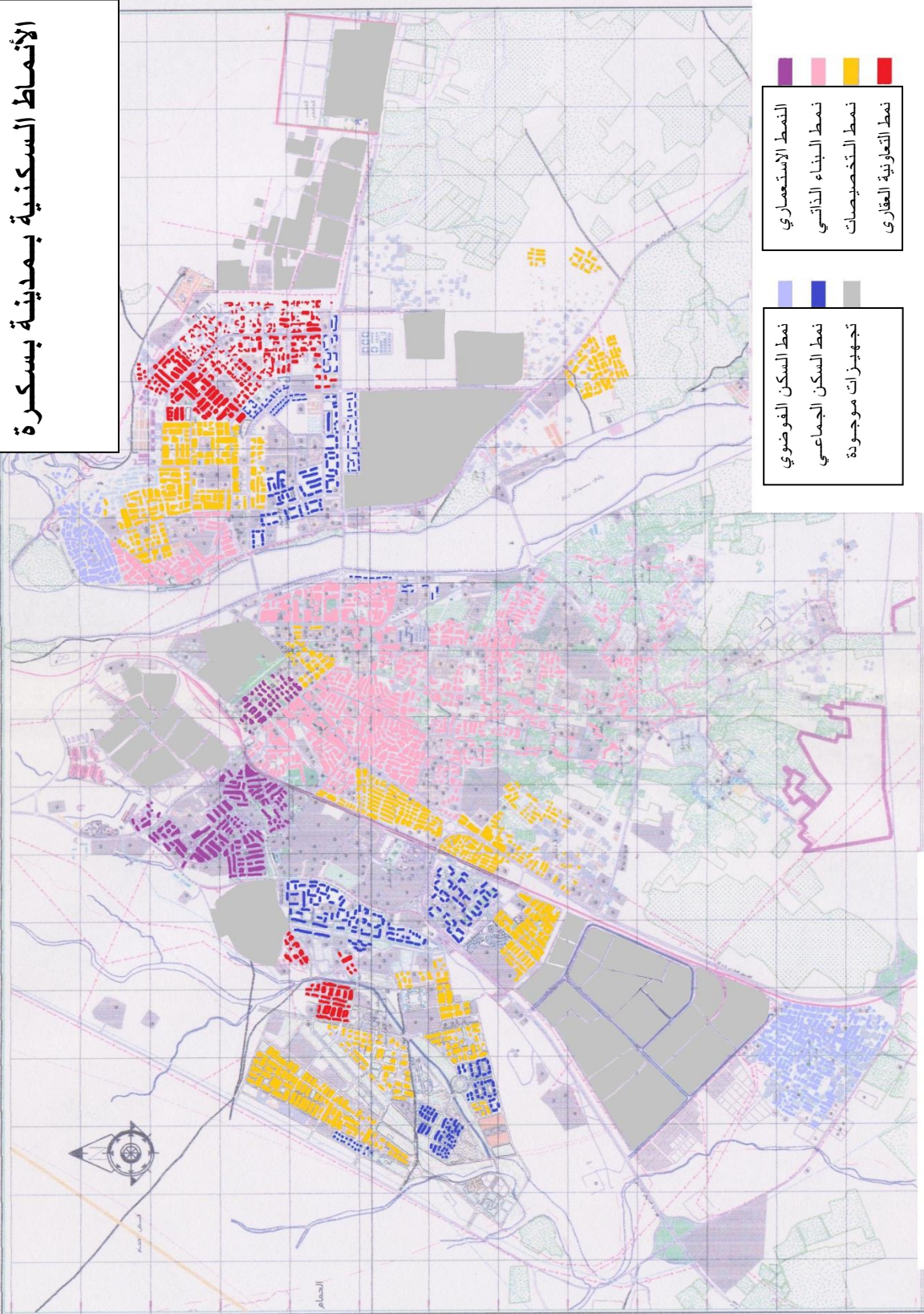
نهج الأمير عبد القادر: يعتبر هذا الشارع المهيكل الرئيسي للمدينة بأكملها، اذ يربط بين شرق غرب المدينة وذو كثافة سير عالية ومتوسط عرضه 12.00م، مع نهايته بمجال الدراسة على الجهة الغربية، يوجد جسر مار فوق السكة الحديدية الذي ينشط بدوره حركة لنقل السيارات، ويمكن تدعيمه بشارع صولي الشريف المتواجد بجانب محطة السكك الحديدية والرابط بين هذا الجسر الشارع الرئيس طوله الاجمالي يقدر بـ 1141.10م.

نهج أول نوفمبر: أهم الشوارع وأوسعها في المدينة يربط بين شارع الجمهورية ونهج الأمير عبد القادر، الذي يبلغ متوسط عرضه 15.00 م، هذا الشارع المميز ذو أرصفة عريضة التي تحتوي على مساحات خضراء وممرات مغطاة متكونة من أقواس مميزة، طوله الاجمالي يقدر بـ 252.20 م، وشارع الاخوة مناني الذي يتميز بوجود مساحات خضراء تتوسط الطريق، يبلغ عرضها الاجمالي: 25.00م أما طوله يقدر بـ 571.90 م.

شارع الجمهورية: الذي يعتبر من الطرق الهامة للمدينة ويربط بين نهج أول نوفمبر وشارع الدكتور سعدان، ويتراوح قطره بين 6.00 الى 8.60 م، ويحاذيه شمالا حديقة 05 جويلية وغربا منطقة مزدوجة مشتركة (سكنات + تجهيزات خدماتية)، نظرا لموقعه وحالته الجيدة، ورغم ضيقه فهو يكون حلقة وصل تدفقات السير الميكانيكية الآتية من شرق المجال اتجاه غربه أين يوجد الجسر الأنف ذكره، طوله الاجمالي يقدر بـ 67971.71 م نظرا للأهمية البالغة لهذا الشارع الذي يتميز بكثافته وخدماته.²

¹- المخطط التوجيهي للتنهية والتعمير لبلدية بسكرة

²- المرجع نفسه.



المصدر: المخطط التوجيهي لتهيئة والتعمير

الشكل رقم 14: يبين الأنماط السكنية لمدينة بسكرة

الجدول رقم 18: يبين تطور الحضيرة السكنية من سنة 1998 الى سنة 2008:

172905	عدد السكان (نسمة)	1998
24519	عدد المساكن الاجمالي (مسكن)	
7.05	معدل اشغال المسكن	
200654	عدد السكان (نسمة)	2008
31396	عدد المساكن الاجمالي (مسكن)	
6.39	معدل اشغال المسكن	

من خلال الجدول أعلاه يتبين لنا أن عدد المساكن في ارتفاع مع ارتفاع عدد السكان حيث انه في سنة 1998 لما كان عدد السكان يقدر بـ 172905 نسمة كان عدد المساكن 24519 مسكن، بينما لما ارتفع عدد السكان الى 200654 نسمة ارتفع أيضا عدد المساكن الى 31396 مسكن، الا أن معدل اشغال السكن قد انخفض من 7.05 سنة 1998 الى 6.39 في سنة 2008، وهذا قد يرجع الى فكرة التخلي على المنزل الكبير (العائلة الكبيرة) داخل المجتمع الحضري، وكذلك تعتبر المدينة دائما مركزا لاستقبال المهاجرين من الريف.

الجدول رقم 19: يبين التوزيع المجالي للمساكن لمدينة بسكرة:

نوع التجمع	عدد السكان (نسمة)	عدد المساكن	معدل اشغال المسكن
التجمع الرئيسي	199667	30972	6.44
التجمعات الثانوية	-	-	-
المناطق المبعثرة	987	148	6.67
المجموع	200654	31120	6.45

من خلال بيانات الجدول نلاحظ أن معظم السكان يعيشون في التجمع الرئيسي لمدينة بسكرة ويقدر عددهم بـ 199667 نسمة يشغلون 30972 مسكن وكل مسكن يسكنه حوالي 6.44 فرد، بينما يتواجدون بعدد اقل في بالمناطق المبعثرة حيث قدر عددهم بـ 987 موزعين على 148 مسكن وكل مسكن يسكنه حوالي 6.67 فرد، وقد يرجع ذلك الى أن السكان يفضلون الاقامة في التجمعات الرئيسية لأن موقعها استراتيجي، وتتوفر فيها العديد من المرافق الضرورية سواء الخدماتية أو التجارية أو الترفيهية.

الجدول رقم 20: التوزيع المجالي للمساكن عبر قطاعات مدينة بسكرة

لرقم	القطاع	عدد المساكن		
		المجموع	المشغول	غير مشغولة
		ذات مهني استعمال		
1	مركز المدينة (حي المحطة، وسط المدينة، حي الدالية، حي الضلعة، حي فرحات، حي خبزي، حي سطر لملوك)	64	2361	573
2	حي الوادي شمال، حي الوادي جنوب، حي جواد، حي بلال، حي جنان بن يعقوب، السلام، حي لمصلى	28	2019	471
3	الأحياء التقليدية (حي راس القرية، حي سيدي بركات، حي الزيتون، حي الدرومان، حي الرمايش، حي الرقيقة، حي مجنيش، حي لمسيد، حي باب الضرب، حي علب بو عصيد، حي برج الترك، حي قداشة، حي لبشاش، حي فلياش)	92	6299	2049
4	الحي (حي المجاهدين، حي النصر، حي الاستقلال، حي الازدهار، حي الأمل، حي ابن باديس)	64	3197	831
5	المنطقة السكنية الحضرية الجديدة	31	1805	989
6	العالية (حي الهدى، حي النور، حي السعادة، حي الفجر، حي 8 ماي)	23	6723	3501
7	المنطقة المبعثر	-	-	-
	المجموع	302	22404	8414

من خلال الجدول السابق نجد ان التوزيع المجالي للمساكن عبر قطاعات المدينة المختلفة غير عادل، أين نجد أن الأحياء الكبرى للمدينة بالقطاعات (04، 03، 06) لكونها أحياء قديمة النشأة والأخرى مثلت توسع المركز سواء بشكل فوضوي أو منتظم مع اشراكها في نفس طابع البناء الفردي ذو الوظيفة السكنية، والقطاع (05) نتيجة النمط الجماعي السائد، ثم يليها القطاع (02) الذي يعتبر استمرارية مجالية ووظيفية للقطاعات السابقة.

جدول رقم 21: يبين وضعية السكنات الهشة في مدينة بسكرة

عدد العائلات التي تم أخذها بعين الاعتبار في البرامج المختلفة	مجموع العائلات	السكنات الهشة				البلدية
		مجموع المساكن	طوب ترابي	بدون هيكل	قصديري	
640	640	557	2	479	76	بسكرة
5200	9718	8405	4770	3294	341	مجموع الولاية

المصدر: مديرية التعمير والبناء

من خلال الجدول اعلاه يتبين لنا أن مدينة بسكرة تحتوي على 557 مسكن هش تسكنه 640 عائلة، حيث يوجد من بين هذه المساكن 76 سكن قصديري و479 مساكن بدون هيكل و2 مساكن طوب ترابي، وقد يرجع وجود المساكن الهشة في العموم الى وجود فئة المهاجرين من الريف الى المدينة، أو من المناطق المجاورة، الذين يأتون الى المدينة بحثا عن العمل أو لاعتبارات أخرى، ولغلاء المعيشة، وعدم توفر السكن يلجؤون الى مثل هذه السكنات خصوصا القصديرية لأنها تتلاءم مع امكانياتهم، ومع أن هذه السكنات غير لائقة ولا تتوفر فيها أدنى شروط الحياة الا أنه ليس لديهم خيار ثاني، وهذا ما يشكل عبئ على الجهات المعنية لضرورة توفير السكنات المناسبة، أو اخلاء هذه السكنات لأنها تشوه المنظر المورفولوجي للمدينة، كما تعتبر بؤر للفساد والتلوث.¹

¹ - مقابلة مع رئيس المجلس الشعبي البلدي لبلدية بسكرة. 2015/03/11

الجدول رقم 22: يبين نوعية السكنات في مدينة بسكرة لسنة 2010

عدد السكنات				نوعية السكنات
المسجلة	المنتهية	في حيز الإنجاز	الغير منطقة	
8852	7708	644	500	السكنات الاجتماعية
4497	2586	1851	60	السكنات الاجتماعية التساهمية
420	420	0	0	السكنات التطورية
285	219	55	11	السكنات الريفية

المصدر: مديرية السكن والتجهيزات العمومية

يبين الجدول نوعية السكنات الموجودة في مدينة بسكرة حسب احصائيات 2010، حيث تتوزع على أربعة أنواع وهي: السكنات الاجتماعية، السكنات الاجتماعية التساهمية، والسكنات التطورية، والسكنات الريفية، ومن خلال الأرقام الموجود في الجدول يتضح لنا أنه يوجد عدد لا بأس به من السكنات، فبالنسبة للسكنات الاجتماعية هناك 8852 سكن مسجل يوجد منها 7708 منتهية، و644 مازالت في حيز الانجاز و500 غير منطقة، بينما فيما يخص السكنات الاجتماعية التساهمية فهناك 4497 سكن، يوجد منها 2586 منتهية، و1851 في طور الانجاز، و60 سكن لم ينطلق بناؤها، وبالنسبة للسكنات التطورية فيوجد 420 سكن كلها قد تم الانتهاء من بنائها، أما السكنات الريفية فعددها قليل لميزة المنطقة حيث يوجد 285 سكن، منها 219 سكن قد تم انجازه، و55 في طور الانجاز، و11 سكن لم ينطق بناؤه، وهكذا نجد أن التوسع عمراني في نمو مستمر، والطلب على السكنات يتزايد خصوصا مع تزايد عدد السكان، وتزايد الأسر الصغيرة حيث أن الكثير من الأبناء أصبحوا يفضلون السكن بمفردهم بعد الزواج لطبيعة الحياة الحضرية.

الجدول رقم 23: يبين المخططات الأراضي في مدينة بسكرة لسنة 2010

المخطط	الدراسات			
	المسجلة	المنتهية	في طور الانجاز	غير منطلقة
المخططات التوجيهية للتهيئة والتعمير (PDAU)	1	1	0	0
مخططات شغل الأراضي (POS)	25	25	0	0

المصدر: مديرية التعمير والبناء

من خلال الجدول نلاحظ أن هناك مخطط توجيهي للتهيئة والتعمير الخاص بمدينة بسكرة قد تم الانتهاء منه، وهذا المخطط هو الذي يوضح التقسيمات الخاصة بكل منطقة حسب خصائصها واحتياجات المدينة المستقبلية (المناطق الصالحة للبناء، المناطق الغير صالحة للبناء مثل الوديان، المناطق الصناعية، المرافق العمومية... الخ) ويكون ذلك حسب برنامج قصير المدى ومتوسط المدى وطويل المدى، أما بالنسبة لمخططات شغل الأراضي فيوجد 25 مخطط منتهي، وهي توضح التهيئة الداخلية للتجزئات الموجودة وفق المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير، حيث يحدد من خلالها الملامح الدقيقة كالطرق والأرصعة والبنائات الخاصة والعامة... الخ.¹

الجدول رقم 24: يبين وضعية الأراضي المجزأة (Lotissements)

المساحة بالهكتار	عدد القطع		عدد الأراضي المجزأة		البلدية
	اجتماعية	ترقيوه	اجتماعية	ترقيوه	
216,049361	5618	0	29	0	مدينة بسكرة
1639,223323	28665	0	196	0	ولاية بسكرة

المصدر: مديرية التعمير والبناء

من خلال الجدول نلاحظ أنه هناك مجموعة لا بأس بها الأراضي المجزأة والمخصصة لإنشاء المجمعات السكنية، حيث نلاحظ أن السكنات الاجتماعية هي التي تستحوذ على كل الأراضي، وهذا نتيجة الطلبات المتزايدة للمواطنين على السكن.

¹ - مقابلة مع مهندس معماري بالوكالة الوطنية للتهيئة العمرانية. 2015/04/22

6. وضعية النفايات الحضرية في مدينة بسكرة:

• النفايات السائلة:

ان مشكل تصريف المياه القذرة مازال مطروحا وبشدة فالتقنات المخصصة لها تعاني من غياب عمليات التطهير والتنظيف التي أنتجت بدورها العديد من الظواهر اللاحضرية (انتشار الروائح الكريهة والحشرات الضارة) خاصة في فصل الصيف، وهذا ما يؤثر على الصحة العامة للسكان. حيث يتم صرف المياه القذرة على مستوى الأودية لأنه قريب من النسيج العمراني، لذا يجب التفكير في انشاء محطات تصفية المياه علما أن المعيار المعمول به في انجاز هذا التجهيز (محطة تصفية لكل 100000 ساكن).

اذ ترمى دون تصفية خاصة أن أغلبية يستعملون هذه المياه للسقي الأراضي الزراعية وغابات النخيل (منطقة لبشاش وبسكرة القديمة) وكذا تأثيرها على المياه الجوفية¹.

• **النفايات الصلبة:** ان جميع النفايات الصلبة على مستوى التجمعات العمرانية لمجال الدراسة لا زال غير متحكم بها.

• **النفايات الهامدة:** وهي عبارة عن النفايات الناتجة عن عمليات البناء والهدم بما تمثله من مواد جبسية، حجارة... الخ، وهي خالية من المواد الكيميائية، ان طريقة تسيير ومعالجة هذا النوع غير متحكم به، فهي تلقى بشكل عشوائي لا يوجد لها موقع محدد بالمناطق الحضرية.

❖ أماكن تفريغ النفايات:

• **المنطقة الأولى المفارغ العمومية:** تقع هذه المفرغة بشمال حدود المحيط العمراني للتجمع الحضري لمدينة بسكرة، تحتل مساحة 08 هكتار ترمى بها كل أنواع النفايات (منزلية، هامدة، صناعية... الخ)، وهي تتميز بـ

- المنطقة الأولى المفرغة العمومية سابقا (طريق باتنة):

- قربها من التجمع الحضري، ما يزيد من حدة تأثيرها المباشر عليه.
- غير محمية وغير مراقبة.
- الطريقة المستعملة في التخلص من نفاياتها هي الحرق مما يؤثر على صحة السكان المقيمين بالقرب منها.

¹- مقابلة مع رئيس مصلحة الصحة العمومية بالمجلس الشعبي البلدي بسكرة. 11/03/2015

غير أن هذه المنطقة حاليا تم الغاؤها للأسباب المذكورة وقد برمجت تهيئة ارضيتها لأغراض التعمير.

• المنطقة الثانية: مركز الردم التقني (G.E.T):

تعتبر تجربة رائدة في مجال تسيير مختلف أنواع القمامات (المنزلية وما شابهها) حيث أنه يوجد 03 طرق لمعالجة النفايات الحضرية الصلبة وهي: الردم، الترميد، والتسميد أين اعتمد الردم التقني كطريقة لمعالجة النفايات الحضرية الصلبة لكونها ملائمة بيئيا واقتصاديا.

- يقع مركز التقني لمدينة بسكرة بالجهة الشمالية الغربية (وراء جبل بوغزال).
- يتربع على مساحة 21 هكتار، تقدر مدة استغلا 25 سنة وهو قابل للتوسع.
- من بين 08 خنادق مبرمجة أنجز خندقين بسعة 220 م³.
- تقدر مدة استغلال الخندقين ب 06 سنوات.
- جهز مركز الردم بجسر زجاج لوزن النفايات.
- كلما كان الرص جيدا زادت حدة استغلال الخندق.
- عازلية الخندق إمنت باستعمال مادة خاصة.
- انجاز حوض ترسيب لجمع الترميل الناجم عن النفايات.
- وضع نظام معالجة الغازات الناجمة عن تخمر النفايات.
- هئى المركز بدراسة صيانة وادارة لتسييره (في طور الانجاز).
- ان وجود مركز الردم التقني في المدينة يعتبر الطريقة المثلى لمعالجة هذا النوع من النفايات.¹

¹ - مديرية البيئية لولاية بسكرة + مقابلة مع رئيس مصلحة الصحة العمومية بالمجلس الشعبي البلدي.

الجدول رقم 25: يبين الوضعية العامة لجمع النفايات الصلبة مدينة بسكرة

رمي	معدل القمامة كلغ / ساكن /يوم	حجم النفايات (طن/يوم)	عدد السكان المستفيدين	عدد السكنات المستفيدة من رفع القمامة	التجمعات	
	0,55	110,36	200654	44644	1	بلدية بسكرة
	0,50	357,48	722274	140878	84	ولاية بسكرة

المصدر: مديرية البيئة

الجدول رقم 26: يبين آليات جمع النفايات الصلبة لمدينة بسكرة

عدد الآليات المستعملة	عدد الدورات في اليوم	المسافة بين التجمع والمزبلة (كلم)	عدد التجمعات		
				جرارات	شاحنات + BT
3	27	3,5	1		بلدية بسكرة
47	58	-	84		ولاية بسكرة

المصدر: مديرية البيئة

يوضح الجدولين السابقين أنه هناك جهود مبذولة من طرف الجهات المعنية لمحاولة جمع النفايات من التجمعات السكانية، وعلى الرغم من ذلك إلا أن مدينة بسكرة مازالت تعاني من الكثير من مشاكل التلوث وانتشار النفايات في الكثير من التجمعات، وحسب ما تحصلنا عليه من معلومات من مدير البيئة ومن رئيس المجلس الشعبي البلدي فان هذا يرجع الى عدم احترام المواطنين لمواعيد جمع النفايات، والرمي العشوائي للفضلات المنزلية خصوصا في المساحات الفارغة قرب المساكن، وفي أقبية العمارت، وهذا ما يساعد على انشار الحشرات والجرذان والكلاب الضالة، بالإضافة الى تشويه المنظر العام لهذه المناطق، بالإضافة الى ذلك أن الكثير من الأحياء لا يمكن وصول الشاحنات اليها لضيق شوارعها، وكذلك توجد أحياء أخرى ليست ضمن المخطط الخاص لرفع النفايات لأنها أحياء فوضوية وقصديرية.¹

¹ - مقابلة مع رئيس المجلس الشعبي البلدي لبلدية بسكرة. 2015/03/11

الجدول رقم 27: يبين نوع النفايات الصناعية الموجودة على مستوى مدينة بسكرة وطريق

التخلص منها

الرقم	المؤسسة/الهيئة	نوع النفايات الموجودة	طريقة معالجتها
01	مؤسسة صناعة الكوابل	نفايات صلبة: PVC (250طن/عام) PRC (200 طن/عام) STERATES DE PLOMB (3.802 كلغ) نفايات سائلة: Acide Sulfirique (usé) (12طن/عام) Huiles d'Emulsion 4-3 م ³ /الشهر) المياه القذرة (الصرف الصحي) 200 م ³ /اليوم	. ترمى في القمامة العمومية . ترمى في قممات خاصة ومخزنة في براميل . ترمى في قنوات الصرف الصحي
02	وحدة نפטال بسكرة	تتوفر على نفايات سائلة متمثلة في زيوت التفريغ	توجه مباشرة الى شركة سونطراك لإعادة استعمالها
03	مؤسسة سونطراك	. نفايات صلبة: نحاس، حديد، الالمنيوم. . نفايات سائلة: زيوت التفريغ	. تخزين داخل حاويات . تخزم داخل براميل وتسترجم من طرف شركة نפטال
04	مؤسسة صناعة النسيج والتجهيز	. نفايات صلبة: الورق، الالياف، قطع معدنية، قطع خشبية. . نفايات سائلة: مياه صناعية قذرة	. الرمي في القمامات العمومية . معالجة عن طريق محطة التصفية

المصدر: مديرية البيئة

من خلال الجدول يتبين لنا أنه على الرغم من عدم وجود مصانع ذات نشاط صناعي ضخم، وكذلك قلة المصانع ذات المنتجات الخطرة على البيئة على مستوى مدينة بسكرة، إلا هناك نسبة من الخطورة في نوعية النفايات التي تخلفها إذا لم يتم التخلص منها بالشكل السليم، وبالأخص النفايات السائلة التي غالبا ما ترمى في مياه الوديان، ولكن يتبين لنا من المعطيات التي أمدتنا بها مديرية البيئة أنه هناك طرق عديدة لمحاولة التخلص من نفايات المصانع بالشكل الذي لا يضر على البيئة الحضرية للمدينة.

7. وضعية النشاط الصناعي لمدينة بسكرة:

يعتبر قطاع الصناعة من أهم القطاعات الاقتصادية فهو بمثابة المحرك الرئيسي للتنمية في أي منطقة، ومن أجل اعطاء صورة واضحة عن وضعية هذا القطاع في مدينة بسكرة التجمع سنقوم بتوضيح ما يلي:

جدول رقم 28: يبين المناطق والنشاطات الصناعية

البلدية	المنطقة	المساحة الإجمالية (هكتار)	نسبة أشغال التهيئة %	عدد القطع	
				الموزعة	غير موزعة
بسكرة	46,22	80	125	0	124
	115	41	147	83	230
	163,77	100	28	29	57

مديرية الصناعة والمناجم لولاية بسكرة 2010

الجدول رقم 29: يبين الوحدات الصناعية الموجودة في مجال الدراسة التابعة للقطاع العام:

المساحة م ²	المنتوج	المؤسسة
42280	صناعة الحديد	EN SIDER
123940	صناعة النسيج	ELATEX
78759	-	نفظال
24720	تحويل	SOWTRAV
52200	القاعدة	سونطراك
19960	مواد البناء	EDIMCO
419484	صناعة الكوابل الكهربائية	ENICAB
9987	البناء	SNTC
10955	تخزين	EMIB
29452	بيع مواد البناء	ERCE

42818	البناء	DNC/ANP
49953	البناء	ERB
10033	مواد صيدلانية	DIGROMED
5102	صناعة التبغ	SNTA
5685	Chorppente	SERTEC
5025	مواد فلاحية	EDIMA
1004	مواد كهربائية	EDIMEL
9574	سير غاز	GPL
5832	عصير وحلويات	SUCRO FRUIT

المصدر: مديرية الصناعة والمناجم بسكرة 2010

الجدول رقم 30: الوحدات الصناعية الموجودة بمجال الدراسة التابعة للقطاع الخاص

المساحة م ²	المنتوج	الوحدات الصناعية
38120	BRIGIETREE	عموري
9812	بلاستيك	بلوافي
9800	تركيب الشاحنات	عموري
16762	البناء	شعبي
10209	النسيج	لبصايرة
14937	الطبائير	منصوري علي
500	صناعة المربعات المزخرفة	بن عمارة
11256	البناء	الورثة حليم
60075	تبريد وصناعة	سراوي

المصدر مديرية الصناعة والمناجم 2010

يتضح لنا من خلال الجدولين السابقين ان مجال الدراسة يحتوي على منطقة صناعية تحتل مجال واسع من المدينة، وهذا انعكس سلبا على القدرة الاستيعابية المجالية، كما أن نوعية النشاط الصناعي الغالب هو صناعة مواد البناء والمواد والمنتجات الغير غذائية رغم أن مدينة بسكرة تعتبر منطقة زراعية ومن المفروض أن يستفيد القطاع الصناعي من الانتاج الزراعي الموجود في المنطقة لصناعة المواد الغذائية و استغلال الموارد المحلية المتوفرة في المنطقة، كما أن توفر المؤسسات الصناعية بكل أشكالها الصغيرة والمتوسطة العمة أو الخاصة من شأنه أن يمتص نسبة معتبرة من البطالة بالمدينة.

الجدول رقم 31: يبين المناطق الصناعية بمدينة بسكرة

الملاحظة	المساحة بالهكتار	معدل الاشغال %	عدد الحصص المبرمجة	المنطقة الصناعية
من بين 33 مستفيد هناك 06 مستفيدين في حالة نشاط أو الارضية واقعة داخل ارتفاع انبوب الغاز	163	100	63	المنطقة الصناعية ببسكرة
	20	30	33	منطقة توسع المنطقة الصناعية

المصدر: مديرية الصناعة والمناجم

ان المنطقة الصناعية لبلدية بسكرة تعتبر أهم منطقة صناعية على مستوى الولاية ككل، كما أن المخطط العمراني لمدينة بسكرة الذي جاء سنة 1990 الذي حث على وجوب انشاء منطقة توسع للمنطقة الصناعية زاد من الأهمية الاقتصادية للبلدية ولكن أثر سلبا على قدرتها الاستيعابية المجالية وبالتالي قلص من النمو الديموغرافي في هذه المنطقة.

منطقة التجهيزات: يوجد بمجال الدراسة منطقة تجهيزات واحدة، انشأت سنة 1975 تقع بالجهة الشمالية الغربية لمدينة بسكرة، وبالتحديد غرب الطريق رقم 03 ضم عدة وحدات منها: EDIED, SOCODATIES, ENADITEX, SGB, SOTRACOV, SONACOM, SMAPAC, SOMACBIS, COPSTEB, EDIPAL, ومجموعة من الوحدات الخاصة.

الجدول رقم 32: يبين منطقة التجهيزات بمجال الدراسة

الملاحظة	المساحة بالهكتار	معدل الاشغال %	عدد الحصص المبرمجة	المنطقة الصناعية
وجود بناءات فوضوية داخل هذه المنطقة . اشكالية تسيير هذه المنطقة والذي يفتح مجال واسع للمضاربة والتجاوزات.	46	85	118	منطقة التجهيزات بسكرة

المصدر: المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير

منطقة الحضائر: يوجد بمجال الدراسة منطقة حضائر واحدة معترف بها، وهي منطقة حضائر بسكرة تضم أغلب الحضائر والورشات للبلدية تحد التوسع العمراني للمدينة من الجهة الشرقية.

الجدول رقم 33: يبين منطقة الحضائر بمدينة بسكرة

الملاحظة	المساحة بالهكتار	معدل الاشغال %	عدد الحصص المبرمجة	المنطقة
تم الغاؤها وتوقيع القطب الجامعي بموضعها	115	50	193	منطقة الحضائر

المصدر: المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير

هذه المنطقة تضم عدة وحدات منها : SNTRAV، الحماية المدنية، SONIEL, PIT, VCMG، ، STHAR, EXETRAB, ETHYCOM, PAMBTRA, COMMUNALE, FOURIERE, SNTV ومجموعة من الوحدات الخاصة الأخرى ذات النشاطات المختلفة.

8. وضعية النشاط الزراعي في مدينة بسكرة:

جدول رقم 34: التوزيع العام للأراضي الفلاحية لمدينة بسكرة للموسم الفلاحي 2010/2009

المساحة الإجمالية للبلدية	أراضي غير منتجة و غير مخصصة للفلاحة	الحلفاء	الغابات	مجموع الأراضي المستعملة للفلاحة	أراضي غير منتجة و مخصصة للفلاحة	أراضي بور و رعوية	المساحة الصالحة للفلاحة (SAU)		البلدية
							المسقية منها	المجموع	
12 770	5008	0	0	7762	311	4 006	2267	3445	بلدية بسكرة
2 150 980	386636	13 864	33364	1652751	67532	1 399 746	98478	185473	ولاية بسكرة

المصدر: مديرية المصالح الفلاحية

الجدول رقم 35: يبين التوزيع العام للمحاصيل الزراعية وقيمتها الانتاجية للموسم الفلاحي

الوحدة: المساحة (هكتار)، الانتاج (قنطار)

2010/2009

الأعلاف		البقول				الحبوب		البلدية
		البيوت البلاستيكية		الحقلية				
الإنتاج	المساحة	الإنتاج	المساحة	الإنتاج	المساحة	الإنتاج	المساحة	
1103	0	16150	18	3634	33	565	22	بلدية بسكرة
386864	6286	2274272	2743	1591699	12137	626 696	23 621	ولاية بسكرة

المصدر: مديرية المصالح الفلاحية

الجدول رقم 36: يبين توزيع زراعة النخيل والقيمة الانتاجية بالتجمع للموسم الفلاحي

2010/2009

منها دقلة نور			مجموع النخيل			البلدية
الإنتاج (ق)	المنتج منه	إجمالي النخيل	الإنتاج (ق)	المنتج منه	إجمالي النخيل	
48118	63313	83330	98346	137370	184770	بلدية بسكرة
1259264	1606887	2522775	2205000	2933997	4141927	ولاية بسكرة

المصدر مديرية المصالح الفلاحية

من خلال البيانات المعروضة في الجداول السابقة نستنتج أن مدينة بسكرة تعتبر منطقة زراعية لما تتميز به من زراعة عدة انواع من المحاصيل من أهمها زراعة النخيل بالدرجة الأولى، والزراعة الحقلية أي زراعة البقول والبيوت البلاستيكية بالدرجة الثانية التي عرفت تطورا ملحوظا خصوصا في الآونة الأخيرة نتيجة لاستعمال التقنيات الحديثة من جهة، وتطبيق برامج السياسات التنموية للمجالات الفلاحية، الا أن القطاع الفلاحي في مدينة بسكرة يشهد تدهورا ملحوظا لما يعانيه من مشاكل نظرا لما يتعرض له من انعكاسات سلبية ناتجة عن:

- نقص الموارد المائية وعدم الاستغلال الأمثل لها.
- التغيرات المناخية والطبيعية .
- تدخل الانسان بصفة دائمة نتيجة التوسع العمراني على حساب الاراضي الفلاحية واستنزاف المساحات الفلاحية، ورمي النفايات والقاذورات في الأراضي الفلاحية، والسقي بالمياه الفذرة الناتجة عن الصرف الصحي.
- اهمال الكثير من الاراضي الصالحة للزراعة.
- الاعتماد على استعمال الوسائل الحديثة في السقي والزرع وعمليات التسويق في بعض المناطق دون الأخرى مما أثر على مردودية الانتاج في المناطق المهملة.

9. وضعية التجهيزات والمرافق العمومية:

الجدول رقم 37: عدد المدارس حسب الأطوار الثلاثة ومعدلات التمدرس:

الطور الأول والثاني			الطور الثالث			الطور الثانوي		
عدد المدارس	المتدربين	معدل اشغال القسم	عدد الإكماليات	المتدربين	معدل اشغال القسم	عدد الثانويات	المتدربين	معدل اشغال القسم
67	28079	37	29	18859	44	12	7738	30

المصدر: مديرية التربية والتعليم

نلاحظ من خلال الجدول أن معدل اشغال القسم مرتفع بالنسبة لكل الأطوار الدراسية خصوصا في الطور الثالث حيث وصلت الى 44 تلميذ في القسم، وهذا راجع الى أن المؤسسات المدرسية الموجودة غير كافية لتستوعب أكبر عدد من التلاميذ، وهذا ما يشكل ضغط على المدارس وحدوث اكتظاظ في الاقسام مما سيعود بالسلب على التلاميذ ويؤثر بشكل أو بآخر على استيعابه وتلقيه للدروس.

الجدول رقم 38: يبين مراكز التكوين المهني في مدينة بسكرة:

المراكز	طاقة الاستيعاب	الاختصاصات	عدد الأساتذة	عدد المتدربين
م.و.م في التكوين المهني	400	17	28	1411
مركز العالية	250	13	18	715
مركز أحمد قطاني	300	08	11	533
مركز فضيلة سعيدن	250	16	18	972
مركز لبشاش	300	08	04	158

المصدر: مديرية التكوين المهني لولاية بسكرة

من خلال الجدول نلاحظ أن مدينة بسكرة تتوفر على عدة مراكز للتكوين المهني التي تستقطب عدد لا بأس به من المتدربين لان التكوين المهني يعتبر من أهم القطاعات التعليمية التي تلقى اقبالا

معتبراً من طرف المتربصين الذين في الغالب هم التلاميذ الذين لم يوفقوا في دراستهم، واختاروا أن يتخصصوا في نوع معين من المهن التي توفرها مراكز التكوين المهني، خصوصا احتواء مدينة بسكرة على المركز الوطني للتكوين المهني الذي من شأنه أن يجذب المتربصين من مختلف البلديات الأخرى لأنه يحتوي على عدة تخصصات جديدة.

الجدول رقم 39: يبين المرافق الصحية:

قاعات العلاج	مجمعات صحية		مؤسسات عمومية استشفائية متخصصة			
	الأسرة	العدد	الأسرة	العدد	الأسرة	العدد
08	-	06	131	02	472	02

المصدر: مديرية الصحة لولاية بسكرة

تعتبر المرافق الصحية مهمة جدا في الحياة اليومية للسكان، ويعتبر تواجدها بالقرب من اماكن السكن أمر ضروري، لكن من خلال الجدول نلاحظ أن عدد المرافق الصحية المتواجدة بمدينة بسكرة قليلة جدا مقارنة بعدد السكان، خصوصا وأن حتى سكان البلديات الأخرى يلجؤون إليها، وهذا ما يشكل ضغط كبير على هذه المرافق لعدم قدرها على تلبية الخدمات الصحية التي يحتاجها السكان خصوصا مع محدودية الامكانيات التي تتوفر عليها.

الجدول رقم 40: يبين المرافق الثقافية والرياضية والترفيهية:

المرافق الترفيهية	المرافق الرياضية	المراكز الثقافية
مسبح أولمبي	03 دار الشباب	دار الثقافة
مسبح نصف أولمبي	بيت الشباب	مركز ثقافي
	02 ملاعب البلدية	04 مكاتب بلدية
	11 ملعب جوارى	مف البلدية

المصدر: المخطط التوجيهي للتنهية والتعمير

من خلال الجدول نلاحظ أن المرافق الثقافية والرياضية والترفيهية الموجودة بمدينة بسكرة تشهد عجزا لأن عددها لا يمكن أن يلبي حاجيات السكان المتزايدة.

الجدول رقم 41: يبين المرافق الأمنية والادارية على مستوى بلدية بسكرة:

المرافق الأمنية	المرافق الادارية
مديرية الأمن الولائي	مقر الولاية – مقر الدائرة- المجلس الشعبي البلدي مقر البلدية القديم (المكتبة الوطنية)- الحماية المدنية- قصر العدالة – المجلس القضائي –
الأمن الحضري	مديرية السياحة – مديرية المنافسة والأسعار- مديرية البناء والتعمير –
الدرك الوطني	مديرية التجهيزات العمومية – مديرية الضرائب – مديرية الغابات – مديرية الشؤون الدينية – مديرية الشباب والرياضة – المديرية الجهوية للصحراء – وحدة استغلال – مديرية البريد والمواصلات – مديرية الري -
مركز تدريب الوحدات الجهوية لأمن بسكرة	المديرية الجهوية للخزينة- مديرية المصالح الفلاحية – مديرية المجاهدين –
الوحدة الجهوية الثالثة للأمن	مديرية النشاط الاجتماعي- المديرية الجزائرية للمياه – مديرية التشغيل –
ثكنة عسكرية	مديرية الاحصاء والتخطيط – مديرية التكوين المهني – مديرية الخدمات الجامعية – مديرية الصناعة والمناجم – مديرية الصحة والسكان – مديرية
الحرس البلدي	البيئة – مديرية التربية – المديرية الولائية للنقل – المديرية الجهوية لمسح الأراضي – المديرية العامة للكهرباء والغاز – مديرية الخدمات الاجتماعية
مديرية الجمارك	سونطراك – المديرية الجهوية للدراسات والأشغال – سونلغاز – المفتشية الولائية للعمال – مفتشية أملاك الدولة – مفتشية التعليم الأساسي – مفتشية
شرطة العمران	التغذية للمطاعم المدرسية – الديوان الوطني للتربية والتسيير العقاري –
مؤسسة اعادة التربية والتأهيل (السجن)	الديوان الوطني للأعضاء المعوقين – الديوان الوطني للترقية والتعمير والتسيير العقاري – فرع الصيانة – الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية
المؤسسات العقابية	– الديوان الوطني للسياسة القانونية – الصندوق الوطني للتوفير والاحتياط –
نزل الشرطة	– الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي – الصندوق الوطني للسكن – صندوق الضمان والكفالة المتبادلة في الترقية العقارية – الصندوق الوطني
نزل عسكري	للتأمين عن البطالة – الصندوق الوطني للتعاون الفلاحي – الصندوق الجزائري لتأمين العمال غير الأجراء – البنك الخارجي – بنك البدر – بنك التنمية المحلية – البنك الوطني الجزائري – البنك المركزية – القرض الشعبي البلدي – فرع بلدي – الحالة المدنية – فرع مصالح الضرائب –
	فرع القسم الفلاحي – فرع البناء والتعمير – فرع الجزائرية للمياه – فرع سونلغاز – الشركة الجزائرية للتأمينات – الشركة الوطنية للكهرباء والغاز – الشركة الوطنية لنقل السكك الحديدية – شركة تسيير المساهمات –
	الاتحاد الوطني لعمال التربية والتعليم – الاتحاد الوطني الفلاحي الجزائري –
	الاتحادية الولائية للأعمال المكتملة المدرسية – الضمان الاجتماعي لعمال بسكرة – الضمان الاجتماعي لعمال سونطراك – الخدمات الاجتماعية
	سونطراك – الخدمات الاجتماعية – الأمن الحضري – الخدمات الاجتماعية

<p> لعمال التربية – بريد الجزائر – اتصالات الجزائر – وحدة البريد الولائية – مركز الطرز – الوكالة المحلية للتشغيل – الوكالة الوطنية للموارد المالية – الجزائرية للمياه – خزينة الدولة – خزينة البلدية – مركز التوجيه المدرسي والتمهين – مركز الضرائب – مركز الأرشيف – المركز الوطني للسجل العقار التجاري – الغرفة الفلاحية – غرفة التجارة والصيانة – حضيرة البلدية – مجمع الخدمات الاجتماعية لقطاع التربية – المجمع الإداري الجديد طهراوي – المراقبة التقنية للبناء – مصلحة الضرائب متعددة الاختصاصات – مصلحة الولائية للصحة و النشاطات الاجتماعية – مصلحة المتابعة التقنية – مصلحة الترقية العقارية – الوكالة المجالية – محافظة الغابات – المختبر الولائي للنظافة – مقر مرصد مراقبة البيئة – مركز التعميم والتعليم – نقابة سونطراك – الخطوط الجوية الجزائرية – الهلال الأخضر الجزائري. </p>
--

المصدر: المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير

من خلال الجدول نلاحظ وجود معظم الأمنية والإدارية بمدينة بسكرة بصفتها المركز الحضري للولاية، لهذا نجد أن معظم السكان يفضلون الإقامة في المدينة لتوفر مثل هذه الخدمات الأمنية والإدارية.

الجدول رقم 42: يبين المرافق الدينية:

عدد المساجد	عدد قاعات الصلاة المرخصة	عدد المدارس القرآنية
61	04	02

المصدر: المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير

نلاحظ من خلال الجدول أن مدينة بسكرة تحتوي على عد لا بأس به من المساجد، وهذا ما من شأنه أن ينشر الوعي الديني بالمنطقة باعتبار المساجد من المؤسسات التربوية والدينية والإعلامية الهامة في المجتمع.

الجدول رقم 43: يبين المرافق السياحية:

الرتبة	قدرة الاستيعاب	الفندق		
03 نجوم	196	فندق الزيبان	الفنادق المصنفة	الفنادق
03 نجوم	389	فندق حمام الصالحين		
02 نجوم	75	فندق نسيب		
01 نجمة	73	فندق عابدي		
01 نجمة	58	فندق سلامي		
غير مصنفة	73	نزل الحاج الشاوي	الفنادق الغير مصنفة	
غير مصنفة	57	فندق نياي أحمد		
غير مصنفة	68	فندق دار المعلم		
غير مصنفة	36	نزل المنصور		
غير مصنفة	45	نزل الراحة		
غير مصنفة	118	نزل الراحة لعمال البريد والمواصلات		
244.28 هكتار		منطقة التوسع السياحي ببسكرة (Z.E.T ₁)	مناطق التوسع السياحي	

المصدر: مديرية السياحة لولاية بسكرة

الجدول رقم 44: يبين المساحات الخضراء في مدينة بسكرة:

أنواع المساحات	الاسم	المساحة
الحدائق الحضرية	حديقة الفردوس (لندو)	4.10 هـ
	حديقة 5 جويلية	4.02 هـ
	حديقة أول نوفمبر	3.01 هـ
	حديقة بشير بن ناصر	3.37 هـ
	حديقة زيدان إبراهيم	1.55 هـ
الحدائق العمومية	ساحة المطربية	0.02 هـ
	ساحة حي البخاري	0.06 هـ
	ساحة الضلعة	0.51 هـ
	ساحة المجاهدين	0.61 هـ
	ساحة المتحف الوطني	0.11 هـ
	ساحة الحرية	0.87 هـ
	غابة على حافة سيدي زرزور (3،2،1)	2.71 هـ
البنانات (Esquars)	بنانة شارع 8 ماي	0.11 هـ
	بنانة البريد المركزي سابقا	0.10 هـ
	بنانة العربي بن مهدي	0.10 هـ
	بنانة 20 أوت	0.15 هـ
	بنانة الشهيد	0.14 هـ
	بنانة مقابلة لحديقة الفردوس	0.38 هـ

المصدر: مديرية الغابات

من خلال الجدول أعلاه يتبين لنا بأنه يوجد بمدينة بسكرة نوعين من الحدائق ، الحدائق الحضرية والمتمثلة في حديقة لندو وتتربع على مساحة 4.10 هكتار، وتحتوي هذه الحديقة على عدة أنواع من الفصائل النباتية، أما النوع الثاني فهو الحدائق العمومية حيث يوجد اربعة حدائق وهي: حديقة 5 جويلية وتتربع على مساحة 4.02 هكتار، وحديقة أول نوفمبر وتتربع على مساحة 3.01 هكتار، وحديقة بشير بن ناصر وتتربع على مساحة 3.37 هكتار، وحديقة زيدان ابراهيم وتتربع على 1.55 هكتار، بالإضافة الى غابة سيدي زرور، العديد من المساحات الخضراء، والبنانات، ان وجود مثل هذه المساحات الخضراء في منطقة حضرية يعتبر شيء جيد بالنسبة للبيئة كونها تخلصها من عدة مشاكل خاصة بتلوث الهواء، لأنها تحتوي على الأشجار وأنواع مختلفة من النباتات التي تلتف الجو وتمده بالأوكسجين، وتمتص ثاني أكسيد الكربون الناتج عن مختلف الاستخدامات البشرية بالإضافة الى أنها تعطي منظر جميل للمدينة، كما تعتبر مناطق للترويح على النفس والترفيه، على الرغم من ذلك نلاحظ نقص في وجود المساحات الخضراء في الكثير من الأحياء والمناطق في المدينة أو اهمالها ان كانت موجودة.

10. وضعية الشبكات والمنشآت القاعدية:

الجدول رقم 45: يبين شبكة الطرق:

الطرق	طرق وطنية	طرق ولائية	طرق بلدية	طرق معبدة	طرق غير معبدة	المجموع (كلم)	كثافة الطرق
الطريق الوطني رقم (03)							
الطريق الوطني رقم (46)							
الطريق الوطني رقم (83)		-	16	16	-	16	012
الطريق الوطني رقم (31)							
						39.30	

المصدر: مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية

نلاحظ من خلال الجدول أن مدينة بسكرة تستفيد من شبكة مهمة من الطرق الوطنية التي تربط بين مختلف التجمعات العمرانية، الا أنها تبقى تعاني خصوصا في الآونة الأخيرة من مشاكل في حركة السير نتيجة لزيادة مركبات النقل المختلفة مقارنة مع نقص في الطرق المهيأة في بعض الشوارع الرئيسية.

الجدول رقم 46: يبين وضعية الغاز الطبيعي في مدينة بسكرة:

الحضيرة السكنية	عدد المساكن المزودة	نسبة التزويد
44644	35876	%80.36

المصدر: مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية

حسب الجدول أعلاه أنه هناك تغطية جيدة للغاز الطبيعي بمدينة بسكرة والتي تبلغ %80.36، إلا أنه توجد بعض الأحياء التي لم يتم تزويدها بالغاز الطبيعي اما لحداتها أو لأنها أحياء فوضوية.

الجدول رقم 47: يبين شبكة الكهرباء في مدينة بسكرة:

الحضيرة السكنية	عدد المساكن المزودة	نسبة التزويد
44644	43997	%98.55

المصدر: مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية

نلاحظ من خلال الجدول أن شبكة الكهرباء تغطي أغلبية المساكن الموجودة بمدينة بسكرة حيث تصل نسبة تزويد الى %98.55، إلا أنه يبقى وجود بعض المشاكل في فصل الصيف لما يكون هناك ضغط عليها نتيجة الاستعمال الزائد للوسائل الكهرومنزلية خصوصا المكيفات في هذا الفصل.

الجدول رقم 48: يبين شبكة الهاتف في مدينة بسكرة:

عدد المراكز	استطاعة المركز	عدد المشتركين	هاتف لكل 100 ساكن
06	35088	20550	%10.04

❖ شبكة المياه الصالحة للشرب:

تقسم شبكة المياه الصالحة للشرب في نقر التجمع الرئيسي بالبلدية الى 03 أقسام وهي كالتالي:

القسم الأول: (وسط بسكرة): محدود بحافة واد الحي (واد زرزور) من الجهة الشرقية الى خط السكة الحديدية الذي يمر وسط المدينة من الجهة الغربية، هذا الجزء من الشبة هام جدا كونه يغطي جزء لا بأس به من الأحياء بمدينة بسكرة جرت به عدة تحديثات مست الشبكة الرئيسية وبعض الأزقة التي كانت تعاني مشكل التزويد بمياه الشرب، نذكر من بين هذه التدخلات:

- تجديد قناة المياه الصالحة للشرب بشارع الأمير عبد القادر وشارع الحكيم سعدان انطلاقا من محطة القطار ووصولاً الى مفترق الطرق لتقاطع شار الحكيم سعدان بشارع الحوزة بقناة حديثة من البلاستيك بقطر 400مم وبطول اجمالي مقدر بحوالي 1900 م عوض القناة القديمة التي كانت بقطر (350 و300 مم) من الاسمنت الحريري والتي كانت عاني من عدة تسربات.

- تجديد قناة المياه الصالحة للشرب بشارع الزعاطشة انطلاق من مفترق الطرق لتقاطع شارع الأمير عبد القادر وشارع الزعاطشة وصولاً الى غرفة الصمامات بجانب خط السكة الحديدية عند ابتدائية 08 مارس بقناة حديثة من البلاستيك بقطر 200 مم وبطول اجمالي 1600 م هذه القناة عوضت القناة القديمة التي كانت بهذا الشارع بقطر 200 و150 مم من الاسمن الحريري.

- تجديد القناة الصالحة للشرب بشارع راس القرية انطلاق من مفترق الطرق لتقاطع شارع راس القرية وشارع باب الضرب وصلا الى تقاطع شارع راس القرية بشارع الأمير عبد القادر بقناة حديثة من البلاستيك بقطر (200 و 315 مم) وبطول اجمالي يقدر بحوالي 2350م، هذه القناة حلت محل القديمة التي كانت بهذا الشارع بقطر 300 مم من الاسمن الحريري.

- تجديد قناة المياه الصالحة للشرب باب الضرب انطلاقا من الخزان المرتفع 1000 م³ المنجز حديثا بجانب مخيم برج الترك وصولاً الى غرفة الصمامات عند المدخل الرئيسي لمقبرة لعزيلات بقناة حديثة من البلاستيك بقطر 200 مم وطول اجمالي 900 م عوض القناة القديمة التي كانت بهذا الشارع 200 مم.

- تجديد قناة المياه الصالحة للشرب بوسط المدينة انطلاقا من مفترق الطرق أمام البنك الوطني الجزائري لتنعطف عند مفترق الطرق أمام مديرية الجمارك وتصل في الأخير الى غرفة الصمامات التي بمفترق الطرق لمديرية السياحة و بريد الجزائر هذه القناة الحديثة من البلاستيك ذات قطر 400 مم وبطول 700 م عوضت القناة القديمة 400 مم.
 - تجديد قناة المياه الصالحة للشرب بشارع ثانوية العربي بن مهدي انطلاقا من شارع الزعاطشة وصولا الى مفترق الطرق عند معبر السكة الحديدية القناة الجديدة ذات قطر 200 مم ذات طول 410 م عوضت القناة القديمة 200 مم.
 - صف الى هذه التجديدات التي مست الشوارع الرئيسية للمدينة هناك عدة تدخلات مست أحياء مدينة بسكرة بهذا القسم منها قنوات المياه الصالحة للشرب بحي خبزي، حي المحطة، حي بلال، حي جواد، حي جنان يعقوب، حي راس القرية، حي لبشاش، حي البوخاري، غير أنها بأقطار ثانوية (63، 90، 110) مم من مادة البلاستيك.
 - بالضافة الى 06 مناقب بحقل ضخ لواد الحي تزود خزاني ررداري وبعطوش (5000 م³×2) بضخ اجمالي لهذه المناقب المقدر بـ 240 ل/ثا.
 - وأيضا اضافة 08 مناقب بحق ضخ الدروع تزود كل من خزاني روداري وبعطوش (5000 م³×2) وخزان الحي، خزان العالية1 وخزان العالية2 ذات سعة 3000 م³، كما نشير الى امكانية تزويد خزاني (5000 م³×2) بطريق طولقة من مياه هذا الحقل في المستقبل، اجمالي تدفق هذه المناقب 242 ل/ثا.
 - بالضافة الى 11 منقب موزع عبر مختلف أحياء وسط بسكرة تضخ تدفق اجمالي مقدر بـ 209 ل/ثا تغذي شبكة التوزيع مباشرة.
- ان شبكة توزيع المياه الصالحة للشرب بقسك وسط المدينة هي شبكة مخلطة أي ذات نمط حلقي ومتفرع بأقطار تتراوح بين 200 و 600 مم للشبكة الرئيسية والشبكة الثانوية والثالثة ما بين 63 و 160 مم.
- كما نشير الى أن قناة جلب مياه حقل الدروع fonte 500 مم التي تمر بمحطة الضخ الجديدة لوادي الحي تتفرع عنها 03 قنوات الاولى تزود خزاني روداري وبعطوش (5000 م³×2) والثانية تزود خزان الحي 3000 م³ والثالثة تزود خزان العالية 3000 م³.

القسم الثاني المنطقة الغربية:

محدود بخط السكة الحديدية من الجهة الشرقية الى غاية طريق المعدات الثقيلة الرابط بين الطريق الوطني رقم 03 والطريق الوطني رقم 46، هذا القسم يضم منطقة النشاطات بالجهة الشمالية والمنطقة الصناعية بالجهة الجنوبية.

- شبكة توزيع المياه الصالحة للشرب يقسم المنطقة الغربية هي شبكة ذات نمط مختلط بأقطار تتراوح ما بين (200-500) مم للشبكة الرئيسية وشبكة ثانوية وثانية ذات أقطار (63-160) مم غير أنه تم دعم هذه الشبكة في الأونة الأخيرة بمقاطع جديدة نذكر أهمها:
- دعم تزويد المنطقة الغربية بالمياه الصالحة للشرب انطلاقا من خزان 5000م³ بطريق طولقة الذي انتهى من انجازه بواسطة قناة توزيع قطر 400 مم تم ربطها بقناة التوزيع عند الالتفاف الدوراني بالتوسع للمنطقة السكنية الحضرية الغربية طولها الاجمالي 980 م.
- تحويل القناة التي كانت تمر تحت أساسات المرافق الجديدة بالصندوق الجزائري لتأمين العمال الغير أجراء والصندوق الوطني للتأمين على البطالة الى الشارع الذي يمر وراء هذه المرافق، القناة الجديدة من مادة (PEHD)، 400مم بطول 410 م.
- هذه القناة تبدأ من غرفة الصمامات من جانب الأمن الحضري الرابع وتنتهي عند الالتفاف الدوراني عند المدخل الرئيس لحمام الصالحين.
- مد قناة توزيع لتزويد التجزيئات الجديدة والسكنات الجماعية المحاذية لطريق الوزن الثقيل هذه القناة 400 مم (PEHD) 1200م.

يزود قسم المنطقة الغربية من 18 منقب موزع كما يلي:

- 11 منقب بحقل الضخ، المقلوب يزود محطة رفع الضغط (SURPRESEUR) الذي بدوره يعيى الخزان الجديد (5000م³) بطريق طولقة والباقي يضخ مباشرة الى شبكة التوزيع، التدفق الكلي لهذه المناقب 204 ل/ثا.
- 3 مناقب بحقل الضخ واد بسكرة تزود خزان الحي (3000م³) الذي بدوره يزود المنطقة الغربية من الناحية الشمالية التي تضم منطقة النشاطات وحي المجاهدين، التدفق الاجمالي لها 66 ل/ثا.
- 4 مناقب جديدة على جانبي الطريق الوطني رقم 46، طريق طولقة، هذه المناقب تزود خزان (5000م³) المحاذي لهذا الطريق التدفق بها 88 ل/ثا.

القسم الثالث العالية:

هذا القسم هو الواقع شرق واد سيدي زرور بما في ذلك منطقة الحظائر والجامعة وفلياش جنوبا، شبكة التوزيع ذات نمط مختلط بأقطار ما بين (200 - 400) مم بالنسبة للشبكة الرئيسية في حين الشبكة الثانوية أقطارها ما بين (63 - 150) مم.

تم تجديد قناة المياه الصالحة للشرب انطلاقا من مفترق الطرق عند مقهى زهانة وصولا الى مفترق الطرق عند اكمالية العالية الشرقية.

القناة الجديدة من مادة البلاستيك ذات قطر 200 مم وطول 1000 م حلت محل القناة القديمة التي كانت بهذا الشارع (300 مم) يزود قسم العالية من 12 منقب موزعة كما يلي:

- 03 مناقب بحقل الضخ واد بسكرة تزود خزان العالية 1 (3000م³)، التدفق الكلي لهذه المناقب 75ل/ثا.
- 03 مناقب بمنطقة الحظائر تزود محطة رفع منجزة حديثا ومن ثم الى خزان العالية 2 (3000م³)، التدفق الاجمالي لها 40 ل/ثا.
- 05 مناقب موزعة عبر أحياء هذا القسم منها منقب يزود الجامعة ومنقبين يعبنان الخزان المرتفع 1000 م³ بطريق سيدي عقبة، باقي المناقب تغذي شبكة التوزيع مباشرة، التدفق الاجمالي بهذه المناقب 109 ل/ثا.
- هناك منقب جديد بجانب الخزان المرتفع 1000م³ بطريق سيدي عقبة غير معلوم التدفق.

ان تقدير احتياجات السكان والمرافق يستدعي الاعتماد على قيمة 180 ل/يوم/ للفرد لحساب احتياجات السكان من المياه الصالحة للشرب في المدى القريب لتصبح 200 ل/يوم/ للفرد للمدى المتوسط والبعيد هذه القيم تضم كذلك احتياجات المرافق.

الجدول رقم 49: يبين تقدير احتياجات السكان والمرافق من المياه

الأفاق	عدد السكان	الاحتياج اليومي للسكان	Qmoyj H ل/ثا	Qmoymaj ل/ثا	kj	Qmaxj ل/ثا	Qmaxj م ³ /يوم	kp	Qp ل/ثا	Qeu ل/ثا
2008	200645	180	418.03	522.54	1.30	679.30	58691.30	1.64	859.15	687.32
2013	216161	180	450.34	562.92	1.30	731.80	63227.09	1.64	920.78	736.63
2018	236328	200	547.06	683.82	1.30	888.97	76806.60	1.62	1109.91	887.92
2028	288082	200	666.86	833.57	1.30	1083.64	93626.65	1.60	1334.87	1067.9

مديرية الري لولاية بسكرة

من خلال هذا الجدول نلاحظ أن حاجة السكان الى المياه في تزايد مستمر حسب التوقعات المطروحة من سنة 2008 الى سنة 2028، مع العلم وحسب ما قاله مدير البيئة لولاية بسكرة أن المنطقة تعاني من جفاف وبالتالي قلة منسوب المياه المخزنة ان لم يتم استغلالها بالشكل السليم، لأنه حتى ولو كان هناك مخزون يكفي السكان من المياه الا أن عدم استغلالها بالشكل السليم قد يؤدي الى أزمة نقص المياه الصالحة للشرب على المدى البعيد.¹

الجدول رقم 50: يبين تقدير احتياجات التخزين

الأفاق	السعة اللازمة م ³	السعة الموجودة م ³	السعة المقترحة م ³
2008	14792.82	21000	-
2013	15926.77	26000	-
2018	19321.65	-	-
2028	23526.66	-	-

المصدر: مديرية الري لولاية بسكرة

الملاحظ من خلال حساب احتياجات السكان والمرافق من المياه الصالحة للشرب أن هناك فائض في مصادر المياه في الوقت الحالي، بحيث نلاحظ أم احتياجات السكان في الوقت الحالي تقدر بـ 679.30 ل/ثا وفي المقابل التدفق المستغل من مجموع المناقب 1273 ل/ثا أي أن هذا التدفق

¹ - مقابلة مع مدير مديرية البيئة لولاية بسكرة. 2015/04/21

سيبقى كافي لتزويد السكان والمرافق بالمياه الصالحة للشرب حتى أفاق المدى البعيد 2028 المقدرة بـ 1083.64 ل/ثا كذلك نفس الشيء بالنسبة لاحتياجات التخزين بمدينة بسكرة حاليا بها 08 خزانات بسعة اجمالية مقدرة بـ 21000 م³ وعند الانتهاء من الخزان الثاني بطريق طولقة ستصبح سعة التخزين 26000 م³ في حين أن متطلبات التخزين الحالية لا تتجاوز 15000 م³ لتصبح على المدى البعيد 24000 م³.

اذن المشكل المطروح بالنسبة لعملية التزويد بالمياه الصالحة للشرب هو إعادة تنظيم عملية التوزيع وكذا القضاء على التسربات بمختلف مقاطع الشبكة، كذلك تجدر الإشارة الى ضرورة استغلال هذه الموارد الثمينة بطريقة منظمة وفق برامج مدروسة في اطارها المسموح.

❖ شبكة الصرف الصحي:

تغطي مدينة بسكرة لشبكة للصرف الصحي ذات نمط أحادي قديمة الانجاز في معظمها ويعود أقدمها الى الفترة الاستعمارية، الشبكة ذات أقطار تتراوح ما بين 300 ملم. 1500 ملم من الاسمنت المضغوط أو الاسمنت المسلح ومنها ما هو مجدد في السنوات الأخيرة من مادة البلاستيك للأقطار (315، 400)ملم.

مجمعات الصرف الصحي تنتهي الى الأودية وهي تصب فيها مباشرة دون تصفية هذا في الوقت الحالي، هذه المصببات تتمثل في:

- مصب واد زمر وهو موجود غرب حي سيدي غزال تنتهي الى مياه الصرف الصحي للجهة الغربية لمدينة بسكرة المجمع الرئيسي لهذا المصب بقطر رئيسي 1100 ملم وتنتهي اليه مقاطع أخرى بأقطار تتراوح ما بين (400 الى 1000)ملم.
- مصب واد سيدي زرزور الغربي، تنتهي الى كل المصببات الموجودة بمدينة بسكرة الواقعة غرب واد سيدي زرزور وهي كالتالي:
- مجمع بقطر 1000 ملم ثم 500 ملم ثم 400 ملم موازي لحافة واد سيدي زرزور الغربية تتفرع عنه مجمعات ثانوية بأقطار تتراوح بين (400 و 300) ملم.
- مجمع بقطر 1500 ملم موازي للطريق المعبد المار جنوب حي لبشاش يتفرع عنه مجمع يخترق حي لبشاش وصولا الى مفترق الطرق عند المدخل الرئيسي (حي برج الترك) بقطر 1000 ملم الى قطر 700 ملم بحي مجنيش وحي الدرومان والزيتونة وقطر (900 و 500) ملم بحي باب الضرب، كما يتفرع عن المجمع الرئيسي 1500 ملم مجمعان بالطريق

الوطني رقم 03 (طريق تقرت)، الأول بقطر 1200 ثم 800 ملم بشارع الزعاطشة والثاني بقطر 1100ملم ثم الى قطر (500 و400) ملم لصرف المياه المستعملة لأحياء وسط المدينة.

- مصب واد سيدي زرزور الشرقي تنتهي اليه مياه الصرف الصحي لحي فلياش.
- 03 مصبات مؤقتة تصيب بشعاب موجودة جنوب الطريق الرابط بين بسكرة وبلدية شتمة حيث ان هناك غابات النخيل والأراضي الفلاحية، المجمعات الرئيسية لهذه المصبات ذات أقطار (1500 ، 1200 ، 1100 ، 800 ، 400) ملم .
- كما يوجد مشروع انجاز تصفية جنوب مدينة بسكرة بالجهة الغربية تنتهي اليه كل المجمعات سواء بسيلان انجابي أو بواسطة محطتي الرفع رقم 01 الواقعة غرب حي سيدي غزال ومحطة الرفع رقم 02 ببلدية شتمة، وبذلك ننتهي من تعدد المصبات العشوائية في الطبيعة.

11. وضعية النقل الحضري بمدينة بسكرة:

الجدول رقم 51: يبين خطوط النقل الحضري بمدينة بسكرة:

عدد الخطوط	المقاعد		الحافلات		الناقلون	
	المجموع	الخواص	أقل من 10 سنوات	المجموع	الخواص	المجموع
42	13839	13179	130	276	197	198

المصدر: مديرية النقل لولاية بسكرة

من خلال الجدول الموضح أعلاه يتضح لنا أن عدد الأماكن المتوفرة ل 100 مواطن تسمح لنا بمعرفة العرض الممنوح للمواطنين ويمكن استنتاج أن نسبة العرض بمدينة بسكرة متوسطة مقارنة مع طلبات السكان.

الجدول رقم 52: يبين لمركبات حسب العمر والنوع في مدينة بسكرة:

المجموع	آلات الأشغال العمومية	دراجة نارية	مقطورة	خصوصية	جرار فلاحي	جرار طريقي	حافلة	ش. ضخمة	الشاحنة	السيارة السياحية	الأنواع العمر
34228	543	161	521	31	330	321	462	10745	1316	19798	أقل من 05 سنوات
10741	206	12	164	05	116	117	253	2434	687	6747	من 6-10 سنوات
10763	134	06	122	01	89	49	234	1392	307	8430	من 11-15 سنة
6446	233	05	161	01	172	38	164	1747	178	3747	من 16-20 سنة
53541	1462	131	996	64	1862	606	527	15781	8341	23770	أكثر من 20 سنة
115721	2578	315	1964	102	2569	1131	1640	32099	10829	62492	المجموع

المصدر: مديرية التنظيم والشؤون العامة (مصلحة التنظيم العام)

نلاحظ من خلال هذا الجدول أنه يوجد حوالي 115721 مركبة من مختلف الأنواع على مستوى مدينة بسكرة، وحسب ما جاء به رئيس مكتب تنقل السيارات بمصلحة الشؤون العامة فإن هذا العدد يمثل نسبة 40% من عدد المركبات في ولاية بسكرة ككل، وهذه النسبة لا يستهان بها لأنها تعتبر كبيرة مقارنة بالإمكانيات المتاحة خصوصا عدم توفر الطرق المهيأة واللازمة لتنظيم النقل والمواصلات بالشكل الكافي بمدينة بسكرة، هذا ما جعلها تعاني من العديد من مشاكل الازدحام وتعطل حركة المرور والسير بالأخص في ساعات الذروة، بالإضافة الى انتشار حوادث المرور، وتلوث الهواء جراء ما تخلفه عوادم السيارات، وهذا ناتج أيضا على ان نقاط التوقف داخل مدينة بسكرة تتميز بأنها غير منظمة وعفوية، كما أن عدم وجود نقاط توقف محددة ومعلمة يزيد من حدة المشكلة رغم أن المدينة مؤخرا أصبحت تشهد تغيرا ملحوظا في هذا الجانب، ان عدم وجود مناطق مخصصة للتوقف على مستوى مدينة بسكرة نتيجة الطاقة الاستيعابية الحالية للطرق والمحاور الطرقية التي لا تستجيب للعدد المتزايد للمركبات المختلفة خلق هناك اختناق كبير في حركة المرور داخل المدينة خاصة أثناء أوقات الذروة.

أهم الجرائم المنتشرة حسب أحياء مدينة بسكرة:

قبل أن نتطرق الى أهم الأحياء والمناطق التي تنتشر فيها الجريمة على مستوى مدينة بسكرة، سوف نتناول آخر الاحصائيات التي تخص عدد الجرائم المرتكبة على مستوى ولاية بسكرة والمتمثلة في:

- جرائم القتل: تم تسجيل 10 جرائم قتل في سنة 2014 ارتكبتها حوالي 18 شخص بعد محاكمته تم الحكم على 14 شخص منهم بالسجن.
- جرائم العنف: تم تسجيل 1820 قضية في مختلف أشكال العنف ارتكبتها 210 شخص من متلف الأعمار منهم 105 امرأة.
- الجرائم الأخلاقية والآداب العامة: تم تسجيل 141 جريمة بمختلف أشكالها لسنة 2014 ارتكبتها 210 شخص بعد محاكمتهم تم الحكم على 160 شخص منهم بالسجن.
- جرائم المخدرات: تم تسجيل 230 قضية ارتكبتها 292 شخص تم الحكم على 250 شخص منهم بالسجن.

ويجب الإشارة الى أنه توجد العديد من الجرائم الأخرى التي لم يتم التبليغ عنها.¹

ان طبيعة الأحياء وشكلها وموقعها في المناطق الحضرية لها دور كبير في انشار نوع معين من الجرائم دون غيرها في حي دون الآخر، لهذا سوف نتطرق فيما يلي الى أهم أنواع الجرائم المنتشرة على مستوى أحياء مدينة بسكرة.

- سرقة المركبات: العالية ويعود السبب الرئيسي الى طبيعة السكان كثافتهم وعدم معرفتهم لبعضهم البعض.
- تجارة المخدرات: الحفر، راس القرية، سيدي بركات، البوخاري، وهذا راجع الى الطبيعة الشعبية لهذه الأحياء ولطبيعة شوارعها الضيقة والقديمة ولانعدام النارة بها وهذا ما جعل الجهات الأمنية تجد صعوبة في مراقبتها.

¹- مديرية الأمن لولاية بسكرة.

- السرقة والخطف والتعدي على الأشخاص: زقاق برمضان، ساكوار، السوق المغطاة، البوخاري، الأسواق الأسبوعية، وهذا راجع الى سهولة التردد للضحايا وسهولة الفار بعد السرقة أو التعدي.
- جرائم القتل: في المناطق الغير أهلة بالسكان، حيث تكون تقريبا منعمة، وفي مناطق بيع وتناول المشروبات الكحولية بدون رخصة.
- بيع المشروبات الكحولية: العالية الشمالية وطابق الكلب، وهذا راجع الى طبيعة الحي والسكان وتخالط الأجناس فيها، وعدم معرفتهم ببعضهم البعض.
- الجرائم الأخلاقية والآداب العامة: العالية الشمالية والكورس والعطيلة، وهذا لسهولة التخفي والدخول والخروج من أوكار الرذيلة دون انتباه السكان.¹

¹ - مديرية الأمن لولاية بسكرة.

12. نتائج الدراسة:

من خلال ما تم تناوله في الدراسة النظرية والميدانية لموضوع الدراسة، توصلنا الى النتائج التالية التي تثبت فرضيات الدراسة:

تتمثل أهم مظاهر تأثير النمو السكاني على البيئة الحضرية لمدينة بسكرة في:

الفرضية الأولى: مظاهر تأثير النمو السكاني على الناحية المورفولوجية والايكولوجية المدينة

✓ احداث تغيير في شكل النسيج العمراني

حيث أن المراحل العمرانية التي مرت بها مدينة بسكرة قد تغيرت مع تغير عدد السكان نتيجة الى الزيادة الطبيعية والهجرة الداخلية من الريف الى المدينة، وخصوصا بعد الاستقلال حيث شهدت المدينة زيادة سريعة في معدلات النمو السكاني، وهذا ما أدى الى زيادة الطلب على السكن والمرافق الضرورية، وبدأ اتجاه الزحف العمراني نحو الجهة الشرقية والغربية للمدينة، وباتجاه الجنوب، حيث أتلقت العديد من الأراضي الزراعية وخصوصا غابات النخيل لتتحول الى تجمعات سكانية تتميز بوجود الأحياء الفوضوية والعشوائية وحتى القصديرية التي تشوه مظهر المدينة.

بالإضافة الى ذلك نتج عن الهجرة من الريف الى المدينة انتشار بعض مظاهر التريف التي تظهر من خلال نمط البناء، وأسلوب الحياة الريفية داخل المدينة.

ان مدينة بسكرة بنسجها العمراني الحالي تعاني من العديد من المشاكل الوظيفية والمجالية و هذا ما جعل نسجها العمراني وطرزها المعماري غير منتظم وغير متجانس لنمط البناء الذي يخدم الجانب الكمي أكثر من الجانب الكيفي سواء كان ذلك للسكنات الفردية أو الجماعية، وهذا لتلبية طلبات السكن المتزايدة، حيث أن الكثير من السكان يحاولون توفير المسكن بشكل فردي دون توجيه من الجهات المسؤولة، وهذا ما أدى الى وجود مشكلة الاسكان في المدينة التي تتمثل في اختلال العلاقة بين احتياجات السكان والمتاح من المساكن، واختلال التوازن أيضا بين النوع المتاح من السكن والقدرة الاقتصادية للفئات الاجتماعية ذات الدخل المحدودة والتي هي في حاجة الى السكن مهما كان نوعه، وموقعه المهم أن يكون داخل المدينة.

نقص المساحات الخضراء في الكثير من الأحياء والمناطق في المدينة أو اهمالها ان كانت موجودة، على الرغم من أهميتها البيئية و الجمالية.

✓ انتشار بعض الأحياء العشوائية:

من المظاهر التي تتميز بها الأحياء العشوائية داخل مدينة بسكرة نذكر ما يلي:

- من الناحية الأيكولوجية: أحياء المزدهمة بالمباني والمسكان، والتي يبدو عليها الهرم والقدم ومنها ما أصبحت آيلة للسقوط، ومع ذلك يظل السكان يشغلونها معرضين حياتهم للخطر، كما تتميز المدينة بوجود شوارع تكاد تكون منعقدة حيث توجد ممرات ضيقة تسمح بمرور السكان، وتكدس داخل المساكن لضيقها أضف الى ذلك انعدام أو ضعف شبكات المياه والصرف الصحي وعدم النظافة وانخفاض المستويات الصحية.
- من الناحية الديموغرافية: معظم سكان هذه المناطق أصولهم ريفية.
- من الناحية الاجتماعية: ان وجود المناطق العشوائية أدى الى ارتفاع في معدلات الجريمة والانحراف والتشرد والرذيلة والجهل، كما تتميز هذه المناطق بارتفاع نسبة الأمية والفقير.
- من الناحية الاقتصادية: تدني الاوضاع الاقتصادية لسكانها بصفة عامة، حيث انهم يعملون في مهن بسيطة قليلة الأجر، كما ترتفع نسبة البطالة في مثل هذه المناطق.

✓ التلوث الحضري وانتشار النفايات الحضرية:

التلوث الحضري الناتج عن زيادة للسكان وسلوكياتهم المضرة بالبيئة سواء كان ذلك بطريقة مباشرة او غير مباشرة، عن قصد او عن غير قصد فالنتيجة واحدة، حيث أن الزيادة في عدد السكان التي يتبعها زيادة في التجمعات العمرانية بدون تخطيط مسبق في مدينة بسكرة، يتسبب في وجود خلل بيئي بين مكونات البيئة والتجمعات العمرانية والسكان، مما يساعد على ظهور عنصر جديد في التخطيط وهو التلوث الحضري الذي له انعكاساته السلبية على الصحة العامة لسكان المدينة.

ومن أبرز المشكلات البيئية الحضرية لمدينة بسكرة، مشكلة النفايات، التي يتزايد حجمها بصورة مطردة نتيجة للزيادة السكانية من ناحية وزيادة معدلات الاستهلاك من ناحية أخرى، حيث تعاني مدينة بسكرة من مشكلة النفايات الحضرية بكل أنواعها، سواء كانت ناتجة من الفضلات المنزلية للسكان، أو ناتجة عن النشاطات الصناعية المختلفة، وعن مخلفات البناء، لتتراكم في الشوارع والأراضي الخالية والمهملة، وكذلك مشكل تصريف المياه القذرة الذي مازال مطروحا وبشدة لأن القنوات المخصصة لها تعاني من غياب عمليات التطهير والتنظيف التي أنتجت بدورها العديد من الظواهر اللاحضرية كانتشار الروائح الكريهة والحشرات الضارة ، خاصة في فصل

الصيف، وهذا ما يؤثر على الصحة العامة للسكان، كما يتم صرف هذه المياه القذرة على مستوى الأودية لأنها قريبة من النسيج العمراني دون معالجتها وتصفيتها، خاصة أن أغلبية السكان يستعملون هذه المياه للسقي الأراضي الزراعية وغابات النخيل.

كما ان جميع النفايات الصلبة على مستوى التجمعات العمرانية لمدينة بسكرة لا زال غير متحكم بها، نتيجة لكثرة الأحياء وتشعبها وهذا ما شكل ضغطا على الجهات المسؤولة على جمع النفايات، كما يرجع هذا الى عدم احترام المواطنين لمواعيد جمع النفايات، والرمي العشوائي للفضلات المنزلية خصوصا في المساحات الفارغة قرب المساكن، وفي أحياء العمارات، وهذا ما يساعد على انتشار الحشرات والجرذان والكلاب الضالة، بالإضافة الى تشويه المنظر العام لهذه المناطق، كما أن الكثير من الأحياء لا يمكن وصول الشاحنات جمع النفايات اليها لضيق شوارعها، أو لأنها لا توجد ضمن المخطط الخاص لرفع النفايات لأنها أحياء فوضوية وعشوائية.

بالإضافة الى ذلك تعد الأدخنة الناتجة عن عوادم مختلف مركبات النقل (سيارات، شاحنات، حافلات، الدراجات النارية...) مصادر لتلوث هواء المدينة.

كما تعاني مدينة بسكرة من التلوث السمعي أو الضوضاء التي تعتبر من أخطر مسببات الأمراض النفسية والعصبية للإنسان، وتتمثل أهم مصادر التلوث السمعي أو الضوضاء في الأصوات الصادرة عن آلات المصانع والورشات كورشات النجارة، الميكانيك، الحدادة، ووسائل النقل والمواصلات، مثل السيارات والدراجات النارية والقطارات، وكذا الأجهزة الكهربائية، والمعدات وآلات الإنشاءات المعمارية ، وأيضاً مكبرات الصوت والموسيقى الصاخبة لبعض المحلات.

الفرضية الثانية: مظاهر تأثير النمو السكاني على المرافق الأساسية لمدينة

بسكرة

✓ الضغط على المرافق العامة للمدينة:

حيث أن عدد وامكانيات المرافق والتجهيزات العامة من مؤسسات تعليمية وادارية وصحية وثقافية ترفيهية ورياضية لا يتناسب مع عدد السكان وطلباتهم، هذا ما يشكل ضغط كبير عليها، ويجعل هناك تقصير في أداء مهامها وأعمالها، وعدم قدرتها على تقديم الخدمات اللازمة بالشكل المطلوب ومن بين المشاكل التي تعاني منها هذه المرافق نذكر:

- المرافق التعليمية خصوصا المدارس بكل أطوارها التعليمية التي تشهد أقسامها اكتظاظا ملحوظا في عدد التلاميذ ونقص في الامكانيات اللازمة، مما يؤدي الى انخفاض في المستويات التعليمية.
- المرافق الصحية حيث أن عدد المستشفيات قليل جدا مقارنة مع عدد السكان وهذا ما يشكل ضغطا كبيرا عليها في الكثير من الأقسام.
- المرافق الادارية التي تتركز معظمها في مدينة بسكرة، كذلك تشهد ضغطا في خدماتها.
- المرافق الترفيهية والثقافية التي تشهد نقصا ملحوظا، حيث أن عدد السكان وخاصة فئة الأطفال والشباب التي تمثل أكبر شريحة في المدينة تفضل قضاء وقت الفراغ في مثل هذه المرافق كالمكتبات العمومية ودور الشباب والحدائق العامة، والمراكز الرياضية، ولكن نجد أن الطلب مرتفع مقارنة مع المراكز والامكانيات المتاحة على مستوى المدينة.

✓ الضغط على التجهيزات والمرافق القاعدية:

حيث أن التجهيزات والمنشآت القاعدية هي أيضا تشهد عجزا في تلبية حاجيات السكان المتزايدة رغم محاولة الجهات المعنية توفير أكبر قدر ممكن من الخدمات الا أن وجود الأحياء الفوضوية والعشوائية الغير منتظمة والمخططة و استمرار التوسع العمراني ووجود تجمعات سكانية جديدة، قد أعاق عملها وشكل لها صعوبة في توصيل مختلف الشبكات الى كل المساكن، ومن بين المشاكل التي تعاني منها هذه المرافق نذكر:

- أن المنطقة تعاني من جفاف وبالتالي قلة منسوب المياه المخزنة ان لم يتم استغلالها بالشكل السليم، لأنه حتى ولو كان هناك مخزون يكفي السكان من المياه في الوقت الحالي، الا أن عدم استغلالها بالشكل السليم قد يؤدي الى أزمة نقص المياه الصالحة للشرب على المدى البعيد.
- زيادة استهلاك المياه الصالحة للشرب مع زيادة عدد السكان، وهذا ما أدى الى نقل هذه المياه من خلال الصهاريج من مصادر مختلفة وبيعها للسكان، كما أن المشكل المطروح بالنسبة لعملية التزويد بالمياه الصالحة للشرب هو اعادة تنظيم عملية التوزيع وكذا القضاء على التسربات بمختلف مقاطع الشبكة، كذلك تجدر الاشارة الى ضرورة استغلال هذه الموارد الثمينة بطريقة منظمة وفق برامج مدروسة في اطارها المسموح.
- تغطي مدينة بسكرة لشبكة للصرف الصحي ذات نمط أحادي قديمة الانجاز في معظمها ويعود أقدمها الى الفترة الاستعمارية، هذا ما أدى الى وجود العديد من التسربات على مستوى هذه

الشبكات واختلاطها بالمياه الصالحة للشرب، كما أن مجمعات الصرف الصحي تنتهي الى الأودية وهي تصب فيها مباشرة دون تصفية.

- رغم أن شبكة الكهرباء تغطي أغلبية المساكن الموجودة بمدينة بسكرة حيث تصل نسبة تزويد الى 98.55%، الا أنه يبقى وجود بعض المشاكل في فصل الصيف لما يكون هناك ضغط عليها نتيجة الاستعمال الزائد للوسائل الكهرومنزلية خصوصا المكيفات في هذا الفصل.

✓ الازدحام ومشكلة النقل الحضري:

ان تركز أغلبية الأنشطة الحضرية والأعمال في مناطق وسط المدينة، أو مناطق الأعمال المركزية، حيث غالبا ما تكون هذه المناطق قديمة، وشوارعها ضيقة، ولم تعد تتناسب مع كثرة وحجم السكان وزيادة وسائل النقل الحديثة، هذا ما يعمل على تكثيف الازدحام، كما أن كثافة الأحياء المتخلفة، وكثرة التعرجات في الطرق، وعدم انتظام اتساعها تقلل من كفاءتها أكثر، وتؤثر هذه الظروف على تطويل فترات الزحام الشديد.

كما تعتبر مشكلة النقل من أهم المظاهر الناتجة عن النمو السكاني في المدينة وأكثرها خطورة، لأنه كلما زاد السكان كلما زادت الحاجة الى وسائل النقل المختلفة، وهذه الزيادة تتطلب أيضا توفير الطرق والجسور والممرات وغيرها من الأبنية المهيأة الخاصة بوسائل النقل. وتمثل مظاهر مشكلة النقل في:

- النمو المروري السريع للمركبات بمختلف أشكالها مع تزايد عدد السكان وحاجتهم اليها، مقارنة بالإمكانيات المتاحة خصوصا مع عدم توفر الطرق المهيأة واللازمة لتنظيم النقل والمواصلات بالشكل الكافي بمدينة بسكرة، هذا ما جعلها تعاني من العديد من مشاكل الازدحام وتعطل حركة المرور والسير بالأخص في ساعات الذروة، بالإضافة الى انتشار حوادث المرور، وتلوث الهواء جراء ما تخلفه عوادم السيارات.

- زيادة الاتجاه لامتلاك السيارات الخاصة، وقلة الاعتماد على وسائل النقل العام، في الوقت الذي لا تزال الشوارع والطرق الرئيسية على حالها الضيق.

- افتقار المدينة الى أماكن لانتظار السيارات، مما يدفع بأصحاب السيارات الى تركها في شوارع المدينة الضيقة، مما يعوق حركة المرور والمشاة، ويؤدي الى نقص المساحة المكانية للمشاة وسير السيارات العابرة، مما يزيد من حدة الاختناقات المرورية والازدحام.

- عدم وجود مناطق مخصصة للتوقف على مستوى مدينة بسكرة نتيجة الطاقة الاستيعابية الحالية للطرق والمحاور الطرقية التي لا تستجيب للعدد المتزايد للمركبات المختلفة خلق هناك اختناق كبير في حركة المرور داخل المدينة خاصة أثناء أوقات الذروة.
- بُعد بعض التجمعات السكانية نتيجة التوسع العمراني على مركز المدينة وعلى المراكز التي تمارس بها مختلف الأنشطة الحضرية و عن مراكز العمل يزيد من درجة استعمال وسائل النقل كالحافلات والسيارات الأجرة والسيارات الخاصة.

الفرضية الثالثة: مظاهر تأثير النمو السكاني على الحياة الاجتماعية في مدينة بسكرة

✓ انتشار بعض المشكلات الاجتماعية:

على الرغم من أن الكثير من المظاهر الاجتماعية الناتجة عن النمو السكاني في البيئة الحضرية تعتبر ذات طابع معنوي غالبا ما تكون قيمية ليس لها آثار ملموسة، إلا أننا حاولنا من خلال ما تحصلنا عليه من إحصائيات ومن خلال الملاحظات الميدانية التي أجريناها أن نقف على بعض المظاهر نذكر منها:

- انتشار البطالة حيث يصل معدل البطالة في مدينة بسكرة الى 10.54 % وهو معدل مرتفع نسبيا، وقد يرجع هذا الارتفاع الى زيادة نسبة الفئة النشطة التي هي فئة الشباب وقلة مناصب العمل، وهكذا تتولد مشكلة البطالة في مدينة بسكرة، حيث ان ارتفاع نسبة البطالة من المظاهر الأساسية للمجتمع الجزائري ككل، وهي تساهم بشكل واضح في انخفاض مستويات المعيشة، وتنتج عنها مشكلات اجتماعية خطيرة، وبخاصة فيما بين الشباب، حيث تعد البطالة هي البيئة الخصبة والمناسبة لنمو الجريمة والتطرف وأعمال العنف، كما أن التركيب الاقتصادي للسكان له أهمية كبرى في نمو التجمعات العمرانية فمن خلال ابراز حجم القوة العاملة والغير عاملة يمكننا معرفة الظروف الاجتماعية والاقتصادية لتلك المنطقة والتي تؤثر بدورها على الناحية العمرانية.

- تفشي ظاهرة الفقر حيث يوجد الكثير من السمات والمظاهر الشائعة التي يمكن من خلالها معرفة انتشار الفقر في منطقة ما والتي تجعل منه سببا ونتيجة في ذات الوقت، لوجود الكثير من المتلازمات المتصلة بمنطقة الإقامة، ونوع السكن، وحجم الأسرة، والمستوى التعليمي، وطبيعة المهنة، وكيفية سد الحاجات الضرورية من الغذاء، والملبس، وقضاء وقت الفراغ، وطبيعة الأنماط

الاستهلاكية، فمن خلال كل هذه المظاهر نجد أن الفقر يظهر جليا في مدينة بسكرة في الأحياء العشوائية والقصديرية خاصة، ومن خلال كثرة نسبة البطالة، والحالة المهنية والاقتصادية لسكان مدينة بسكرة، كما أن التسول يعتبر احدى أهم مظاهر الفقر، وهو مشكلة اجتماعية تكثر في مدينة بسكرة، حيث يظهر انتشار المتسولين في الطرقات العامة والاسواق والمساجد و أمام المدارس والجامعات والمقابر بشكل ملحوظ.

- انتشار الجريمة والانحراف حيث ان طبيعة سكان بعض الأحياء وشكلها وموقعها في مدينة بسكرة، لها دور كبير في انتشار نوع معين من الجرائم دون غيرها في حي دون الآخر، مثل سرقة المركبات والسرقة والخطف والتعدي على الأشخاص وجرائم القتل وبيع المخدرات والمشروبات الكحولية، بالإضافة الى الانحراف الأخلاقي والآداب العامة.

الخاتمة:

إن زيادة النمو السكاني في البيئة الحضرية لا يعني دائما أن نسبة التحضر تزداد في هذا البلد، بل يمكن أن تكون لهذا التزايد في حجم السكان مظاهر لا تليق بطبيعة الحياة الحضرية التي يسمو ويطمح لها السكان الذين يفضلون الإقامة في المدينة بدلا من المناطق الريفية، هذه المظاهر التي تحولت مع الزمن الى مشكلات خطيرة أصبحت تعاني منها الكثير من مدن العالم بدرجات متفاوتة، كالتوسع العمراني على حساب الأراضي الزراعية، وظاهرة الأحياء العشوائية والزيادة في نسبة التلوث الحضري والنفايات بكل أشكالها، ومشكلة الازدحام والنقل، والضغط الذي تشهده مختلف المرافق الخدماتية، وانتشار بعض المشكلات الاجتماعية، وغير ذلك من المشاكل التي تعاني منها البيئة الحضرية الناتجة عن النمو السكاني، وفي حقيقة الأمر ان الزيادة في السكان ليست هي المشكل بل المشكل الاساسي هو عدم توافق عدد السكان مع الامكانيات المتاحة، وسوء التخطيط والتنظيم وتوزيع السكان، والاستفادة منهم كمورد بشري يعمل على تنمية المدينة بدلا من تدهورها وتدميرها.

ومن كل ما سبق نستنتج أن المدينة مهما كان حجمها، ودرجة تقدمها، لا يجب أن نغفل الجانب الديموغرافي لها، لما له من تأثيرات ايكولوجية واجتماعية عليها باعتبارها المجال الحيوي الذي يوفر لساكنيها كل متطلبات الحياة الحضرية.

وفي الأخير نترك المجال مفتوح أمام دراسات مقبلة لدراسة هذا الموضوع من زوايا أخرى والتعمق فيه أكثر.

قائمة المراجع:

❖ الكتب:

1. ابتسام سيد علام : البيئة والمرض والعلاج في قاع المدينة. الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، مصر، 2007.
2. أحمد الصيرفي: السكان والبيئة. دار الفجر، مصر، 2013.
3. أحمد سامي الدعبوسي: التنمية والسكان. مكتب المجتمع العربي، الاردن، 2010.
4. أحمد علي اسماعيل: أسس علم السكان. ط8، دار الثقافة، مصر، 1997.
5. أحمد علي محمود : دراسات ديموغرافية. للجنة الشعبية العامة للتخطيط، ليبيا، 2006.
6. ادريس عزام وآخرون: المجتمع الريفي والحضري والبدوي. الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، مصر 2010.
7. اسماعيل قيرة: علم الاجتماع الحضري ونظرياته. منشورات جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2004.
8. أيمن سليمان مزاهرة وعلي فاتح الشوابكة: البيئة والمجتمع. دار الشروق، الأردن، 2007.
9. بشير التجاني: التحضر والتهيئة العمرانية في الجزائر. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2000.
10. بشير صالح الرشيدى: مناهج البحث التربوي. دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2000.
11. جيرالديز: مجتمع المدينة في البلاد النامية. ترجمة: محمد الجوهري، دار المعرفة الجامعية، مصر.
12. حسن أحمد شحاته: البيئة والمشكلة السكانية. الدار العربية للكتاب، مصر، 2001.
13. حسن الساعاتي وعبد الحميد لطفي: دراسات في علم السكان. دار النهضة العربية، لبنان، 1981.
14. حسن الساعاتي وعبد الحميد لطفي: دراسات في علم السكان. دار النهضة العربية، لبنان، 1981.
15. حسن محمد محي الدين السعدي: دراسات في العلوم الانسانية وقضايا البيئة. دار المعرفة الجامعية، مصر، 2008.
16. حسين عبد الحميد احمد رشوان: مشكلات المدينة (دراسة في علم الاجتماع الحضري). مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 2005.
17. حسين عبد الحميد رشوان: السكان من منظور علم الاجتماع. المكتبة الجامعية، مصر، 2001.

18. حسين عبد الحميد رشوان: المدينة (دراسة في علم الاجتماع الحضري). ط.6، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1998.
19. حسين عبد الحميد رشوان: دور المتغيرات الاجتماعية في التنمية الحضرية. مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 2004.
20. حمدي على أحمد: المجتمعات الجديدة بين سياسة الانتشار الحضري والتنمية المتوازنة. دار المعرفة الجامعية، مصر، 2009.
21. خليل عبد الهادي بدوي: علم الاجتماع السكاني. دار الحامد، الأردن، 2009.
22. رشاد أحمد عبد اللطيف: البيئة والإنسان من منظور اجتماعي. دار الوفاء، الإسكندرية، 2008.
23. رشيد زرواتي: تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية. دار هومة، الجزائر، 2002.
24. رمزي زكي: المشكلة السكانية. عالم المعرفة، الكويت، 1990.
25. سعيد أحمد الهيكل: علم الاجتماع الحضري. دار أسامة، الأردن، 2010.
26. سعيد ناصف: تصميم البحوث الاجتماعية وتنفيذها. مكتبة زهراء الشرق، مصر، 1997.
27. سلوى عثمان الصديقي: قضايا الاسرة والسكان. المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2001.
28. سمير ذياب سبيتان: الجغرافية البشرية. دار الجنادرية، الاردن، 2012.
29. سوزان أحمد أبورية: الإنسان والبيئة والمجتمع. دار المعرفة، مصر، 2008.
30. السيد حنفي عوض: المشكلة السكانية وتحديات البقاء. المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2010.
31. السيد حنفي عوض: سكان المدينة بين الزمان والمكان. العلمي للكمبيوتر، مصر، 1998.
32. السيد رمضان: اسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الصحة والسكان. دار المعرفة، مصر، 2002.
33. السيد عبد العاطي السيد: علم الاجتماع الحضري. الجزئي الاول. دار المعرفة، مصر، 2000.
34. السيد فهمي علي: علم النفس البيئي. دار الجامعة الجديدة، مصر، 2009.
35. السيدة ابراهيم مصطفى وآخرون: اقتصاديات الموارد والبيئة. الدار الجامعية، مصر، ب. س.
36. صبري فارس الهيتي: جغرافية المدن. دار الصفاء، الأردن، 2010.
37. طارق السيد: علم اجتماع السكان. مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 2008.
38. عادل عبد الغني محمود وسهام صديق خروفة: الاقتصاد الحضري. دار الصفاء، الاردن 2008.
39. عبد الباسط عبد المعطي وآخرون: السكان والمجتمع. دار المعرفة الجامعية، مصر، 1994.

40. عبد الحميد ديلمي: الواقع والظواهر الحضرية. منشورات جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، ب س.
41. عبد الحميد ديلمي: دراسة في العمران السكن والاسكان. مخبر الانسان والمدينة، الجزائر، 2007.
42. عبد الرزاق حلبي: علم اجتماع السكان. دار المعرف الجامعية، مصر، 2007.
43. عبد الرؤوف الضبع: علم الاجتماع وقضايا البيئة. دار الوفاء، مصر، 2004.
44. عبد السلام مصطفى عبد السلام: البيئة ومشكلاتها والتربية البيئية والتنمية المستدامة. دار الفكر العربي، مصر، 2011.
45. عبد العلي الخفاف: واقع السكان في الوطن العربي. دار الشروق، الأردن، 1998.
46. عبد القادر رزيق المخادمي: الانفجار السكاني في العالم. دار الفجر، مصر، 2005.
47. عبد الله عطوي: جغرافية المدن. الجزء الثاني. دار النهضة العربية، لبنان، 2002.
48. عبد الله عطوي: جغرافية المدن. الجزء الاول. دار النهضة العربية، لبنان، 2001.
49. عبد المجيد حميد الكبيسي: التربية السكانية. مكتبة المجتمع العربي، الاردن، 2011.
50. عبد المنعم شوقي: مجتمع المدينة. دار النهضة العربية، لبنان، 1971.
51. عبد المنعم مصطفى المقمر: الانفجار السكاني والاحتباس الحراري. عالم المعرفة، الكويت، 2012.
52. عرفات ابراهيم فياض: الاقتصاد السكاني. دار البداية: الاردن، 2012.
53. عصام محمد ابراهيم: دراسات في الجغرافية البشرية. المكتب العربي للمعارف، مصر، 2011.
54. علي سالم الشواورة وجابر الحلاق: الجغرافية الطبيعية والبشرية. دار المسيرة، الاردن، 2012.
55. علي سالم الشواورة: جغرافية المدن. دار المسيرة، الأردن، 2012.
56. علي سالم شواورة: مدخل الى علم البيئة. دار المسيرة، الاردن، 2012.
57. عماد مطيري الشمري: الجغرافية السكانية. دار اسامة، الاردن، 2012.
58. غريب محمد السيد أحمد: علم الاجتماع الحضري. دار المعرفة، مصر، 2006.
59. فادية عمر الجولاني: علم الاجتماع الحضري. مركز الاسكندرية للكتاب، مصر، 1998.
60. فتحي الدردار: البيئة في مواجهة التلوث. دار الأمل، الجزائر، 2003.
61. فتحي محمد أبو عيانة: جغرافية السكان. دار المعرفة الجامعية، مصر، 2007.
62. فتحي محمد أبو عيانة: دراسات في علم السكان. ط2، دار النهضة، بيروت، 2000.

63. فراس البياتي: الاتجاهات النظرية الحديثة في علم اجتماع السكان. المؤسسة الجامعية، مصر، 2011.
64. فراس البياتي: مورفولوجيا السكان. دار الانتشار العربي، ليبيا، 2009.
65. قيس حمد النوي: الأنثروبولوجيا الحضرية بين التقليد والعولمة. دار اليازوري، الاردن، 2011.
66. كامل خالد الشامي و فتحي محمد غنيم: التلوث البيئي في المدن. دار القدس، الاردن، 2004.
67. لوجلي صالح الزوي: علم الاجتماع الحضري. دار الكتب الوطنية، ليبيا، 2002.
68. محمد أحمد حميد: الثقافة البيئية. دار الرضا، سوريا، 2003.
69. محمد الجوهري وآخرون: علم اجتماع البيئة. دار المسيرة، الأردن، 2010.
70. محمد السيد أرنووط: الإنسان والتلوث البيئية. ط4، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1999.
71. محمد بومخولوف: التحضر. دار الأمة، الجزائر، 2001.
72. محمد شفيق: السكان والتنمية (القضايا والمشكلات). المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1998.
73. محمد عاطف غيث: علم الاج الحضري. دار المعرفة الجامعية، مصر، 1990.
74. محمد عباس ابراهيم: التصنيع والمدن الجديدة. دار المعرفة الجامعية، مصر، 2006.
75. محمد عباس ابراهيم: التنمية والعشوائيات الحضرية. دار المعرفة الجامعية، مصر، 2000.
76. محمد فاروق الشبول: النمو السكاني والتنمية. دار عماد الدين، عمان، 2008.
77. محمد فوزي حلوة: الجغرافية السكانية والموارد البشرية. مكتبة المجتمع العربي، الأردن، 2006.
78. محمد ياسر خواجه: علم الاجتماع الحضري. دار مصر العربية، مصر، 2010.
79. محمود عبد الرزاق: اقتصاديات السكان والموارد البشرية. الدار الجامعية، مصر، 2011.
80. مصطفى خلف عبد الجواد: علم اجتماع السكان. دار المسيرة، الاردن، 2009.
81. مصطفى عمر حمادة: دراسات في علم السكان. دار المعرفة الجامعية، مصر، 2008.
82. منذر عبد المجيد البدري: سكان المجتمع العربي. في دراسات في المجتمع العربي، اتحاد الجامعات العربية، الاردن، 1985.
83. منير اسماعيل ابو شاور وآخرون: دراسات في الجغرافية الديموغرافية. دار الاعصار العلمي، الاردن، 2010.
84. منير عبد الله كرادشة: علم السكان (الديموغرافيا الاجتماعية). عالم الكتب الحديث، الاردن، 2009.

85. الهادي ابو قمة: الانفجار السكاني. دار الكتب الوطنية، ليبيا، 1993.
86. هناء محمد الجوهري: علم الاجتماع الحضري. دار المسيرة، الأردن، 2009.
87. وجدي شفيق عبد اللطيف: علم الاجتماع الحضري الصناعي. دار الاسراء، مصر، 2007.
88. يحي الفرحان وعبد الفتاح لطفي عبد الله: البيئة والموارد والسكان في الوطن العربي. الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات جامعة القدس المفتوحة، مصر، 2009.
89. يونس ابراهيم أحمد يونس: البيئة والتشريعات البيئية. دار الحامدة، الاردن، 2008.
90. يونس حمادي علي: مبادئ علم الديمغرافية. دار الوائل، الأردن، 2010.

❖ المجالات والصحف:

91. صباح محمود الكبابجي: الآثار الاجتماعية للاكتظاظ السكاني والحضري (دراسة نظرية في علم الاجتماع الحضري). في مجلة آداب الرافدين، العدد 59 / 2011، جامعة الموصل، العراق.
92. فايز محمد العيسوي: سكان الجزائر (دراسة ديموغرافية). في مجلة: كلية الآداب، العدد 52، جامعة الاسكندرية، مصر، 2002.
93. كارل هاوب وماري ميديروس كنت. صحيفة بيانات السكان في العالم 2009، ترجمة: المكتب المرجعي للسكان، الولايات المتحدة الأمريكية، 2009.
94. محمد جميل عمر: المسألة السكانية والأبعاد الحقيقية لاختلال التوازن بين معدلات النمو السكاني ومعدلات النمو الاقتصادي في الدول النامية. مجلة جامعة دمشق- المجلد 12 - العدد الثاني، سوريا، 2000.
95. محمد محمود سليمان: العلوم الإنسانية ودورها في حماية البيئة. في مجلة دراسات استراتيجية، مركز الدراسات والبحوث بجامعة دمشق، العدد 2004/12/13، دمشق، 2004.

❖ الملتقيات والتقارير العلمية:

96. جيرمي ريفكن، الوجه الآخر لمشكلة 'التكدس الحضري'. المركز الدولي لدراسات أمريكا والغرب، 2006/11/25.
97. محمد بومخلوف: المشكلات الحضرية الراهنة والتحديات المستقبلية للمدن الجزائرية. بحث مقدم لملتقى الوطني حول أزمة المدينة الجزائرية، جامعة منتوري قسنطينة قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، 09/08 ديسمبر 2003.
98. مي عفيف مسعود: تأثير الأنشطة السكانية على البيئة. في المؤتمر العربي السابع للإدارة البيئية حول نمو التجمعات السكانية ومشروعات التنمية وآثارها على البصمة الايكولوجية للمدن العربية، القاهرة، ديسمبر 2008.

99. التقرير العالمي للمستوطنات البشرية. المدن وظاهرة تغير المناخ توجهات السياسات العامة. برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية. ترجمة: ديانا فاروق نغوي. الشركة الأردنية للصحافة والنشر، الأردن، 2011.

❖ الدراسات والرسائل الجامعية:

100. كاظم المقدادي: المشكلات البيئية المعاصرة في العالم. قسم ادارة البيئة، كلية الادارة والاقتصاد، الاكاديمية العربية المفتوحة في الدانيمارك، 2007.

101. محمد فاضل بن الشيخ: البيئة الحضرية في مدن الواحات وتأثير الزحف العمراني على توازنها الايكولوجي. رسالة دكتوراه في العمران، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2000-2001.

❖ السجلات والوثائق والرسمية:

102. المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلدية بسكرة 2008.

103. مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية: مونوغرافيا ولاية بسكرة 2010.

❖ المراجع الفرنسية:

104. Jean-Claude Chasteland et autre : Démographie 2000, Bruylant-Academia, France, 2000.

105. Michel Bassand et autres: Enjeux de la sociologie urbaine. Presses polytechniques et universitaires romandes, Espagne, 2007.

106. Chrif Rahmani: Aménager l'Algérie de 2020. Ministère du territoire et de l'environnement, 2004.

107. Abdelhani Guend : La population de L'Algérie. Office des publications universitaires. Alger, 1994.

108. Pierre George: Population et peuplement. Presses universitaires de France, paris, 1972.

❖ المواقع الالكترونية:

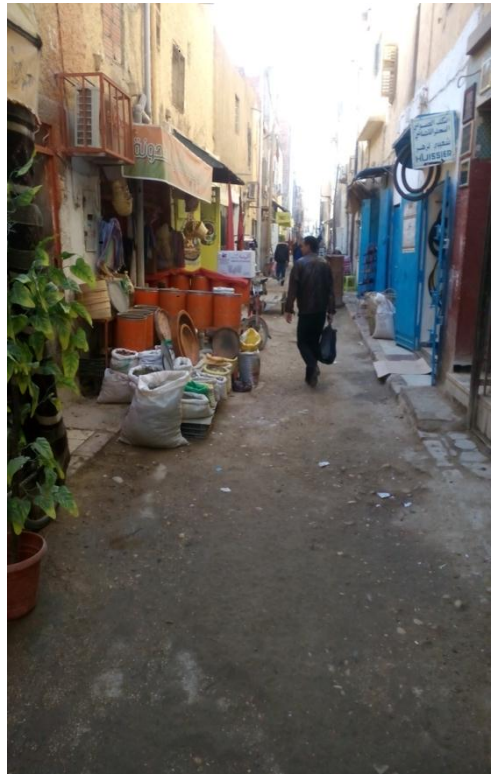
109. بورزق نوار: واقع المساحات الخضراء في المدن الجزائرية. مركز نوار للبحوث والدراسات، Bnouar.jeeran.com، 2014/10/20 على الساعة 11:15.

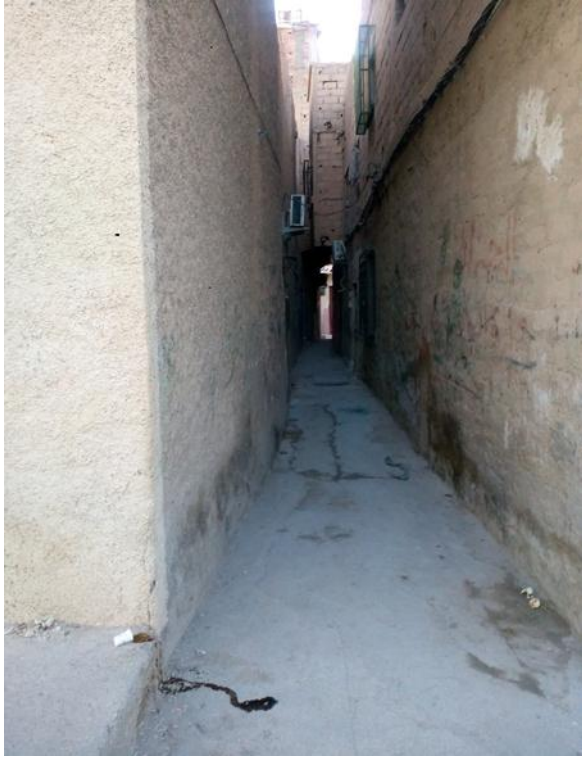
110. لويد جنسن: الضغط السكاني. ترجمة: محمد بن أحمد مفتي ومحمد السيد سليم، <http://www.alukah.net>، 2014/12/01، الساعة 14:22.

الملاحق

الملحق رقم 1: صور لبعض نماذج الأحياء العشوائية والشوارع الضيقة في مدينة
بسكرة







الملحق رقم 2: صور تبين بعض نماذج الازدحام



الملحق رقم 3: صور تبين بعض النماذج لانتشار النفايات ومظاهر التريف في مدينة
بسكرة





الملحق رقم 4: صور تبين بعض مظاهر التوسع العمراني على حساب الأراضي الزراعية





الملحق 5: صور تبين بعض الأراضي الزراعية المهملة





ملخص الدراسة:

تعالج هذه الدراسة موضوع مظاهر تأثير النمو السكاني على البيئة الحضرية، مدينة بسكرة كنموذج، وقد تبلورت مشكلة الدراسة في التساؤل التالي: ماهي مظاهر تأثير النمو السكاني على البيئة الحضرية لمدينة بسكرة؟ وللإجابة على هذا التساؤل قمنا بتقسيم الدراسة الى أربعة فصول هي على التوالي: النمو السكاني، البيئة الحضرية، مظاهر تأثير النمو السكاني على البيئة الحضرية في العالم، وأخيرا الدراسة الميدانية، وقد تمثل المجال المكاني لهذه الدراسة في مدينة بسكرة، أما بالنسبة للمجال البشري فقد تمثل في سكان مدينة بسكرة، كما اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي مستخدمين عدة وسائل لجمع البيانات كالمقابلة والملاحظة والسجلات والوثائق والتقارير التي أمدتنا بمختلف البيانات والمعلومات التي ساعدتنا على استخلاص النتائج التالية:

تتمثل أهم مظاهر تأثير النمو السكاني على البيئة الحضرية لمدينة بسكرة في:

✓ احداث تغيير في مورفولوجية المدينة :

- حيث أن المراحل العمرانية التي مرت بها مدينة بسكرة قد تغيرت مع تغير عدد السكان نتيجة الى الزيادة الطبيعية والهجرة الداخلية من الريف الى المدينة التي أدت الى التوسع العمراني الذي شهدته المنطقة.
- وجود نسيج العمراني وطراز معماري غير منتظم وغير متجانس نظرا لنمط البناء الذي يخدم الجانب الكمي أكثر من الجانب الكيفي سواء كان ذلك للسكنات الفردية أو الجماعية.
- انتشار الأحياء العشوائية والفوضوية والمباني القصدية.
- انتشار بعض مظاهر التريف التي تظهر من خلال نمط البناء، وأسلوب الحياة الريفية داخل المدينة.
- نقص المساحات الخضراء في الكثير من الأحياء والمناطق في المدينة أو اهمالها ان كانت موجودة.

✓ التلوث الحضري وانتشار النفايات الحضرية:

التلوث الحضري الناتج عن للزيادة المفرطة للسكان وسلوكياتهم المضررة بالبيئة سواء كان ذلك بطريقة مباشرة او غير مباشرة، حيث أن الزيادة في عدد السكان التي يتبعها زيادة في التجمعات العمرانية بدون تخطيط مسبق في مدينة بسكرة، قد تسبب في وجود خلل بيئي بين مكونات البيئة والتجمعات العمرانية والسكان مما ساعد على ظهور التلوث الحضري الذي له انعكاساته السلبية على الصحة العامة لسكان المدينة، بالإضافة الى مشكل النفايات بكل اشكالها.

✓ الضغط على المرافق العامة للمدينة:

حيث أن عدد وامكانيات المرافق والتجهيزات العامة من مؤسسات تعليمية وادارية وصحية وثقافية ترفيهية ورياضية لا يتناسب مع عدد السكان وطلباتهم، هذا ما يشكل ضغط كبير عليها،

ويجعل هناك تقصير في أداء مهامها وأعمالها، وعدم قدرتها على تقديم الخدمات اللازمة بالشكل المطلوب.

✓ الضغط على التجهيزات والمرافق القاعدية:

حيث أن التجهيزات والمنشآت القاعدية هي أيضا تشهد عجزا في تلبية حاجيات السكان المتزايدة رغم محاولة الجهات المعنية توفير أكبر قدر ممكن من الخدمات الا أن وجود الأحياء الفوضوية والعشوائية الغير منتظمة والغير مخططة و استمرار التوسع العمراني ووجود تجمعات سكانية جديدة، قد أعاق عملها وشكل لها صعوبة في توصيل مختلفة الشبكات الى كل المساكن.

✓ الازدحام ومشكلة النقل الحضري:

ان تركز أغلبية الأنشطة الحضرية والأعمال في مناطق وسط المدينة، أو مناطق الأعمال المركزية، حيث غالبا ما تكون هذه المناطق قديمة، وشوارعها ضيقة، ولم تعد تتناسب مع كثرة وحجم السكان مع زيادة وسائل النقل الحديثة، هذا ما يعمل على تكثيف الازدحام، كما أن كثافة الأحياء المتخلفة، وكثرة التعرجات في الطرق، وعدم انتظام اتساعها تقلل من كفاءتها أكثر، وتؤثر هذه الظروف على تطوير فترات الزحام الشديد.

كما تعتبر مشكلة النقل من أهم المظاهر الناتجة عن النمو السكاني في المدينة وأكثرها خطورة، لأنه كلما زاد السكان كلما زادت الحاجة الى وسائل النقل المختلفة، وهذه الزيادة تتطلب توفير الطرق والجسور والممرات وغيرها من الأبنية المهيأة الخاصة بوسائل النقل.

✓ انتشار بعض المشكلات الاجتماعية:

- انتشار البطالة حيث يصل معدل البطالة في مدينة بسكرة الى 10.54 % وهو معدل مرتفع نسبيا.
- تفشي ظاهرة الفقر التي يظهر جليا في مدينة بسكرة في الأحياء العشوائية والقصديرية خاصة، ومن خلال كثرة نسبة البطالة، والحالة المهنية والاقتصادية لسكان مدينة بسكرة، كما أن التسول يعتبر احدى أهم مظاهر الفقر، وهو مشكلة اجتماعية تكثر في مدينة بسكرة، حيث يظهر انتشار المتسولين في الطرقات العامة والاسواق والمساجد وأمام المدارس والجامعات بشكل ملحوظ.
- انتشار الجريمة والانحراف حيث ان طبيعة سكان بعض الأحياء وشكلها وموقعها في مدينة بسكرة، لها دور كبير في انتشار نوع معين من الجرائم دون غيرها في حي دون الآخر، مثل سرقة المركبات والسرقة والخطف والتعدي على الأشخاص وجرائم القتل وبيع المخدرات والمشروبات الكحولية، بالإضافة الى الانحراف الأخلاقي والآداب العامة.

Résumé de l'étude :

Cette étude traite l'impact du développement de la population sur l'environnement urbain et la ville de Biskra comme modèle type, la problématique de l'étude se développe comme suite :

Quel sont les phénomènes d'influence du développement de la population sur l'environnement urbain de la ville de Biskra ?

Pour répondre à ce questionnement, on a partagé l'étude en quatre chapitres et qui sont :

- le développement de la population.
- L'environnement urbain.
- les phénomènes d'influence du développement de la population sur l'environnement urbain au monde.
- Les études sur terrain.

Et en ce qui concerne le facteur humain, il se présente dans la population de la ville et nous avons suivi la méthode descriptive d'analyse à l'aide de plusieurs outils pour la collecte des données comme les audiences, l'observation, les registres, les documents, les rapports, qui nous ont donné différentes données et informations et qui aident à des conclusions aux résultats suivants :

Les principaux phénomènes d'influence urbain sur l'environnement de la ville de Biskra :

- Les étapes d'urbanisme que la ville de Biskra a connu à changé avec l'évolution de la population en résultat à l'augmentation et à l'émigration intérieure des villages (compagne) vers la ville ce qui a engendré l'expansion que connaît la région.
- La présence d'un tissu urbain et le style des habitations désordonné et non homogène, vu le style des habitations qui favorise le côté quantitatif sur le côté qualitatif que ce soit pour les habitations individuelles ou collectives.
- L'expansion des quartiers désorganisés, désordonnés et des bidonvilles.
- La propagation de la provincialisation qui apparaît sur le style des bâtisses et sur la manière de vivre provincial à l'intérieur de la ville.
- Le manque d'espaces verts dans de nombreux quartiers et d'autres endroits dans la ville ou la négligence de ces espaces verts.

La pollution urbaine et la propagation des déchets ménagers :

La pollution urbaine qui résulte d'une augmentation exagérée des habitants avec des comportements nocifs à l'environnement que ce soit d'une manière directe ou indirecte, car l'augmentation du nombre d'habitants suivi par une croissance des groupements urbains sans planification anticipée dans la ville de Biskra, qui peut causer la présence d'un dysfonctionnement entre les composantes de l'environnement et les regroupements

urbains et la population ce qui aide a surgir la pollution urbain avec des impacts négatifs sur la santé de la population de la ville , en plus des problèmes des déchets ménagères .

La pression sur les administrations publiques de la ville :

Car Les capacités des établissements et les équipements généraux concernant les Institutions éducatif, administratifs, culturel, sportifs et de la santé ne peut satisfaire le nombre de la population ainsi que ces besoins, ce qui représente une grande pression sur ces Institutions ce qui engendre la négligence dans les tâches et les travaux et leur incapacité à donner les services d'une manière adéquate.

La pression sur les équipements et les établissements d'infrastructure :

les équipements et les établissements d'infrastructure rencontrent elle aussi l'incapacité à revenir aux besoins de la population croissante malgré les tentatives des autorités locales à rendre les services disponibles le plus possible mais la présence des quartiers désorganisés , non structuré et non planifiés ainsi que l'expansion urbaine avec la présence de nouveaux groupements urbains empêche les démarche des autorités locales et présente des obstacles pour desservir les différents réseaux .

L'encombrement et les problèmes de transport urbain :

La concentration des principales activités urbaines et les travaux dans le centre ville, , ces endroits sont souvent d'anciens quartiers, les routes étroites, ne répondent plus aux besoins de la population avec sa croissance et l'augmentation du trafic routier, ce qui aide a la concentration de l'encombrement, sans oublier que la concentration des différents quartiers, et La multiplication des courbures dans les voies non normalisées, et l'uniformité, Sont des facteurs influence sur le développement des périodes de grandes encombrements.

Aussi, le problème de transport est considéré comme l'un des principaux phénomènes qui résulte du développement dans la ville et le plus dangereux, car plus le nombre de la population augmente, plus le besoin des différents outils de transport augmente aussi, cette augmentation nécessite des routes et des ponts et toute une infrastructure routière nécessaire.

L'expansion des problèmes sociaux :

- La propagation du chômage car le taux de chômage dans la ville de Biskra atteint 10.54 % se qui représente un taux élevé.
- La prolifération de la pauvreté visible dans les quartiers désordonnés et les bidonvilles dans la ville, du fait de ce fort taux de chômage, la situation professionnelle de la population, avec la mendicité est le premier signe de la pauvreté et le problème social le plus lisible dans la ville (mendicité sur les routes, les marchés les mosquées d'une manier plus claire).

- La prolifération de la criminalité car la nature de la population dans certains quartiers ainsi que la typologie et le positionnement de ces quartiers dans la ville de Biskra, contribue à l'expansion d'un certain type de criminalité parmi d'autres, comme le vol des véhicules, le vol des magasins, le rapt, l'agression sur les individus, l'assassinat, la vente illégale de drogue et des boissons alcoolisées, en plus des dérives morales et éducatives.